الوحدة الثانية

قواعد البرمجية القيميّة

Basic of valuing programming

تحتوي البرمجية القيمية لمهنة الخدمة الاجتماعية القواعد القيمية الآتية:

1 ـالممكن (المتوقع وغير المتوقع).

2 . الإنسان قوة.

3 . الكلمة.

4 . التواصل الاجتماعي.

5 . الاستيعاب.

6 . المقارنة.

7 . الترابط.

8 . الثابت والمهتز.

9 . الظاهر والكامن.

10 . الشك.

11- تصحيح المعلومة.

* * *

(1)
الإنسان قوة

***

(الفرد قوة والجماعة أقوى والمجتمع أكثر قوة)

الإنسان قوة هائلة، تُحقق نجاحات إذا ما استثمرت استثماراً أمثل. يستمدها من القيمة التي قوَّمه الله بها. هذا التقويم هو الذي جعل من الفرد قوة، ومن الجماعة قوة مضاعفة ومن المجتمع أكثر قوة.

وبما أن الإنسان خُلِق في أحسن تقويم.

إذن هو مقوّم بما هو عليه من قوة.

ولهذا كل ما نراه قوي هو ضعيف أمام قوة الإنسان العقلية والحسية والذوقية. وأيضا مهما نظر للإنسان بأنه قوة، فهو الضعيف أمام قوة خالقه. ولذا فإن كل شيء ممكن هو في دائرة النسبية، حيث لا مطلق إلا من عند الله تعالى.

فالإنسان بقوته يتفكّر ويتذكّر، ويستقرا ويستنبط، ويخطط ويقدم فينجز، ثم يُقوّم فيُصحح أو يُطوّر.

ولذا فالقاعدة هي:

الإنسان قوة في دائرة الممكن.

والاستثناء هو:

الإنسان ضعف في دائرة الممكن.

ولأنّ الضعف والوهن هو خروج عن القاعدة، لذا يعمل الأخصائيون الاجتماعيون عليه عند دراسة الحالات، لأجل تحويله إلى القوة أو عودته إليها.

وبالرغم من أن الإنسان قوة؛ إلاَّ أن هناك بعض من الأفراد الذين يواجهون وهنا في طبيعتهم الخَلقية، حيث المعتوه الذي يعاني من تأخر في قدراته العقلية، والذي تعطّلت بعضٍ من حواسه، ونجد البعض يعيش في تأزماته الحياتية، هؤلاء هم في حاجة لمن يقدم إليهم المساعدة الهادفة: الخدمية والتأهيلية والإصلاحية والمعرفية.

وعليه:

متى يكون الأفراد أو الجماعات قوة؟.

1 . عندما يندمجوا بقوتهم مع قوة الآخرين بإرادة.

2 . عندما يتمكنوا من ممارسة حقوقهم.

3 . عندما يلتزموا بتأدية واجباتهم.

4 . عندما يكونوا قادرين على حمْل المسؤوليات.

5 . عندما يكون لسان حالهم (نحن سويا). كقولهم لا للفساد، نعم للإصلاح– لا للكسل، نعم للعمل.

6 . إذا تمكنوا من استيعاب بعضهم بعضا دون تفرقة وتحسس.

7 . إذا تمكنوا من التطلُّع للآخرين.

8 . عندما يتهيئوا لأحداث التغيير إلى ما هو أفضل وأحسن وأجود.

9 . عندما يلعبون أدوارا وصلاحيات واختصاصات بمهارات متنوعة.

وبما أن كل فرد قوة، إذاً يجب أن يكون لكل فرد دور يؤديه، ومن ينحرف عن دوره تصبح قاعدة الوجوب إصلاحه ليعود إلى مركزه الطبيعي، وهو القوة الفاعلة مع بقية مفردات المجتمع. ونظراً لوجود الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات والمهارات والتخصصات، فإن الأدوار تتنوع وفقاً لذلك.

10 . عندما يستثمروا إمكاناتهم المادية الاستثمار أمثل، تمشياً مع كل حلقة من حلقات التطّور والتقدم التقني والعلمي.

11 . عندما تُشبع حاجاتهم المتطورة.

12 . عندما تسود العدالة في ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات، ويقدر الأفراد والجماعات حق قدرهم.

13 . عندما يكون التطلّع للمفيد والنافع قيمة في السلوك والفعل.

14 . عندما تصبح الثروة ملكا عاما لأفراد المجتمع دون أي حرمان من الملكية الحرة والاستثمار الحر.

15 . عندما تلغي من القواميس السياسية والاقتصادية والاجتماعية كل كلمات الإكراه والإجبار بغير حق.

16 . عندما تكون الثروة قوة تمكن الأفراد والجماعات من تجاوز الحدود.

17 . عندما يكون التعليم قوي. وقوة التعليم ليس ألفاظ ومقررات، ولكن التعليم بما يحققه من منجزات إضافية على قوة أفراد المجتمع.

12 . عندما يرتفع المستوى الصحي للأفراد والجماعات. فالصحة قوة، والأفراد الذين يغفلوا عن هذه القوة، يضعف مستوى أدائهم وإنتاجهم، ومتوسط أعمارهم. لذلك كلما كانت قوة الإنسان وصحته سليمة، تمكِّن من تجاوز الصعاب، والتطلّع بدون تردد إلى الأمام، بما يحقق أهداف، وينجز أغراض، ويبلغ غايات.

وكما عرفنا أن الأفراد والجماعات قوة بوحدتهم وكيانهم، نتعرّف أيضاً كيف أن القوة الكلية تتجزأ إلى الآتي:

. قوة العقل.

. قوة الحواس.

. قوة النفس.

. قوة العاطفة.

. قوة الإرادة.

. قوة القرار.

. قوة التنفيذ.

. قوة المتابعة.

. قوة التقويم.

. قوة التصحيح.

يستمد الإنسان قوته من قوة خالقه، ويستمد قدرتهُ من قدرتهِ، وكل معطيات القوة يمكن أن تكون بيده إذا عرف أنّ عقله قوة، وقدراته قوة، ومهاراته قوة. وإذا فكر وخطط، ورسم الاستراتجيات أنجز أهدافه بكل قوة، وإذا لم يستثمر ذلك فلن يكون إلا ضعيفا.

ولان الإنسان قوة في خلقه كمفردة بشرية فهو أقوى على المستوى الجماعي والأكثر قوة على المستوى المجتمعي.

وعليه فالإنسان قوة في خلقه كمفردة بشرية، وهو أقوى بمشاركته الجماعة، والأكثر قوة بتوحده مع المجتمع.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . الفرد أقوى بمشاركته الجماعة.

2 . الفرد أكثر قوة بمشاركته المجتمع.

والاستثناء هو:

1 . الفرد ضعف إذا ما قورن بقوة الجماعة.2

2 . الفرد أكثر ضعفا إذا ما قورن بقوة المجتمع.

ولهذا فإن القوة الاجتماعية تكمن في الأتي:

. قوة العلائق وترابطها.

. قوة المشاركة وحجمها.

. درجة التفاعل وتماسكها.

. قوة التنظيم وتشريعاته.

. قوة الدين وتسامحه.

. قوة العرف و أصالته.

. قوة القوانين وشفافيتها.

. ممارسة الديمقراطية بإرادة.

. اتخاذ قرارات واعية.

. تنفيذ القرارات بوعي.

. حمْل المسؤوليات وتحمُّل ما يترتب عليها من أعباء.

. مستوى التطلع ودرجاته القيمية.

* * *

(المجتمع مكمن القوة)

ولأن المجتمع مكمن القوة، فقوته تُستمد من تنظيمه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

. التنظيم الاجتماعي من حيث قوة القيم والفضائل التي تغرس في نفوس الأفراد الصلابة وتجعلهم في حالة وحدة لا في حالة تجزئة وتفرد.

. التنظيم الاقتصادي من حيث قوة الإنتاج المُشبع للحاجات المتطورة، والمنافسة التي تُمكِّن أفراد المجتمع وجماعاته من التطلُّع إلى كل مفيد ونافع.

. التنظيم السياسي من حيث قوة اتخاذ القرار وتنفيذه ومتابعته وتقييم النتائج المترتبة على تنفيذه، ولهذا ينبغي أن يُبنى القرار على قوة قاعدة معيارية مستمدة من إطار مرجعي طبيعي كالدين والعرف حتى يكون التمسك بها إرادياً.

وعليه:

القاعدة هي:

1 . قوة التنظيم السياسي.

2 . قوة التنظيم الاجتماعي.

3 . قوة التنظيم الاقتصادي.

والاستثناء هو:

1 . ضعف التنظيم السياسي.

2 . ضعف التنظيم الاجتماعي.

3 . ضعف التنظيم الاقتصادي.

ولذا إذا أُرِيدَ للمجتمع أن يكون قوياً، عليه بتمكين أفراده من ممارسة الحرية بأسلوب ديمقراطي في المجالات الآتية:

المجال الاجتماعي.

المجال الإنتاجي.

المجال السياسي.

المجال النفسي.

المجال الذوقي.

المجال الثقافي.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . اعتماد القوة في الكلمة.

2 . اعتماد القوة في الفعل.

3 . اعتماد القوة في السلوك.

والاستثناء هو:

1 . عدم اعتماد القوة في الكلمة.

2 . عدم اعتماد القوة في الفعل.

3 . عدم اعتماد القوة في السلوك.

❋ ❋ ❋

(العقل قوة)

ولان ملكة التمييز قوة، فان تنميتها تجعلها في حالة فطنه، ولذا فان تنميتها تُمكِّن الإنسان من التمييز والتبيُّن. ولهذا في ملكة التمييز الفطنة دائماً في حالة تأهب واستعداد للإقدام واتخاذ قرارات صائبة، وتحقيق نجاحات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . ملكة التمييز قوة.

2 . تنمية ملكة التمييز فطنة.

والاستثناء هو:

1 . ملكة التمييز ضعف.

2 . عدم تنمية ملكة التمييز غفلة.

ولذا فإن تنمية ملكة التمييز يؤدي إلى الأتي:

. زيادة درجة الوعي والفطنة.

. التبيُّن عن ثقة.

. معرفة ما يجب والإقدام عليه.

. معرفة ما لا يجب والإحجام عنه.

. استبصار مكامن القوة ومكامن الضعف.

ولهذا تعمل البرمجية في طرق الخدمة الاجتماعية مع الأفراد والجماعات كقوة تفكير وإمكانات مجمّعة، من أجل خلق النُقلة فيهم، وبهم. وبما يحقق منافع لكل فرد وكل جماعة، وبما يعود على المحيط الاجتماعي من فوائد.

لذلك فالبرمجية لا تغفل عن قدرات الأفراد، ولا عن استعداداتهم ومواهبهم وطموحاتهم، والاستفادة من ذلك في تحديد مدى فاعلية كل واحد منهم، ووضع استراتيجيات الإنجاز عند التعامل المهني معهم.

وتكمن قوة العقل في الطريقة التي يُفكر بها الإنسان، وفيما يفكر. وإذا ما تمكّن الأخصائي الاجتماعي من فهم الطريقة التي يُفكِّر بها الإنسان، وفيما يفكِّر، واكتشف مكامن القوة والضعف فيه، يستطيع أن يرشده إلى كيف يُفكر بقوة فيما هو أصح.

إن عقل الإنسان، هو الذي يمكِّنه من استقبال المعلومات عن طريق الأعضاء الحسية، ونقلها إلى الدماغ ليقوم بتحليلها وترجمتها في سلوك وفعل مُشاهد وملاحظ. والأخصائي الاجتماعي أثناء دراسته للفرد أو الجماعة، ينبغي أن لا يقف عند حد السلوك والفعل المُشاهد والمُلاحظ، بل عليه أن يدرك مصدر هذا السلوك والفعل، وهو العقل وما يحويه من قوة هائلة. هذه القوة هي التي جعلت مجموع قوة الجماعة أو المجتمع هي من مجموع حاصل القوة المجمّعة، وليس من حاصل القوة المتفردة.

وعليه:

هناك مجموعة من الخطوات توضح لنا كيفية عمل هذه القوة، لأجل إدراك الكيفية التي يعمل بها العقل (حاصل مجموع أعضاء الجماعة أو أعضاء المجتمع)، ومن ثمَّ نجد المبررات التي جعلت الفرد يسلك ويفعل سلوكا سلبيا، أو سلوكا الإيجابي، كما نتمكَّن من تصحيح مسارات بعض الغايات التي يريد الفرد أو الجماعة بلوغها، وبذلك نستطيع خلق نُقلة في عقله أو عقل الجماعة؛ أي في خلق النقلة في كيفية التفكير وفيما يُفكر أو تفكر فيه، وبما يعود عليهم من منافع وفوائد قيميّة. وهذه الخطوات هي:

1- تنتظم المعلومات في عقل الإنسان في شكل مسارات عصبية متصلة، وكل معلومة أو فكرة تتحرك في مسارها الخاص، بما يُعطي ترابط عصبي بين المعلومة المخزّنة في الدماغ مع ردود أفعال كل إنسان. فعلى سبيل المثال: الإنسان الذي سبق

وأن سُجن وأفرج عنه، كلما مر بأسباب مشابهة بالتي جعلته بين الجدران سجينا تفكره بترابط عصبي في تلك الأعوام التي قضاها وهو مسلوب الإرادة.

2- في كل مرة يحدث فيها ترابط عصبي، يبحث عقل الإنسان عن السبب الذي جعله يشعر بالألم أو المتعة، ويُسّجله في جهازه العصبي، بحيث يتمكّن من اتخاذ قرارات أفضل حول ما سيفعله في المستقبل. مثلاً: الفرد الذي قام بفعل السرقة وعوقب عن فعله، يحدث له ترابط عصبي قد يمنعه من تكرار حدوث هذا الفعل.

3- أما الفعل أو السلوك الذي يسلكه الإنسان لأول مرة، ولم يقم بتكراره، يُولّد عنده رابطة عصبية سرعان ما تضمر وتفشل في إرسال إشارات عصبية تُحفِّز على تكرار السلوك والفعل، وهنا يكون التغيير في السلوكيات والأفعال المنحرفة بصورة أكثر فاعلية.

لذا يأتي دور الأخصائي الاجتماعي، الذي يسعى إلى إحداث تغييرات في سلوكيات الفرد أو الجماعة المنحرفة انحرافا سالباً، حيث عليه أن يدرك أن أي تغيير في السلوكيات المنحرفة التي تسلك لفترة طويلة من الزمن، تحتاج إلى طريقة فعّالة لإحداث التغيير؛ ذلك لأنها كوّنت روابط عصبية قوية في العقل البشري، ما يجعل الضرورة تُلح لاستحداث أساليب التغيير. ولهذا تأسست البرمجية القيميّة في طرق الخدمة الاجتماعية على الآتي:

1- تغيير الأساليب.

2- تبديل الأساليب.

3- تعديل الأساليب.

4- تنوّع الأساليب.

عليه:

- قوي إرادتك.

. صحي نفسك من غفلتها.

. نمي قدراتك.

. هيئ استعداداتك.

. استثمر إمكاناتك.

. استرجع ماضيك وأخضعه للتقييم.

. استقراء حاضرك وقارنه مع أهدافك.

. تطلّع لمستقبل أفضل.

. تحدى الحاضر وأقبل بتحدي الصعاب.

. أقدم على العمل ولا تتوقف عند التخطيط فقط.

***

(الحواس قوة)

الإنسان مقوَّم بحواسه، فبها يُميّز ويدرك ويشعر ويسمع ويشم ويلمس وينظر ويشاهد ويُلحظ ويحب ويكره ويفرح ويحزن .

ولذا فإن القاعدة هي:

قوة الحواس.

والاستثناء هو:

ضعف الحواس.

ولأن الحواس قوة؛ فهي تكمن في الآتي:

1- قوة البصر.

2 . قوة البصيرة.

3 – قوة الاستماع.

4 . قوة الإنصات.

5 . قوة الإحساس.

6 – قوة الذوق.

7 – قوة اللمس.

8 – قوة الشم.

9 – قوة الحاسة التامّة.

وبما أن الإنسان قوة ليس له علاقة بالضعف إلا إذا قورن بخالقه. إذن الذين يركنون إلى الضعف هم الذين اختاروا الجلوس في قاعات الاستثناء. التي لا يليق الجلوس فيها لمن خُلق قويا. ولأن الأفراد والجماعات قوة مندمجة بوحدتهم، فهم بها قادرون على إحداث النقلة كلما تمكنوا من اكتشاف القوة فيهم.

***

(البصر قوة)

البصر نعمة من نم الله علينا، فهو القوة، التي تمدنا بقوة النظر والمشاهدة، حتى تُمكننا من الانتقال والامتداد الحر، وتمكن البحاثة والأخصائيين الاجتماعيين من متابعة ردود الأفعال واستقرائها بوعي وتقصي دقيقين، حتى الوقوف على العلل والمسببات الكامنة والظاهرة التي تؤثر على المتغيرات ذات العلاقة بالموضوع قديد الدراسة أو البحث.

ولذا كلما نظر الأخصائي الاجتماعي للعميل أو الفرد أو للجماعة، وأعينيهم تنظر إلى أسفل وهم في حالة خشية يعرف جيدا أن ما في أعينيهم من خشية هي القوة التي تُمكّن العملاء من مشاهدة الأخصائي ولو خلسة. ما يستوجب الفطنة من الأخصائي الاجتماعي والمشاهدة الواعية حتى لا تتم الغفلة عن كل مهم ونافع لدراسة الحالة سواء كانت حالة فردية أو حالة جماعية أو مجتمعية.

وهكذا عندما ينظر إلى الفرد والجماعة والعملاء وهم في حالة من الارتخاء، عليه أن يعرف أنهم في حالة تجميع قوة خارقة، تمكّنهم من إخفاء الحقيقة عنه. لذا ينبغي عليه أن لا تغفل عن أهمية المشاهدة وقوتها، وأن يعرف بأنه أمام قوة، وحتى وإن

اعتبر نفسه قوة فعليه أن يعرف بأنه أمام قوة تمتلك المشاهد مثلما هو يمتلكها فلا يستهان بمن هو أمامه من المبحوثين. ولا يغفل عن عنصر المفاجأة الذي قد يضعه في دائرة غير المتوقع. فعلى سبيل المثال: من يدعي المرض لكي يتحصّل على ضمان اجتماعي من الدولة، يتظاهر بعدم المقدرة على العمل والإنتاج، إلاَّ ما يمكِّنه من التحرك في خطى غير ثابتة. وبمشاهدة الأخصائي الاجتماعي له في المؤسسة خلال فترة المقابلة، فقد لا يشاهد منه إلا سلوك الكسالى الذي يتظاهر به بغرض استدرار عاطفته أو عاطفة العاملين في المؤسسة. وبمشاهدته عن بعد في الزمان والمكان اللذين لا يتوقع أنه يخضع فيهما للمشاهدة قد تجده من الذين يركضون ويحملون الأثقال. ولذا ما كان يظهره من سلوك مصطنع هو فقط لأجل حصوله على معاش ضماني (المعاش الذي يدفع لغير القادرين).

ولهذا فإن القاعدة هي:

قوة البصر.

والاستثناء هو:

ضعف البصر.

وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعرف إن من يستطيع أن يُظهر الضعف والوهن أمامه من العملاء فهو قوة، فلو لم يكن قوة ما تمكّن من إظهار ضعفه أمام الأنظار، لأجل أن يحقق غاية في نفسه، ولذا على الأخصائي الاجتماعي أن يكون يقضا وفطنا وواعيا بمن هو أمامه من قوة وإلا سيقع في دائرة الممكن غير المتوقع.

وعليه فإن الضعف والوهن ليس دائما في المكوّن الكمي للزبائن أو العملاء أو الجماعة أو المجتمع، بل الضعف في معظم الأوقات يتمركز على العقول التي تفكر، والعيون ألتي تنظر، فمن المهم أن يعرف الأخصائي الاجتماعي كيف يفكر الأفراد وكيف تفكر الجماعة؟ وفيما يفكرون؟. وكيف يستطيعون تحديد أهدافهم؟. وكيف يخططون لإنجازها؟ وكيف يُهيئون أنفسهم لذلك؟ وكيف يستثمرون إمكاناتهم؟.

فالمتخلفون اجتماعيا أو ثقافياً أو اقتصادياً أو نفسياً أو سياسياً، يكمن الضعف في الأهداف التي حددوها، والطموحات التي رسموها لمستقبلهم. ولهذا فعلى الأخصائي الاجتماعي، إحداث تغييراً في الطموحات الضعيفة، إلى طموحات قوية، تستمد قوتها من قوة المشاركين في إنجازها. فاقتناع الفرد أو الجماعة أو المجتمع بأنهم قوة تُمكنهم من إعادة صياغة قوتهم فيما يجب.

***

(البصيرة قوة)

البصيرة هي مرتكز قوة الذاكرة التي يستمد البصر منها قوته، ولذا فهي التمييزية التي بها يتمكن الإنسان من التمييز بين ما يجب ويقدم على أدائه، وبين ما لا يجب وينسحب عن أدائه.

والقاعدة هي:

قوة البصيرة.

والاستثناء هو:

ضعف البصيرة.

ولذا فإن البصيرة مُدرك عقلي وليس مُدرك بصري، فيها موازين العقل ومميزاته ومدركاته. بها يتمكّن الأخصائي الاجتماعي من التحليل والتشخيص والتعليل، حتى اكتشاف نقاط الوهن، ومن تمّ يعمل على تقويتها.

إن الغوص في هذا المُدرك العقلي يُمكن من امتلاك الفطنة واليقظة التي بدورها تُحفّز على ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات بدون تردد أو تأخير.

بالبصيرة الواعية يتمكّن الأخصائي الاجتماعي من التقييم والتقويم الموضوعيين للرؤى والأهداف، ولما يجب ولِما لا يجب. وعليه:

. فكّر بعمق حتى لا تضمر بصيرتك.

. قارن بين الدقيق والأدق منه حتى تقوى بصيرتك.

. فكّر في دائرة الممكن غير المتوقع مثلما تفكر في دائرة الممكن المتوقع.
. تمرَّن حتى تمتلك القوة التي تُلفتك لنفسك وتُمكنك من ملاحظة الآخرين وما يدور من حولك.
. شخّص كل حالة تطّلع عليها لتكتشف خفاياها، وتختبر مقدرتك التي بها تتغذى البصيرة.
. استرع محفظتك من الذاكرة وأخضعها للتقييم ثم قوّم حالتك حتى تستبصر ما كنت عليه، وما يجب أن تُغيره بقوة الإرادة.
. استوضح نفسك مثلما تستوضح شخصيات العملاء والأفراد الذين تتولى حالاتهم بالدراسة حتى تتمكّن من إزاحة النقاط المظلمة، وإحلال محلها قوة البصيرة، وتُسهم معهم في كشف الخفايا التي تُعثر أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم حتى تنير الدروب المظلمة أمام بصائرهم، ويسترشدوا إلى سبل الحياة الاجتماعية والإنسانية وفقاً لقاعدة ما يجب، لأجل إحداث النقلة إلى ما هو مُفضّل.
. أكشف قوة البصيرة للعملاء حتى يتمكنوا من استقراء واستنباط الألم النفسي الذي يقع على الضحايا وذويهم (ضحايا الانحرافات السالبة) حتى يستيقظوا من الغفلة التي هم فيها.
. لا تترك البصيرة ملكة عقلية للتخزين فقط، بل أجعلها في حالة حركة ويقظة مع ما يجري ويدور من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وذوقية وثقافية في المحيط الاجتماعي والإنساني.
. اصحى وصحي العميل من الغفلة حتى يتم التعرف على النفس وما يجري من حولها، وأجعل العميل يستبصر أمره بكل موضوعية حتى يتذكر الماضي الذي أسهم في غفلته عمّا يجب، وأعمل على إعادته بكل ود إلى البيئة والمحيط الاجتماعي.
. فتش نفسك ببصيرة مثلما تفتش شخصية العميل، وأكشف أسرارك بتجرد أمام نفسك واسترها أمام الآخرين، وهكذا كُن مع العملاء حتى يستبصروا ما بهم دون خجل.

. تنزه في نفسك حتى تستبصر من أنت، وتستنصر ما لك وما عليك، وتعمل على الإصحاح.

. تحدى عقلك بالتفكير فيه حتى تستبصر بصيرتك.

. اعرف أن قوة البصيرة بقوة التفكير فيها، فلا تغفل عنها، وإن قبلت بالإغفال عنها ستجدها السبّاقة على ذلك وتكون أنت من الخاسرين. ولذا فإن البصيرة تضعف عندما تدخلها الغفلة، ولهذا عليك بالانتباه والتيّقظ. فالغفلة تجعلك لا تعي بما فيك، وما لك من قوة (قدرات واستعدادات وإمكانات). ولا تجعلك تعي بمن حولك من الناس، أفراد وجماعات ومجتمعات أو حكومات. ولا تعي بما تحاط به من ظروف ومواقف وإمكانات وما يحيطك من أفكار ومعلومات.

***

(الاستماع قوة)

قوة الاستماع تكمن في دقة التتبع وتوجيه الأذنين عن وعي لكل كبيرة وصغيرة تُقال، ولذا فهي ترتبط بقوة الإدراك حيت الاستماع القوي يؤدي إلى المزيد من الإلمام بالموضوع.

وعليه:

. عليك بالاستماع إذا أردت أن تعرف ما يجري، أو أردت أن تعرف الحقيقة، فما يرويه المبحوث أو العميل قيد الدراسة لا تستهين به فهو مهم سواء كان صائبا أو كان على درجة من درجات الخطأ أو الكذب. فإذا كان صادقا: فالأخذ به يفيد كثيرا. وإذا كان كاذبا، فأخذ الحيطة والحذر منه هو الآخر يُفيد كثيرا، ولذا فإن مثل هذا الأمر يُفطِّن إلى أهمية الإصلاح بعد معرفة المستوى القيمي الذي عليه شخصية العميل أو المبحوث.

. استمع مباشرة لذوي العلاقات المباشرة بالحالة أو الموضوع المدروس، واستمع أيضا لذوي العلاقات بهم، وعليك أيضا أن لا تغفل عن الاستماع لِما يُروي من المحيط الاجتماعي حتى تعرف عن بينة، وإن لم تفعل ذلك فقد يُغرر بك.

. تفهّم ظروف الفرد والجماعة والمجتمع، حتى لا تصدر أحكام غير موضوعية، وقدّر كل خصوصية ظرفية وفقا للحالة والزمان والمكان.

. هيئ العملاء للاستماع إليك، ولكن ليس كمستقبلين للمعلومات التي تصدر فقط، بل كمشاركين في عمليات الدراسة. وعليك أن تعرف مثلما ترغب في استماع العملاء إليك هم أيضا يرغبون في استماعك إليهم بكل عناية وانتباه.

. رتب أفكارك وفقا لأولويات ما تستمع إليه، ولا ترتبها وفقا لأولويات الموضوع الذي اعديته مسبقا، ففي بعض الأحيان لا يقبل العملاء الروتين ما يجعل بعضهم يسرحون وهم على حالة من الملل.

. الاستماع والانتباه عن وعي قوة تُحسس العملاء بقوة التتبع التي يلاحقهم بها الأخصائي الاجتماعي، وفي مقابل ذلك إذا أحس العملاء بغفلة أو سرحان من قبل الأخصائي الاجتماعي يصبحوا غير مبالين بما يقال، وقد يستهتروا بما يجري أثناء مقابلات مع الأخصائي.

. الاستماع الجيد يهيئ العملاء للاستجابة، فاستمع جيد حتى يتهيئون، وإلا لن تبلغ المقاصد المهنية للخدمة الاجتماعية، لذا فسلامة الحواس ضرورة بالنسبة للأخصائي الاجتماعي.

ولذلك فالقاعدة هي:

قوة الاستماع.

والاستثناء هو:

ضعف الاستماع.

***

(الإنصات قوة)

الإنصات سكوت من أجل الاستماع، وسكون عن الحركة التي قد تؤثر على استقبال ما يُستمع إليه، ولذلك فالإنصات بقوة هو إنصات بوعي وتتبع دقيقين. والسكوت هو متابعة بالعقل لأجل أن يتم استقبال الكلم.

ولذا فإن القاعدة هي:

الإنصات قوة.

والاستثناء هو:

الإنصات ضعف.

وعليه:

. أنصت بقوة حتى لا تخسر شيء من الحديث الذي تنصت إليه، وتابع منطلقات الكلم وأساليب إخراجه ودرجة شدته ومدى علاقته بالمتكلم من حيث التفاعل مع ما يقال من عدمه.

. أسكت فالسكوت تجميع للقوة الشاردة من حالة التمرد والانطلاق بدون حدود إلى السيطرة التامة حتى الإلمام بما يتضمنه الموضوع وما يحتويه من متغيرات.

. أنصت حتى يتمكن العقل من استقبال المعلومات ويتمكن من تبويبها وتصنيفها وترتيبها حسب أولويات الموضوع أو الحالة قيد الدراسة.

. تجاوب مع ما تنصت إليه بالسكوت والاستماع، واعرف أن السكوت ليس بضعف، فالضعف هو ما يخالف ذلك في الاتجاه (فالذي لا يستطيع أن يسيطر على حواسه هو الذي يكون على حالة من الضعف).

. أنصت حتى تتبين، ولا تستعجل على الكلام فالكلام في غير محله ضعف، والإنصات في محله قوة.

. تزامن في إنصاتك مع بداية الحديث ولا تتأخر عن ذلك حتى لا تفوتك بدايات الكلام وحينها قد لا تتمكن من معرفة القواعد التي يُبنى عليها ما تستمع إليه من حديث.

. أنصت فالإنصات قوة تحقق التوافق بين المُرسل للكلم والمستقبل له. كما تحقق التوافق بين الكامن من الحديث والظاهر منه.

. أنصت من اجل معرفة الحقيقة ومكامنها وخفاياها، حتى تتمكن من التحليل الموضوعي والتشخيص بكل مهارة وفن.

***

(الأحاسيس قوة)

الأحاسيس قوة إيقاظ المشاعر بما يدور في المحيط النفسي والمحيط الاجتماعي والمحيط البيئي، من خلال كل ما يُلحظ أو يُشاهد أو يُسمع أو يُلمس أو يُشم أو يُذاق. إنها القوة المعرفية التي تمد الإنسان بالطاقة التي تجعله في حالة استيعاب أو في حالة إقصاء وتحديد مواقف قد تُتخذ في محلها وقد لا تتخذ في محلها.

وعليه:

. الإحساس قوة، تحقق الفطنة وترتبط بالمدركات الواعية التي تجعل الأفراد والجماعات يميّزون ويتمكنون من الاختيار الحر.

التمييز الحسي قوة، تكمن في درجة التبيّن، التي تُمكّن من اكتشاف نقاط التداخل والخصوصية والاستقلالية بين المتغيرات الدخيلة والمتداخلة.

. التمييز الحسي قوة مقارنة بها تُصنَّف المعلومات وفقاً للدرجة والنوع والجنس، وبما يميز كل خصوصية عن غيرها، وبما يؤدي إلى كشف نقاط التمركز المشتركة مع بعض الخصوصيات الأخرى وكذلك نقاط التشتت عنها.

. التمييز الحسي قوة استيضاح للكلمة التي تحمل دلالة ومعنى ومدى علاقتها بالموضوع حتى يتم فرز المتشابهات عن غيرها من المخالفات.

. بقوة الإحساس يستدل الأخصائي الاجتماعي على ما يَقبله العملاء (أفرادا أو جماعاتا) وما يَرفضونه، قبل أن يبدأ في عمليات التشخيص.

. بقوة الحس يتم التعرف على ما هو سلبي والعمل على تفاديه، وما هو إيجابي والعمل عليه أو العمل به.

. الحس قوة استدلالية تربط المشاهد المحسوس بالملاحظ المجرد الذي يُمكن من ربط علاقات بين الأشياء كما يُمكِّن من فصلها بمستدلات إثباتيه.

. الحس قوة برهنة، يستند على معطيات ويصل إلى نتائج تُدرك بقوة المنطق والحُجّة.

. الحس قوة لغة وتفاهم بها تُكتب الكلمات بالملامسة، وبها تُقرأ حتى من قبل فاقدي البصر.

. ترتبط الأحاسيس بالوجدان الكامن الذي يتألم بما يترك أثرا سالبا على النفس، وبما يترك أثرا موجبا عليها، ولكل منهما استجابة تختلف باختلاف الأثر ونوعد ودرجة حدت أو درجة مرونته.

. الأحاسيس قوة تأهب تستقبل المعلومة وتقدمها للترجمة الفورية التي تمكنها من التمييز لتستجيب سلبيا أو تستجيب إيجابيا، وفي كلا الحالتين فالعقل هو الذي يتخذ القرار المناسب لكل فعل وفقا لقاعدة (لكل فعل رد فعل).

. قوة الأحاسيس قوة دافعة لتكوين علاقات مع الآخرين، ولذا كلما سلمت الحواس التي بها يتم الإدراك تكوّنت علاقات موجبة بين الأنا والآخر، فالحب المتبادل بين الأطراف قوة ترابطية تجعل لغة مشتركة ومنطق مشترك بين المثنى والجمع وكأنهما طرفا واحدا ما يجعل لغة (النحن هي اللغة السائدة بينهما) وجعل كل منهما يحس بالآخر وكأنه في وسط صدره. وجعلهما على حالة من التأهب لاستقبال بعضهما في المكان والزمان المناسبين للمقام الذي جعلهما في حالة وحدة، وجعل الشوق بينهما شعورا ظاهرا. ولهذا عندما تُحب أحدا تجد مكانه في القلب، وعندما تكرهه أيضا ستجده مكروها في القلب. ولذا فإن القلب في مثل هذه الحالات لا يعد مجرد مضخة للدم، بل أنه المركز الذي فيه يعيش الحب بين المحبين وهو الذي فيه يحدث الفراق، لتبقى فيه الأحزان من بعده عائشة. ولذلك في القلب المكامن التي تُستثار بما يُفرح وتُستثار بما يُحزن، ولهذا فلكل

منهما أثره السالب وأثره الموجب على الفعل والسلوك. ولكي تتأكد ضع يداك أو إحداهما على منتصف صدرك ستجد من تُحب بقوة الإحساس إنه متمركزا هناك، وإذا ما حدث لحبيب مكروه لا قدر الله فلا تحس به إلا حيث وضعت يداك على صدرك. وإلا هل هناك من يحس بحبيبه في رأسه؟.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . اتزان الأحاسيس.

2 . قوة الأحاسيس.

والاستثناء هو:

1 . عدم اتزان الأحاسيس.

2 . ضعف الأحاسيس.

***

(اللمس قوة)

الحس أللمسي قوة بها نتمكن من التميز بين ما يليق بنا من نعومة وبين ما لا يليق بنا من خشونة، وبين ما يُدخل السرور في أنفسنا وبين من يَحفُها بالحُزن والأسى مع مراعاة أن لكل مناسبة المظهر الذي يليق بها. ولذا فاللمس قوة إدراكية بها نتعرّف، وبها نحتكم، وعليها نصدر الأحكام. ولذلك يكمن الحس في قوة التأهب لممارسة أو أداء ما يجب، والابتعاد عمّا لا يجب، وفيه أيضا تكمن الفطنة من الغفلة حتى يتم الاختيار عن إرادة.

ولذا فإن القاعدة هي:

اللمس قوة.

والاستثناء هو:

اللمس ضعف.

وعليه:

. اللمس فعل حركي مقصود، لأجل التمييز بين ما هو ناعم أو خشن، وبين ما هو أكثر نعومة أو أكثر خشونة.

. يترتب على الفعل أللمسي القبول والارتياح نفسياً وذوقياً للشيء الملموس. أو الرفض، عندما يكون الملموس غير مقبول، أو أن يكون مخيفاً أو ضاراً.

. يتأثر الفعل أللمسي بالملموس استجابة أو رفضا، تعلقا واستجماما بمحققات الرضاء الرفيع، أو سكونا وانسحابا من بعده ورفض بكل إرادة.

. حاسة اللمس تُنمي حرارة الالتصاق بعاطفة الأمومة والأبوة، فاحتضان الجنين على صدر أمه، يحقق له الدفء والاستئناس. ولهذا فالملامسة تحسس المتلامسين بالطمأنينة والقبول أو تحسسهم بالرفض. ولذا فإن عاطفة العشق تنموا بين المحبين بكل ودٍ واحترام.

. التلامس قوة لارتباط المشاعر والأحاسيس تدفع بني الإنسان بقوتها الفاعلة إلى الكلام بالألسن والعيون وعندما تعجز الألسن عن الكلام يصبح الصمت أكبر دليل على المحبة وعلى التفاهم بدون تردد.

وعليه: فاللمس قيمة. وبما أنه قيمة، إذاً الحفاظ عليه وجوبي. ولهذا فالبرمجية القيمية في مهنة الخدمة الاجتماعية، تمكّن الأخصائيين الاجتماعيين من ملامسة نقاط القوة ونقاط الضعف، ونقاط التقبل والرفض، التي تثيرهم وتحفزهم في دراستهم لأي حالة من الحالات.

***

(الذوق قوة)

الذوق ملكة عقلية وقوة يتمكن من خلالها المتذوق من المعرفة الوافية، التي تُمكنه من كشف العلاقات التي تتجسد في المُذاق، وكشف العلائق التي تربطه بالمجرد، فهي لا تقتصر عند حد المشاهدة، بل تمتد لتشمل ما هو ملاحظ، ولذا ترتبط هذه الملكة الذوقية بقوة الإحساس مع ملكتي التفكر والتذكر.

في الملكة الذوقية تنعدم الغفلة وتسود الفطنة، حتى تتمكن كل خلية من التناغم مع جميع الخلايا المتماثلة معها في المكون البشري، ما يجعل الذوق محقق الرفعة بين الأنا والآخر بالتماثل.

تتوحد الأحاسيس والمشاعر مع الخيال الذي يسعى إلى طي الهوة مع الأمل حتى تتم ملامسة القيم التي تُعزز الإرادة، وتحقق التفاعل الوجداني، بين الرغبات والطموحات التي تُمكن الفرد من اكتشاف الحُسن الممتد في المسافة بين المشاهد والمجرد.

الذوق مكوّن قيمي، له من المعايير والمقاييس ما يمد الإنسان بوضوح الرؤية ونضج القرار المترتب على ذلك، ولهذا الجمال قيمة ذوقية لا يكمن في ذاته، بل يكمن في الجميل مشاهدٍ أو مُجردٍ، حركة أو سكون، إظهار أو إدغام، تجويدٍ أو لحنٍ، لونٍ أو نغمة، وعليه لا يمكن أن يوصف الجمال بذاته، بل يوصف بالجميل الذي توحّد أو اشتمل فيه.

وعليه:

. تذوق وفطِّن الآخرين إلى ذلك، فالذوق حاسة عقلية وملكة تنمو كلما تُنشَّط وتُستثار، وتضعف وتنتهي كلما تُهمل.

. لا تستغرب فالذوق قوة ذهنية تستفز كل من يفكر ذوقياً حتى تجعله متوجا على قمم التأمل وتُمكنه من التقييم الموضوعي بعد تعمق وانتباه عميقين.

. ميّز بذوقٍ رفيع فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يميز بين ما فيه رفعة وبين ما لا رفعة فيه.

. عليك بمراعاة الذوق العام واحترامه إذا أردت أن تنال الاحترام والتقدير من الآخرين.

. اعتبر الخصوصيات الاجتماعية التي يرتسم الجمال فيها كما هو يرتسم بها، ولا تغفل عمّا يُدخل البهجة والفرحة في النفوس، ولا تُعمم معاييرك الاجتماعية ومقاييسك الفنية وتفرضها على معايير ومقاييس الآخرين.

. اعتمد الذوق قيمة لتبعث في نفوس العملاء القوة التي تمدهم بالرفعة ولا تنظر للعميل أو المبحوث بنظرة دونية خالية من كل ذوق.

. إبداء مع العملاء من حيث هم بلطف ولباقة ذوقية إذا أردت أن تغير أحوالهم أو حالاتهم إلى ما يجب أن يكونوا عليه.

. كُن فطنا فالذوق قوة قيمية يتمركز على كل الأشياء الجميلة التي نتفاعل معها.

. أعرف جيدا أن الإحساس بأثر القيم التي تُشكِّلها ملكة الذوق، تختلف من شخص لآخر مما يترتَّب عليه تفاوت في درجات التذوق لها، فالشخصية الواقعية مثلاً: هي التي تعتمد على العقل في تقدير وتقييم الأشياء فتقْدِم على أداء الأفعال بعد أن تتبيّن وتعرف ما يجب وما لا يجب، فتكون العلاقة بينها وبين الآخرين علاقة أخذ وعطاء. أما الشخصية الأنانية، هي التي تعتمد على المصلحة الخاصة، تقيّم الأمور برؤاها دون مراعاة للمحيطين بها، ما يجعل علاقتها معهم علاقة مصلحة.

ولهذا فلقاعدة هي:

قوة الذوق.

والاستثناء هو:

ضعف الذوق.

***

(الشم قوة)

الشم قوة قيميّة، تأسست على سلامتها وأهميتها أضخم شركات الورود والزهور المتنوعة والمتعددة وأسست أكبر المصانع للعطور الفواحة من أجل إدخال البهجة في نفوس البشر، وانتعاشهم بما يُمدهم بالارتياح ويوقظ فيهم روح التطلّع للآخر حتى ملامسة الجمال فيه ومن حوله.

قوة الشم تبعث الروح في الأنفس والأبدان لتمدها بالحياة وتنقلها كالنحلة تطير من زهرة لزهرة لتستنشق من عطرها الفواح مثلما تمتص الرحيق منها. وتتسع صدورنا وتتمدد

حتى ننتعش بقوة التنفس التي تزّود الجسم بالأكسجين، وتتحكم في تدّفق السائل الليمفاوي، الذي يحتوي على كريات الدم البيضاء التي تحمي الجسم من المواد السامة. ولهذا فالشم قوة، من يفتقدها يفتقد لمقومات القوة. والبرمجية في خدمة الجماعة تبين للأخصائيين الاجتماعيين، كيفية التعامل مع الحالات التي تشعر بالضيق النفسي والاضطراب النفسي، الناتجان عن العطب في حاسة الشم، أو نتيجة للتوترات النفسية التي تضيق بالخواطر. فالشم لو لم يكن قوة ما كان له أثرا موجبا على تغذية الدم بالأكسجين وعلى نقلنا من حالات الضيق النفسي وانكماش رئتينا إلى حالة المتعة المترتبة على التعطر الذي حركنا من رأسنا حتى قدمنا.

الشم قوة مخترقة لكل كبيرة وصغيره، ولذا فهي في حالة حركة بين شهيق وزفير حتى يتمكّن الإنسان من التمييز بين ما هو محقق للنشوة من رياحين معطّرة، وبين العفونة التي تضيق بالصدور وتجعل النفس نافرة.

وعليه تهيئة المكان المناسب للمقابلات المهنية يعد ضرورة، بما يُمكّن المبحوثين أو المدروسين أو العملاء من الراحة وترويض أنفاسهم باتزان. فالرائحة الطيبة تبعث الأمل في الأنفس والرائحة العفنة تضيق منا الصدور.

وعليه:

. تطيّب.

. تطهّر.

. كُن نظيفا.

. حافظ على حُسن المظهر.

. جدد الهواء في حُجرات ومكاتب المقابلات المهنية.

. هيئ مكان المقابلة المهنية من حيث الإضاءة.

. هيئه من حيث التبريد أو التدفئة.

. هيئه من حيث الهدوء وانعدام الضوضاء.

ولذا فالقاعدة هي:

قوة الشم.

والاستثناء هو:

ضعف الشم.

***

(الحاسة التامّة)

الحاسة التامة هي: التي تتداخل فيها جميع الحواس، البصر والبصيرة والاستماع والإنصات والذوق والتذوق والحس والإحساس والشم واللمس.

ولذا فهي العملية التفاعلية للحواس، حول ما يُشاهد أو يُلحظ أو يُدرَك أو يُستمَع له أو يُذاق أو يُشم أو يتم التفكير فيه. إنها الحاسة (القمَّة) التي فيها تعمل جميع الحواس في وقت واحد وبكل قوة، حتى تتجسد الحركة في الفعل والسلوك الذي يجعل المتحركين في حالة نشوة، ويقوي الإدراك، وتقوي البصيرة، ويتحقق التفاعل، ويتحقق الرقي الذوقي الذي يجعل الإنسان قمة.

وعندما يتم التداخل بين الحواس، يكون الشيء الذي نفكر فيه ذو قيمة. ولهذا لا تحدث النقلة بحاسة واحدة، بل تحدث بسلامة الحواس واكتمالها في وحدة واحدة تامة.

وعليه، فالمس مع عقلٍ، واسمع مع بصرٍ، وشُم مع ذوقٍ، وتذكّر مع تفكرٍ، وشاهدة مع ملاحظة حتى تكون في نُزهة ورفعة عالية وتنال الاعتراف والتقدير من الآخرين.

ولذا فإن القاعدة هي:

الحاسة التامة.

والاستثناء هو:

الحاسة القاصرة.

ومع أن القاعدة هي: الحاسة التامة، والاستثناء هو: الحاسة القاصرة. إلا أنّ بض الحالات قد أظهرت نجاحات هائلة باستخدامها الحاسة الرئيسة فقط. وهذه تذكرنا بالشاب الألماني الذي أصيب في حادث بشلل رباعي تعطّلت عنده معظم حواسه، وبإصراره تمكّن من أن يكون من أكبر مستحدثي برامج الكمبيوتر، فهو يعقد الصفقات مع الشركات والمؤسسات، وهو ملقى فوق سريره لا يستطيع الحِراك ولا يستطيع التحدث، فقط يبرمج جهاز الحاسوب بعقله، ووفقاً لمتطلبات عملائه.

***

(النفس قوة)

النفس قوة باطمئنانها، وبتأديتها للعمل الصالح، وإقدامها على قول الحق وسلوكها لأفعال الخير، وكذلك عندما تَحسُن التصرف والمعاملة وتهتدي إلى الطريق المستقيم. وفي مقابل ذلك تأتي النفس الضعيفة الأمارة بالسوء وإلحاق الضرر بالآخرين، وعندما تُظهر مالا تخفي، وعندما تَشُح في وقت ينبغي أن يكون فيه العطاء، وكذلك عندما تركُن إلى إصدار الأحكام الظنية بغير حق.

ولهذا فالفرد قوة بنفسه، والجماعة قوة بمجموع الأنفس التي تكّونها، والمجتمع أكثر قوة، ولذلك يعمل الأخصائيون الاجتماعيون على معرفة ماهية هذه القوة وكيفية عملها، من أجل استعادتها إلى القاعدة (الإنسان قوة).

تكمن قوة الأنفس في قدرات قابلة للنمو، واستعدادات مهيأة للعمل الفعّال، ومشاعرٍ يخشاها الخوف.

ولذا فالقاعدة هي:

1 . قوة النفس.

2 . قدرات قابلة للنمو.

3 . استعدادات مهيأة للعمل الفعّال.

مشاعر يخشاها الخوف.

والاستثناء هو:

1 . ضعف النفس.

2 . قدرات غير قابلة للنمو.

3 . استعدادات غير مهيأة للعمل الفعّال.

4 . مشاعر يُداهمها الخوف.

ولهذا يجد الأخصائي الاجتماعي أمامه قوة إما موجبة يستفيد من طاقاتها وإمكاناتها، فيسخرها في خلق النُقلة للأفضل. وإما قوة سالبة، يعمل على تصحيح معلوماتها الخاطئة بمعلومات صائبة، وكذلك يعمل على تعديل سلوكها وتقويمه إلى ما يجب. ومع ذلك قد لا يُوفق الأخصائي الاجتماعي ما لم يعرف مصادر القوة عند العملاء والأفراد الذين يتولى حالاتهم بالدراسة.

وعليه تستمد النفس قوتها من قوة العقل وقوة الحواس وسلامتها؛ فالأفراد والجماعات الذين يُفكرون بوعي سليماً يستطيعون تحديد أهداف واضحة ويرسمون خططهم بموضوعية ويحشدون الإمكانات المتاحة ويسعون إلى البحث عن المزيد المفيد.

****

(العاطفة قوة)

الحنان والمحبة هما القوتان التوءم مولودا قوة العاطفة، ولهذا لا مِحنة ولا حب لو لم تكن العاطفة سابقة عليهما. فالعاطفة قوة تقع في دائرة الممكن السالب والممكن الموجب

(المتوقع وغير المتوقع)، وهي التي تمد المولود بدفء الأمومة ودفء الأبوة، وتمده بحرارة الالتصاق.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . قوة العاطفة.

2 . قوة الحنان.

3 . قوة المحبة.

والاستثناء هو:

1 . ضعف العاطفة.

2 . ضعف الحنان.

3 . ضعف المحبة.

ولذا تعتمد البرمجية القيمية في الخدمة الاجتماعية العاطفة الإنسانية وتعمل على تقويتها بما يُفيد الفرد والجماعة والمجتمع. ولهذا من باب الوجوب والضرورة يسعى الأخصائي الاجتماعي إلى تقوية العاطفة الواعية بأهمية الأبوة والأمومة والأخوة والعمومة وحق الجيرة في الاحترام والمساعدة الهادفة.

ولأن العاطفة قوة فلا ينبغي الإغفال عنها أثناء تناول الحالات أو المواضيع بالبحث والدراسة.

العاطفة إذا لم تستثمر في أوجهها تدخل في دائرة غير المتوقع السالب، ما يجعل الضعف يدخل إلى نفوس الأفراد أو العملاء بدلا من دخول القوة إليهم. ففي المواقف السالبة عاطفيا لا يتمكن الأفراد من اتخاذ قرارات واعية، ولا يتمكنوا من رسم سياسات موضوعية، ولا يتمكنوا من تصميم استراتيجيات لصناعة المستقبل النافع والمفيد. فبعض الأطباء الجراحين المهرة لا يوفقون في القيام بعمليات جراحية لزوجاتهم أو أبائهم أو أبنائهم، بسبب سيطرة قوة العاطفة على قوة المهارة والخبرة. مثل هذه الحالة تقرءا من زاويتين:

الزاوية الأولي: هؤلاء الأطباء يقدَّرون على أنهم يمتلكون قوة عاطفة تجاه أبائهم وأزواجهم أو أبنائهم.

والزاوية الثانية: أن الضعف قد الم بهم والضعف ليس بقاعدة، ولهذا يتغلب الاستثناء الذي تستهدفه البرمجية القيمية لخدمة الجماعة بالمعالجة.

وعليه:

. كُن قويا بقوة عاطفتك لا بضعفها.

. كُن محبا بصحوة نفسك لا بغيبوبتها.

. كُن حنونا بمودتك لا بجحودك.

. ثق أنك قوة.

. تحكّم في عاطفتك دون أن تطمسها.

. ميّز بين الحب الثابت والعاطفة المهتزة.

***

(الإرادة قوة)

الإرادة قوة من يمتلكها يمتلك زمام أمره. فهي النشاط الواعي الذي يَقدم عليه الإنسان الحر عن وعي وإدراك سابقين لأجل بلوغ غايات بعزيمة وإصرار وبدون تردد، ولذلك فاتخاذ القرار عن وعي وتنفيذه بكل وعي وتحمّل ما يترتب عليه من أعباء يدل على ممارسة الفعل الإرادي بين الأفراد والجماعات والمجتمعات البشرية، ومع ذلك لا إرادة إلا بقدرة، وقرار، وتنفيذ، ومسؤولية، وتهيئ نفسي.

ولهذا قوة الإرادة will هي التي تُمكِّن الإنسان من ممارسة الحرية.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . قوة الإرادة.

2 . اتخاذ القرار.

3 . تنفيذ القرار.

4 . حمْل المسؤولية.

5 . تنمية القدرة.

6 . التهيؤ النفسي.

والاستثناء هو:

1 . ضعف الإرادة.

2 . عدم اتخاذ القرار.

3 . عدم تنفيذ القرار.

4 . التخلي عن حمْل المسؤولية.

5 . عجم تنمية القدرة.

6 . عدم التهيؤ النفسي.

***

(قوة الإرادة تقوّي المناعة)

بما أن الإرادة تقوّي المناعة.

إذن القاعدة هي:

1 . قوة الإرادة.

2 . قوة المناعة.

والاستثناء هو:

1 . ضعف الإرادة.

2 . ضعف المناعة.

وعليه:

وفقا لقاعدة المتوقع خذ بالقاعدة.

ووفقا لقاعدة غير المتوقع لا تهمل الاستثناء.

ولهذا كلما قويت إرادة العملاء قويت مناعتهم.

فالمناعة immunity سياج دفاعي يُحصِّن الأفراد والجماعات والمجتمعات من الانهيار، والاستسلام لِما لا يجب. ولهذا على لأخصائي الاجتماعي أن يعمل على تقوية مناعة العملاء حتى لا يستسلموا للمؤثرات السلبية.

لذلك على الأخصائي الاجتماعي، أن يستثمر قوة الإرادة من أجل تقوية بناء شخصية الفرد والجماعة والمجتمع على مبادئ وقيم تجعلهم على حالات من الاعتبار والرقي في المهارة والمسلك، حتى لا يكونوا على حالة انسحاب وضعف ووهن وركون إلى كل سالب.

ولهذا، يستثمر الأخصائي الاجتماعي قوة الإرادة في تعطيل أنماط التفكير الخاطئة، وتنمية أنماط التفكير الصائبة، التي تُمكن الأفراد من أحداث النقلة إلى مستويات الطموح المتطوِّرة عبر الزمن.

***

(القرار قوة)

تكمن قوة القرار في اتخاذه بمسؤولية، وفي درجة الوعي والإلمام به وبالمعطيات التي تستوجب إقراره. ولذال كل قرار يُتخذ سيظل نوايا وتصميمات مجردة إلى أن يتم الإقدام على تنفيذه، حينا يصبح القرار نافدا وذلك بتماثل العزيمة والإصرار مع الإرادة الفاعلة.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . قوة القرار.

2 . الإلمام بالمعطيات.

3 . التنفيذ الإرادي.

والاستثناء هو:

1 . ضعف القرار.

2 . عدم الإلمام بالمعطيات.

3 . التنفيذ غير الإرادي.

وعليه: لا تحدث الأشياء إلا بقرار. ولا تنجز المهام والأعمال إلا به.

ولهذا القرار في دائرة الممكن المتوقع هو الوعي بما يجب.

والقرار في دائرة الممكن غير المتوقع هو عدم الوعي بما يجب. ما يجعل البعض يقدمون على أداء ما لا يجب. وهنا يفسح المجال أمام الأخصائي الاجتماعي لممارسة دوره من خلال الدراسة المهنية للحالات الفردية والجماعية والمجتمعية التي وقعت فيما لا يجب.

* * *

(كل شيء بقرار)

بالتأكيد لو لم يكن القرار سابقا على وجود الأشياء والمخلوقات ما كانت، ولهذا كان الوجود بقرار، والعدم بقرار. وإصدار الأمر بقرار والنهي بقرار.

وبما أن كل شيء بقرار.

إذن لا شيء بدونه.

ومع أن كل شيء بقرار ولا شيء بدونه، إلا أن القرار لا يخرج عن كونه متوقع أو غير متوقع. ولهذا كل القرار هي في دائرة (الممكن).

وبما أننا نعرف أن كل شيء يقع في دائرة الممكن. إذن لا داعي للاستغراب.

وعليه: (كل شيء بقرار)، يساوي (كل شيء ممكن).

ولهذا لا ممكن إلا بقرار.

ولا قرار ألا بممكن.

وبما أنه لا مستحيل في دائرة الممكن. إذن علينا بقبول تحدى الصعاب دون خوف ودون تراجع.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . اتخاذ القرار.

2 . تحدي الصعاب.

والاستثناء هو:

1 . عدم اتخاذ القرار.

2 . عدم تحدي الصعاب.

وعليه من لا يتحدى الصعاب لا يُمكن أن يكون له مستقبلا رفيعا. وكذلك في عصر العولمة من لا يسرع إلى تحدي الصعاب لن يجد له مكان ليضع قدميه عليه، أمام الحركة السريعة للمتنافسين. ما يجعل البعض على الرصيف جالسين في دائرة المستقبل.

ولهذا كلما كان القرار الإرادي قويا وكان تنفيذه قويا، تجاوز أصحابه العقبات التي تحول دون إحداث النُقلة.

ولكي نتمكن من اتخاذ القرار عن وعي علينا بمعرفة العلاقة التي تربط قوة القرار بقوة اتخاذه.

ولذا فإن قوة القرار تكمن في الآتي:

. ما يحققه ويترتب على إنجازه.

. قوة الالتزام بتنفيذه.

. استيعابه كل من يتعلق الأمر بهم أفراد أو جماعات أو مجتمعات.

. استيعابه للمتغيرات ذات العلاقة بالموضوع.

. تجاوز محققاته لِما كان متوقعا.

. إحداثه للمفاجأة الموجبة التي تُحدث استغرابا لكل من لا يتوقع.

أما قوة اتخاذ القرار فتكمن في:

. قوة القرار ذاته.

. قوة المعايير والقواعد والأسس والمبادئ.

. قوة التنفيذ.

. قوة الهدف.

. قوة الخطة.

. قوة إعداد البرامج.

. وضوحه والمستهدف من ورائه.

. الإصرار على تجاوز السلبيات.

. الاقتناع وعدم التردد بمبررات اتخاذه.

. بما يتركه من أثر موجب.

* * *

(اتخاذ القرار قوة تُمكِّن المجتمع من إحداث النقلة)

بما أن اتخاذ القرار قوة تُكِّمن المجتمع من إحداث النقلة.

إذن القاعدة هي:

1 . قوة اتخاذ القرار.

2 ت تَمكُّن المجتمع من إحداث النقلة.

3 . إحداث النقلة.

والاستثناء هو:

1 . ضعف اتخاذ القرار.

2 . عدم تمَّكن المجتمع من إحداث النقلة.

3 . عدم إحداث النقلة.

ولأجل ذلك ينبغي أن تُحدد الأهداف بكل وضوح، وأن تُرسم السياسات المنفذة لذلك، وأن تُحشد الإمكانات الهائلة وتستثمر على أفضل السبل، وأن يكون التطلُّع إلى المستقبل أمل متطور جنبا إلى جنب مع تطوّر الحاجات، حتى يتحقق الإشباع المرضي مع توفر الاختيارات لكل رغبة وفقا للقيم والفضائل الاجتماعية والإنسانية.

❋ ❋ ❋

(قوة القرار في وضوحه ووضوح المستهدف منه)

بما أن قوة القرار في وضوحه ووضوح المستهدف منه.

إذن ضعف القرار في غموضه والتباس المستهدف منه.

ولذا فان القاعدة هي:

1 . وضوح القرار.

2 . وضوح الأهداف.

والاستثناء هو:

1 . غموض القرار.

2 . غموض الأهداف.

وعليه فإن البرمجية القيمية للخدمة الاجتماعية تستهدف إحداث النقلة بعد ممارسة الأخصائيين الاجتماعيين لما يجب مهنياً على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، فإذا كان المجتمع على حالة من التخلف العلمي أو الصحي أو المعرفي فإن المهنة تُحِث على رسم الخطط ورصد الإمكانات إلى ما يؤدي إلى التغيير إلى الأفضل والأحسن.

ولهذا يتخذ القرار في ضوء معطيات، والإقدام على تنفيذه قد يستلزم حشد الإمكانات المحلية للمجتمع وطلب المساعدة الهادفة من الآخر إلى أن يتمكّن المجتمع من استثمار طاقاته وإمكاناته.

❋ ❋ ❋

(المجتمع الذي يجتاز الصعاب يزداد قوة)

بما أن المجتمع الذي يجتاز الصعاب يزداد قوة.

إذن المجتمع الذي لم يتمكن من اجتياز الصعاب يزداد ضعفاً.

ولذا فالقاعدة هي:

1 . اجتياز الصعب.

2 . ازدياد القوة.

والاستثناء هو:

1 . عدم اجتياز الصعب.

2 . انتقاص القوة.

وعليه:

. اقبل بتحدي الصعاب فأنت قوة.

. لا تخاف فالضعف لا يستطيع الصمود.

. نمي قدراتك.

. اغتنم الفرصة فهي قد لا تتكرر.

. اعمل على النجاح فهو أيسر من الفشل.

. بادر وتقدم بعد كل نهاية.

❋ ❋ ❋

(2)

الممكن

(المتوقع وغير المتوقع)

المتوقع وغير المتوقع متغيرين رئيسيين في دائرة الممكن، تؤسس عليهما تساؤلات أو فروض يمكن إثبات صحتها أو بطلانها، وباستخدام الطرق الإحصائية يمكن التمييز بين ما هو متوقع وما هو غير متوقع ومعرفة أثره الإحصائي.

وباستخدام خماسي عقيل لتحليل القيم تتضح الاستخدامات المتعددة لما هو متوقع ولما هو غير متوقع في دائرة الممكن، بما يمكّن من التمييز الإحصائي الذي يتم به قبول أو رفض الفرضية العدمية، ولتوضيح ذلك سنقدم أنموذجاً تحليلياً إحصائياً في الصفحات اللاحقة، بعد أن نقدم إلى القراء الكرام القواعد العلمية لمكونات دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

* * *

(مكونات دائرة الممكن)

1 – الممكن:

هو الذي (لا شك في حدوثه، أو ظهوره كلما توفرت معطياته أو شروطه).

ولهذا لا يعد الممكن مستحيلاً، وبما أنه غير مستحيل إذن بالضرورة سيقع وفقاً لما نتوقع أو وفقاً لما لا نتوقع.

2– دائرة الممكن:

تتكون دائرة الممكن من (المتوقع وغير المتوقع) التي تتساوى فيها فرص ظهور كل منهما وفقاً للفرض الصفري بنسبة ثابتة قدرها (50%) كما هو مبين بالشكل (1) التالي.

الشكل رقم (1)

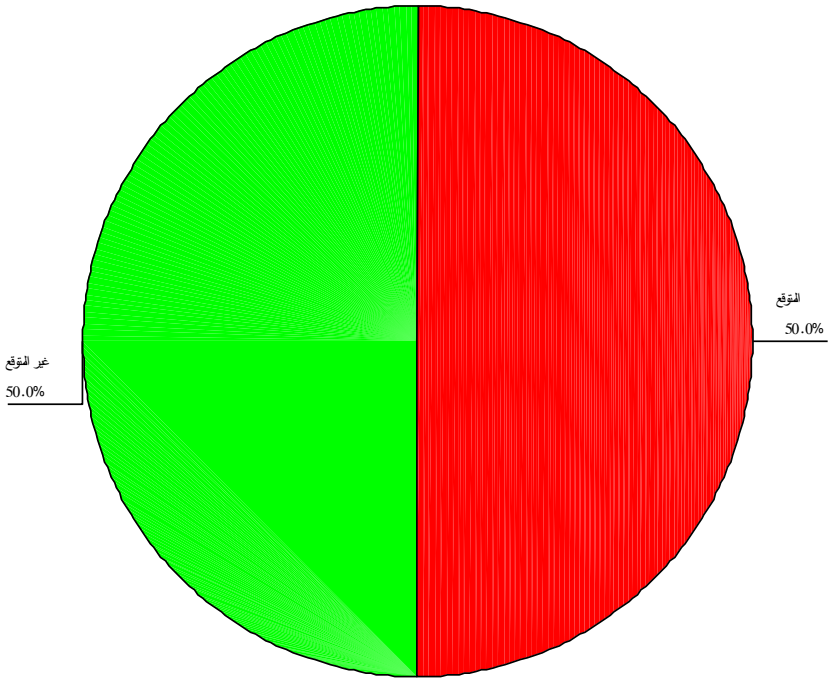

❋ ❋ ❋

3 – **المتوقع:**

هو الذي (بحدوثه أو ظهوره أو وجوده لا تحدث المفاجئة ولا الاستغراب).

ولهذا المتوقع معطيات حدوثه أو ظهوره متوفرة بين أيدي الباحثين، ما يجعل صحة إثباته (هو كما هو) وعليه إذا ما وقع لا تحدث المفاجئة ولا الاستغراب.

والمتوقع يمكن أن يكون سالبا، ويمكن أن يكون موجبا، كما هو مُوضّح في الجدول رقم (1) والشكل رقم (2).

جدول رقم (1)

تصنيف الممكن

الممكن	الموجب	السالب
المتوقع	البسطاء	الحُذِرون
غير المتوقع	القادرون	القُصر

الموجب المتوقع: كطاعة الوالدين، والإخلاص في العمل، والتمسك بالقيم والفضائل الاجتماعية والإنسانية. فمعظم الناس البسطاء (الصادقون) والذين لا يأخذون حذرهم، هم في هذا المربع. ولذلك خططهم، ترسم على موجب متوقع، وكأن الحياة لا تُحفُّ بالمخاطر، وكأن العلائق بين الناس لا تبنى إلا على الصدق فقط. ولذلك هم دائما يفاجئون.

فالموجب المتوقع على سبيل المثال: أن يدخل الطلبة (أي طلبة) الامتحانات ولا يغشون وينجحون بنسبة عالية. لكن هل اجتياز الامتحانات بنجاح غاية في ذاته؟.

الغاية تترتب على ما يترتب على النجاح في دائرة الممكن التي لا تقتصر فقط على ما هو موجب متوقع.

السالب المتوقع: كسرقة المنازل والمصارف والسرقة بشكل عام، والاغتصاب وغيره من السلوك السالب المتوقع.

وعليه قد يتساءل البعض: من هم الذين قد يقعون في هذا المربع؟.

الحذرون هم الذين يقعون في هذا المربع. ومع أنهم يتوقعون في خططهم وجود سالب ويعملون على تفاديه إلا أنهم يقعون في الفخ.

السالب المتوقع بالنسبة للمجتمع: أن الطلبة على سبيل المثال: يدخلون الامتحانات ويغشون وقد ينجحون بنسبة منخفضة جدا. وإذا تخرجوا يصبحون عبئا على المجتمع الذي ينتظرهم في ميادين العمل ورسم السياسات والاستراتيجيات، ما يؤخر المجتمع عن بلوغ غاياته العظام إذا ما اعتمد عليهم في رسم السياسات أو انجاز الأعمال التقنية، وعليه يأخذ المجتمع حذره، ويصبح استيراد الخبرة بالنسبة للمجتمع ضرورة، وإلا التخلف.

❋ ❋ ❋

4 – غير المتوقع:

هو الذي لا تتوفر معطيات أو شروط حدوثه أو ظهوره بين أيدي البحاثة ومع ذلك قد يقع، ما يجعله في حالة تساوي نسبي مع المتوقع في دائرة الممكن، ولهذا إذا ما وقع تقع المفاجئة أو الاستغراب.

ولذا، يقع (غير المتوقع) أو يحدث دون قراءات أو حسابات سابقة، أو نتيجة قصور في القراءات والحسابات السابقة على وقوعه، ما يجعله يقع (كما هو) إثباتاً.

وعليه، ينبغي أن يتم التعرف على غير المتوقع وعلى علله ومسبباته لاحقاً ليتم التعرف على نقاط الغفلة أو القصور التي لم تؤخذ في الحسبان المسبق.

فعلى سبيل المثال: كان إعصار كاترينا (*Katrina*) في 2005/8/24 بالولايات المتحدة الأمريكية متوقعاً، ما جعل الاحتياطات تؤخذ وفقاً لما هو متوقع، ولكن الذي لم يكن في الحسبان درجة شدته ومستوى الدمار الذي خلفه، ولهذا كانت الاحتياطات المأخوذة ليست في مستوى وقوع الإعصار.

فغير المتوقع يمكن أن يكون موجبا ويمكن أن يكون سالبا كما هو مبين في الجدول رقم (1) والشكل رقم (2).

❋ ❋ ❋

الموجب غير المتوقع:

على سبيل المثال، ميزانية ليبيا وضعت في هذا العام 2005م وفقا لخطة معتمدة على أسعار النفط المقدَّرة 16$ للبرميل المُصدَّر الذي حدث أن أسعار النفط ارتفعت بشكل سريع في السنة ذاتها إلى ما يزيد عن 60$ للبرميل المُصدَّر، ويجوز أن تستمر في الارتفاع الموجب غير المتوقع بالنسبة للمُصدّرينَ للنفط. وعليه يجب أن يراعى في رسم

الخطط والاستراتيجيات الموجب والسالب المتوقع، والموجب والسالب غير المتوقع بنسبة الزيادة والنقصان وفقا لدائرة الممكن.

الموجب غير المتوقع بالنسبة للمثال المطبّق على الطلبة، أنهم يرفضون الركون إلى المذكرات وإلى ما يمليه الأساتذة عليهم من وريقات محدودة إذا ما قورنت بما تحتويه المصادر والمراجع والدوريات العلمية وشبكات المعلومات المتطورة رغبة منهم في المزيد العلمي والمعرفي. بناء على هذه النظرة الموجبة قد تكون نتائجهم (نسبة النجاح 100%) وتكون كفاءتهم عالية إذا ما قورنت بنتائج الذين قبلوا بما يمليه عليهم بعض من الأساتذة.

إذن الذين يقعون في الشكل رقم (2) هم القادرون على صناعة المستقبل، ولذا فإنهم قادرون على إحداث النقلة.

هذا الأمر مع أنه غير متوقع إلا أنه ممكن. وإلا هل يمكن أن يحدث لو لم يكن ممكنا؟.

***

السالب غير المتوقع:

ميزانية ليبيا وضعت وفق خطة متوقعة قبل عشرة سنوات من عام 2005م بناء على أسعار النفط في ذلك الوقت حيث كان سعر البرميل الواحد 18$ تقريبا. الذي حدث أن أسعار النفط انخفضت إلى 8$ تقريبا. هذا الأمر جعل الخطة في دائرة السالب غير المتوقع (فالذي خطط له لم ينفذ منه إلا جزءا).

وعليه، ينبغي أن تُرسم الخطط والسياسات والاستراتيجيات وفقا لدائرة الممكن التي تحتوي ما هو متوقع موجبا وما هو متوقع سالبا، وما هو غير متوقع موجبا وما وهو غير متوقع سالبا.

وبالنسبة للمثال الذي طبّق على الطلبة في دائرة السالب غير المتوقع، أن الطلبة لا يدخلون إلى قاعات الامتحانات في الدور الأول (الفرصة الأولى) ويدخلونه في الفرصة الثانية (الدور الثاني) ما يجعل نسبة الرسوب وإعادة السنة عالية. وعليه السالب غير المتوقع تكون فيه نسبة الرسوب في الدور الأول 100%.

الشكل رقم (2)

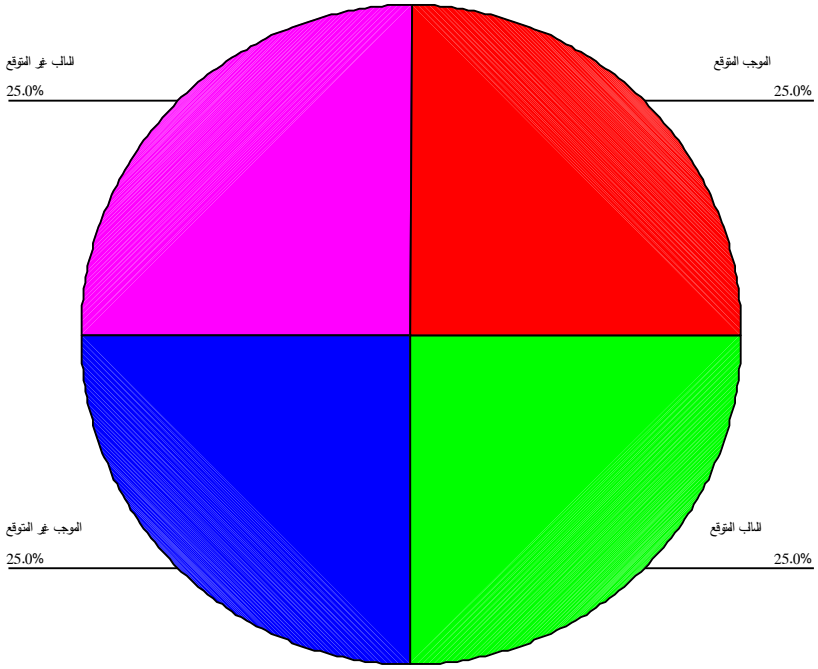

❋ ❋ ❋ ❋

أهم افتراضات قاعدة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) التي تأسست عليها البرمجية القيميّة في طرق مهنة الخدمة الاجتماعية هي:

الممكن: هو المتاح المتوفر والقابل للتوفر (الظاهر والقابل للظهور).

ولذا فالممكن ليس مستحيلاً.

المستحيل: هو الذي لا إمكانية لوصوله أو بلوغه عبر الزمن.

ولذا فإن كل ما هو غير مستحيل يقع في دائرة الممكن.

وعليه:

. لا ظهور للأشياء ما لم تكن في دائرة الممكن.

. لا كمون للأشياء ما لم تكن في دائرة الممكن.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . ظهور الممكن.

2 . كمون الممكن.

والاستثناء و:

1 . عدم ظهور الممكن.

2 . عدم كمون الممكن.

لذلك يعمل الأخصائي الاجتماعي وفقا للقاعدة إن كل شيء ممكن.

أما المستحيل لا يمكنه العمل به حيث خروجه عن دائرة الممكن (خارج دائرة عمله– خارج حدود مهنته– خارج طاقاته وقدراته).

ولذا فإن المستحيل من صلاحيات الخالق.

أما الممكن من صلاحيات المخلوق.

الممكن له معطيا وله مؤشرات، ويقع في الزمان والمكان كلما تهيئة له الظروف المناسبة لظهوره.

إذن الممكن ليس مستحيلاً .

وبما أن الممكن ليس بمستحيل

إذن:

. فكّر.

. أنظر إلى الكيفية التي عليها الأشياء وعليها المخلوقات حتى تعرف العلل والأسباب التي ورائها.

. خطط.

. اعمل بلا تردد.

. تأكد قطعا للشك أن كل شيء ممكن.

. لا تيئس إن فشلت في المحاولة الأولى.

. قيّم ما قمت به من جهد.

. كرر المحاولة باجتياز ما وقعت فيه من أخطأ.

. أنت قوة فاقبل بتحدي الصعاب.

. تأكد أن الصعاب تُدلل أمام إصرارك وأمام عملك.

. تأكد أنه لا وجود للمستحيل في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

❋ ❋ ❋

(كل ما هو متوقع وغير متوقع ممكنا)

بما أن كل ما هو متوقع وغير متوقع ممكنا.

إذن بالنسبة لبني الإنسان فالممكن مؤسس على قاعدة. وغير الممكن مؤسس على استثناء وذلك نتيجة اختصاص الخالق به.

ولهذا لا مستحيل في دائرة الممكن. المستحيل خارج الدائرة.

ولذا فالمتوقع استقراء وفق حسابات أو معطيات أو مؤشرات. أما غير المتوقع هو المتاح لمن لم يضعه في خانة الاستثناء.

وعليه:

لو لم يكن المتوقع في دائرة الممكن، ما كان لأحد أن يتوقعه.

وكذلك لا يمكن أن يحدث أو يظهر غير المتوقع، ما لم يكن في دائرة الممكن.

إذن دائرة الممكن = تحتوي كل من (المتوقع وغير المتوقع).

وما أن كل شيء ممكن، إذن فلماذا الاستغراب؟

الاستغراب: لحدوث أو ظهور غير المتوقع، بدلاً مما هو متوقع. أي ظهور ما لم يكن في الحسبان.

لذا: فالأخصائي الاجتماعي الذي يفكر في المتوقع فقط، في معالجة الظواهر أو المشاكل، قد يواجهه غير المتوقع. وبالتالي من يرسم الخطط والاستراتيجيات، ويعد البرامج وفق ما هو متوقع، فليتأكد أنه سيواجهها الضعف والوهن؛ لمفاجأته بغير المتوقع.

* * *

(الممكن امتداد متوقع وغير موقع في دائرة الزمان)

بما أن الممكن امتداد متوقع وغير متوقع في دائرة الزمان. وأنّ الزمان يمتد في الماضي والحاضر والمستقبل.

إذن: بالضرورة ستتباين صوره من وقت لوقت آخر.

في الماضي: بالنسبة لنا ونحن في هذا الزمن الحاضر. ما كان متوقعا أو غير متوقع قد وقع بالفعل أو لم يقع بالفعل. ولهذا يعد الممكن مثبتا ولن يعد متوقعا من حيث الحدوث من عدمه. ولكن مع أنه أصبح مثبتا إلا أنه في حاجة لبرهنة تُمكِّن المتحاورين أو البحاثة أو الدارسين من معرفته دليلا وحقيقة.

فعلى سبيل المثال: قيل لأحد الأصدقاء أنّ الشيخ الفلاني أو العلامة الفلاني أو عالم علوم الفقه والدين الذي تعرف عنه كل خير قد قُدِمَ على أفعال لا أخلاقية (هتك عرض) مع أحد أقاربه قبل خمسة سنوات من هذا العام، فأجاب على الفور وبكل سرعة. هذا ليس ممكنا. أنا لا أصدق. وطلب الدليل والبرهان.

مع أن الأمر قد وقع قبل خمسة سنوات من هذا التاريخ إلا أنّ صديقنا لا زال لم يُصدِّق، وبالنسبة له وكأن الأمر لم يقع بعد. وعندما أثبت له دليلاً وبرهاناً قاطعاً دخل في دائرة الاستغراب وكأنه لم يُصدِّق.

التعليق:

في الأمر الواقع أن الممكن يرتبط بالزمان **(الآن)** في كل وقت من الأوقات الثلاثة. ولهذا يسبق الممكن وقوع الفعل أو المترتب على ما هو متوقع أو غير متوقع (أي نتوقع أولاً، ثم يقع ما توقعنا، أو لا يقع). وهذا ما لا ينطبق على الزمان الماضي الذي فيه وقع الفعل أو الحدث.

ولذا مع أن الفعل قد حدث قبل خمسة سنوات، إلا أنّ الاستغراب لازال يلاحق الممكن في غير زمانه. وهذا هو الاستثناء، الذي يحيد عن القاعدة التي تنص على أنّ (المتوقع وغير المتوقع في دائرة الممكن) يسبقان حدوث الفعل.

وعليه: لا تُصدِر أحكاما مسبقة على الأشياء السابقة على أحكامك. ولكن تبيَّن، ثم احكم.

ولذا فالمتوقع وغير المتوقع المتعلق بالزمان الماضي هو في حاجة للبحث عن دليل إثبات أو برهنة تُثبت وقوعه بالفعل أو عدم ثبوته لأجل أن تطمئن القلوب.

أما في الزمان **(الآن)** الحاضر، فالتوقع وغير التوقع يسبقان حدوث الفعل أو وقوعه، ويضل الانتظار إلى أن يحدث أو لا يحدث. أما الفعل أو الحدث المتوقع أو غير المتوقع سيضل في الزمان المستقبل. ويكون المتوقعون وغير المتوقعين في دائرة الممكن هم في حالة انتظار إلى أن يأتي الزمان الذي فيه الفعل أو البرهان أو الدليل المثبت.

بناء على ما ســبق فالقاعدة هي: أنّ دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) يســبقان الفعل والسلوك. والاستثناء يقع الفعل أو يحدث السلوك قبل توقعه أو عدم توقعه في دائرة الممكن.

ولهذا:

فالممكن يُلاحق الماضي.

ويتزامن مع الحاضر.

ويسبق المستقبل.

وعليه:-

! . فكَّر في المتوقع.

2 . فكَّر في غير المتوقع.

3 . خطط في دائرة الممكن.

4 . لا تستغرب.

5 . تطلّع فإن كل شيء ممكن.

* * *

(لا تتاح الأشياء للمخلوق إن لم تكن ممكنة)

هذا صحيح. ذلك لأن المخلوق هو محدود المقدرة.

أما الخالق فهو القادر على كل مطلق.

ولهذا فبالنسبة للخالق القاعدة هي:

(خلق المستحيل على المخلوق، وهذا يعني لا وجود للاستثناء بالنسبة للخالق).

أما بالنسبة للمخلوق فالقاعدة هي:

(خلق الممكن من الممكن. وهذا يعني أنّ لكل قاعدة استثناء).

الاستثناء نحن بني الإنسان لا نخلق مستحيلا، ولكننا ننظر إليه، ونتعرف عليه، ونتمكن منه وفقا لقدراتنا واستطاعتنا على الحركة في دائرة الممكن.

وعليه فالمستحيل يُخلق من الخالق الأعظم، والنظر إليه والتفكير فيه وبلوغه يحدث في دائرة الممكن من قبل المخلوق الأفضل. ولهذا يقول الله تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكِّر إنما أنت مذكر}

ولذا لا ينبغي أن يغفل المخلوق عن دائرة الممكن والتفكير فيها، والعمل وفقا للقواعد التي تحتويها أو تتضمنها أو تشير إليها، حيث لا مستحيل في دائرة الممكن.

وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعرف، أنّ علاقة قوية تربط بين الممكن والقدرة.

ولهذا فالممكن في نضج القدرة.

وغير الممكن في قصورها.

وعليه:

فالإنســـان يتوقع ما هو ممكن، ولكنه قد لا يســتطيع تحقيقه نتيجة قصـــور إرادته وقدرته. فما يشاهد أو يُلحظ أو يُحس به أو ما يتم تذوقه أو شمه أو سمعه فهو الواقع في حدود الممكن. وقد يحدث الاختلاف في درجات التمييز بين ما يوضــع في مجال الممكن بالنسبة للمدركات والقدرات والأحاسيس حيث هناك البعض يمّيز بين الأشياء أكثر أو أقل من البعض الآخر.

فعلى سبيل المثال: الوصول إلى القمر كان في الزمان الماضي مستحيلاً وفقا لقدرات الإنســان وعلومه، وفي زماننا أصــبح ممكنا، ولهذا خلق القمر المســتحيل كما خلق الوجود بأسره مستحيلا، وبملامسة دائرة الممكن لدائرة المستحيل يتم التعرف، ويحدث التمكّن وفقا للقدرة.

ولهذا كلما ظهرت الأشــياء أو المخلوقات، إلى حيز المشــاهدة أو الملاحظة، دخلت إلى دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

ولذا، لا ظهور للأشياء ما لم تكن في دائرة الممكن.

ولا كمون للأشياء ما لم تكن في دائرة الممكن.

وعليه يعمل الأخصائي الاجتماعي على الآتي:

. إظهار الممكن.

. إنجاز الممكن.

. بلوغ الممكن.

. التخطيط وفق الممكن.

. التطلُّع وفق لممكن.

* * *

(لا تستغرب كل شيء ممكن)

. الممكن: برغم وجوده؛ إلاَّ أن منه ما يوضع في الحسبان (المتوقع) ومنه ما لم يوضع في الحسبان (غير المتوقع). وهو الذي كلما توفرت شروطه تم تحقيقه أو بلوغه.

وبما أن كل شيء ممكن.

إذن فلماذا الاستغراب؟.

الاستغراب هو حدوث غير المتوقع في الزمن الذي ينتظر فيه ظهور المتوقع. أي ظهور ما لم يكن في الحسبان ، وعليه يجب أن يضع الأخصائي الاجتماعي في حسبانه كل ما هو ممكن حتى لا يفاجأ .

الممكن برغم وجوده المتجزئ إلا أن منه ما يوضع في الحسبان (المتوقع) ومنه ما لم يوضع في الحسبان (غير المتوقع).

مثال (1): البحث عن العمل، لو لم يكن ممكناً، ما كان البحث عنه. ولهذا البحث عن العمل ممكناً، والحصول عليه ممكناً.

وعدم الحصول عليه أيضاً ممكناً. هذا الأمر هو المتوقع (ما يوضع في الحسبان). لكن إذا قُدِّمت لك الإهانات التي لم تكن في الحسبان، وأنت تبحث عن فرصة عمل، فهذا الأمر بالنسبة لك غير متوقع.

وعليه: فالحب متوقع، والزواج متوقع، والطلاق كذلك، والانحراف متوقع، والإنجاب متوقع، وأيضا عدم الإنجاب متوقع. الخيانة متوقعة، والطاعة والعصيان متوقعان، الكذب والصدق متوقعان، وأيضا أن يُعطى لك موعد ويُخَل به متوقع، فعلى سبيل

المثال: إذا أردت أن تشتري زياً ليبياً عربياً رائعاً من المتوقع أن تشتريه في عصرنا من السيد ياقوت وأبنائه المحترمين، أما إذا أردت زياً فقط فمن المتوقع أن تشتريه من غيره.
وفي مقابل ما ذكرناه من متوقعات يكون غير المتوقع وفي ذلك على سبيل المثال: أن تَقدم الأم على ارتكاب فعل الفاحشة مع ابنها فهذا غير متوقع، أو أن يَقدم الأب على فعل الفاحشة مع ابنته، فهذا غير متوقع أيضاً، لأنه لم يوضع في حسبان القيم والأخلاق البنائية للأسرة.
ولهذا، معاير المتوقع هي التي على ضوئها تكون القواعد، وعلى معايير غير المتوقع تكون الاستثناءات.
ولذا فالاستثناء، هو الذي يَقدم الأخصائي الاجتماعي على دراسته، والبحث عنه لأجل التعّرف على العلل والمسببات التي تظهره من الكمون إلى الفعل والسلوك. بغرض تقديم المساعدة أو العلاج أو الإصلاح (العودة إلى القاعدة).

.....

.....

– غير الممكن: هو المستحيل، الذي لا يمكن الإقدام على فعله، أو بلوغه مهما فعلنا عبر الزمن.

مثال:

. من غير الممكن أن نأتي بالشمس من المغرب.

. من غير الممكن أن ندمج الشمس في القمر.

. من غير الممكن أن يطير الإنسان من غير جناحين.

. من غير الممكن أن نفكر إن فقدنا عقولنا.

. من غير الممكن أن نحي الموتى بقدراتنا هذه. وقد يتساءل البعض: ماذا تنعني بقدراتنا هذه؟.

أعني: إنَّ إحياء الموتى عبر الزمن كان ممكناً لبعض الرسل والأنبياء، ولكن في زمننا هذا فهو غير ممكن.

***

(كل ما لم يكن مستحيلاً ممكناً)

بما أن كل شيء ممكناً.

إذن فما هو الفرق بين الممكن والمستحيل؟

– الممكن، قابل للإثبات أو الاكتشاف. أي أنه في حاجة لمن يثبته ويبرهن على معطياته ومبرراته. ولذا فهو:

قابل للإثبات.

قابل للنفي .

قابل للرفض.

قابل للاكتشاف.

قابل للظهور.

قابل للكمون.

قابل للشك.

قابل للمقارنة.

قابل للترابط.

قابل للثبات.

قابل للاهتزاز.

قابل للدراسة والبحث.

قابل للتصحيح.

قابل للعلاج.

قابل للتقييم.

ولهذا لو لم يكن ممكناً ما تم إثباته واكتشافه وظهوره وكمونه والشك فيه، ومقارنته ومعرفة ترابطه و ثباته واهتزازه.

أما المستحيل فمثبت. وهو الذي نعلم به ولا نعرفه، فعلى سبيل المثال:

. نعلم بيوم الحساب ولكننا لا نعرفه ولا يمكن لنا ذلك.

. الشمس تشرق وتغرب ولن نستطيع تغيير أمرها أو تبديله.

. القمر تعكس الضوء ولن نستطيع إخفاء الضوء عنها.

. الموتى لا يعودون إلى الحياة ولن نستطيع إيقاف الموت عنّا.

. المستحيل مع أنه موجود إلا أنه لا ينفى.

. عندما يكون اليوم السبت فإن الأحد سيأتي غدا وفقا لعلمنا ولكن قد لا يأتي الأحد واليوم الغد الذي يحتويه.

إذن المستحيل: هو الذي لا يمتلك الفرد ولا الجماعة ولا المجتمع ولا الإنسانية كاملة أن تقوم به أو تفعله. إنه الشيء الخارج عن دائرة الممكن وفق حساباتنا وقدراتنا واستعداداتنا وطاقاتنا.

إذن:

المتوقع وغير المتوقع هما اللذان يقعان من قِبل أو من طرف المخلوق.

المستحيل هو الذي يقع من قبل الخالق.

ولذا فكلاهما يحدث، وفقا لتوقعاتنا. إلا أن الممكن يتحقق بأيدينا والمستحيل ما لم تسطع أيدينا على فعله.

وعليه المستحيل نتوقعه ولكن وقوعه من خارجنا أما الممكن نتوقعه ويحدث من داخلنا.

لذا على الأخصائي الاجتماعي أن يضع في حساباته بان ظهور غير المتوقع ممكنا وإذا لم يضع ذلك في حساباته فسيفاجأ به.

* * *

(الصعب ليس بمستحيل)

الصعب فعل يُنفى ويُثبت، ولهذا فهو ممكنا، وبالرغم من أنه ممكنا إلا أنه ليس سهلا. ولذا فهو في حاجه لبذل الجهد، مع إعطاء الزمن الكافي والإمكانات الكافية.

وعليه:

من المستحيل أن يكون الإنسان عالماً بلا علم، ومن الصعب أن يصبح الإنسان عالماً.

وبما أنه من الصعب أن يصبح الإنسان عالماً، ومع ذلك فبالإمكان أن يكون.

إذن القاعدة هي:

تحدى الصعاب إذا أردت أن تكون عالماً.

والاستثناء هو:

تنسحب من التحدي تبقى جاهلاً.

ولهذا فإن تقدم العلوم قاعدة. وتأخرها استثناء.

* * *

(متى يكون المثبت مستحيلاً؟)

. مستحيل أن تأتي به جديداً .

. مستحيل أن تأتي بمثله بالتمام.

. مستحيل أن تمتلك القوة المماثلة للقوة التي أظهرته.

ولهذا فالمثبت مستحيلاً. أما إذا استطعت أن تأتى به جديداً، أو تأتي بمثله، أو أن تمتلك القوة التي أظهرته، فإن ذلك هو الممكن غير المتوقع (الصعب).

وقد يتساءل البعض: ما الفرق بين المستحيل والصعب؟.

المستحيل غير ممكن.

ومع أن المستحيل مثبت؛ إلا أنه خارج دائرة المتوقع وغير المتوقع.
الصعب ممكنا.

إنه القابل للإثبات أو النفي، إلا أنه في حاجة لبذل المزيد من الجهد، مع إعطائه الزمن الكافي والإمكانيات الكافية.

مثال: الأخصائي الاجتماعي الذي لديه فرضية تقول: (الحالة ميئوس منها) هذه فرضية غير مقبولة وفق قاعدة الممكن التي تأسست عليها البرمجية القيميّة لمهنة الخدمة الاجتماعية. ولذا لا يوجد شيء مستحيل في دائرة التعامل المهني، لكن قد يكون على درجة من الصعوبة. لذلك تُقدم البرمجية فرضاً بديل للفرض السابق، هو: (التعامل مع الحالة كقوة ممكنا).

ولذلك فالأخصائي الاجتماعي، يعرف أنه في مواجهة قوة، وإن لم تكن قوته أقوى وأنضج من القوة التي تواجهه، تكون الحالة ميئوس منها فعلاً. فعليه أن يتحدى الصعاب، وأن يتجاوز قوة المواجهة مع الحالة، بقوة تخلق نُقلة لها من المستوى الذي هي عليه، إلى مستوى أفضل، حتى تصبح معه حالة غير ميئوس منها.

عليه:

فالقاعدة هي:

تحدى الصعاب.

والاستثناء هو:

انسحاب من التحدي الصعاب.

ولهذا لا تغفل عن الاستثناء، بل اعمل عليه.

ولذا يُعد في قاموس الأخصائي الاجتماعي العمل على الاستثناء قاعدة، بالنسبة وذلك لأجل إعادة المدروسين أفراد أو جماعات إلى ما يُمكِّنهم من تأدية وظائفهم الاجتماعية والإنسانية، وبما يُمكِّنهم من أحداث النقلة.

ولماذا النظر والعمل على الاستثناء؟.

لأن من يقعون في دائرته هم في حاجة للبحث والدراسة وفي حاجة للمساعدة الهادفة.
أو أنهم في حاجة للعلاج والإصلاح.
ولهذا، من لا يغفل عن الاستثناء، يُسهم في صناعة المستقبل الأفضل.

عليه:

1 . أنظر إلى المثبت واعمل على الممكن.
2 . تحدى الصعاب، فإن تحديها ممكنا.
3 . خطط وفقاً لما هو متوقع، ولِمَا هو غير متوقع، حتى لا تفاجأ.
4 . لا تستغرب أن يحدث أو يقع غير المتوقع.
5 . لا تصدر أحكاماً مطلقة على ما هو ممكن.
6 . شك حتى ترى اليقين (الحقيقة).
7 . تحدى الصعاب، فإن تحديها يأتي بالجديد.
8 . خطط لمستقبل أفضل، واعمل على صناعته قبل قدوم زمنه.
9 . انتبه إلى الاستثناء، تتفادى الأضرار والمخاطر.
10. انتبه إلى الاستثناء، تعيد إلى القاعدة المنحرفين عنها.

وبناء على ذلك:

أ . جمّع قواك تفعل الممكن.
ب . = = = تصنع الممكن.
ج . = = تُحدث النُقلة.
د . = = يُعترف بك.
هـ . = = تنال التقدير.
و . = = تكسب الثقة.
ع . = = تُنجز الأهداف.
غ . = = تزداد إصرار.

❋ ❋ ❋ ❋

أنموذج تطبيقي لدائرة الممكن
(المتوقع وغير المتوقع)

في خماسي عقيل لتحليل القيم هناك خمسة مستويات يمكن أن تندرج تحتها شخصية الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات وهي: (الذاتية والإنسحابية والأنانية والتطلُّعية والموضوعية).

بهذه المستويات أيضا تتم معرفة وقياس وتقييم مستوى الخطاب أو النص. للخماسي الذي سجلت براءته باسم المؤلف تطبيقات على خمسة مستويات وستة مجالات قيمية. نأخذ أحد مجالاته شاهدا للتطبيق على دائرة الممكن.

- المستويات القيمية في دائرة الممكن:

خمسة مستويات قيمية للشخصية تتساوى فرص الاختيار فيها أمام المبحوثين دون انحياز وبنسبة (20%) لكل مستوى قيمي، وفقاً لفرض العدم كما هو مبين في الشكل رقم (3)، ولهذا كل مستوى قيمي يقع في دائرة الممكن بنسبة (20%) ووفقاً لقاعدة المتوقع وغير المتوقع فإن هذا الأمر قد لا يتحقق ما يجعل الضرورة تستوجب رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل الذي يثبت عدم تساوي اختيارات المبحوثين برغم تساوي فرص الاختيار أمامهم.

ولتبيان ذلك نقدم أنموذجا تحليليا للمستويات القيمية من الدراسة التي أجريت تحت إشرافنا على عينة من العاملين بمصرف الأمة وفروعه في الجماهيرية، خاضعين فيه مجال العلائق الإنتاجية للتفحص والتقصي الموضوعي في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

الشكل رقم (3)

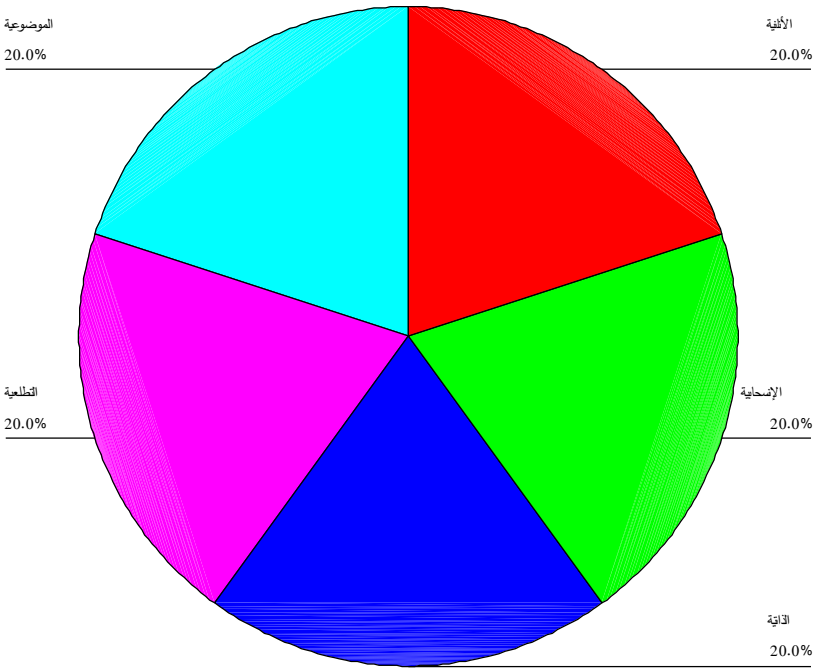

❋ ❋ ❋ ❋

- التحليل الإحصائي للقيم الإنتاجية في دائرة الممكن:

يحتوي مجال العلائق القيمية الإنتاجية على خمسة قيم رئيسة في خمسة مستويات (بدائل) كما هي موضحة في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2)

تصنيف القيم الإنتاجية

المجال الإنتاجي	الأنانية	الإنسحابية	الذاتية	التطلعية	الموضوعية

الانجاز	تراجع	سرعة	تأني	انسجام	تصميم
التقنية	إدعاء	انبهار	تفرج	استعارة	تسابق
العملية	بطالة	تسويف	انتظام	رغبة	إنتاج
الإبداعية	تقليدية	حذاقة	مهارة	اكتشاف	خلق وابتكار
الاقتصادية	فردية	استهلاكية	عفوية	جماهيرية	تخطيطية

لكل قيمة خمسة بدائل معيارية ولكل منها درجة قياسية على خماسي عقيل لتحليل القيم. الذي به تم التعرف على المستويات القيمية لعينة المبحوثين (العاملون بمصرف الأمة وفروعه في الجماهيرية).

اختيرت العينة العشوائية تناسبيا، وفقا للجنس والمهنة والدور الذي به تناط المسؤوليات بالإدارات والعاملين بها. فكان حجم مجتمع البحث (2377)، وكانت نسبة العينة 10% ما جعل حجمها (238) موظفا وموظفة.

تتلخص فكرة اختبار حسن المطابقة لمجال العلائق الإنتاجية في تبيُّن ما إن كانت هناك علاقة بين توزيع استجابات المبحوثين لموظفي مصرف الأمة وفروعه على المستويات القيمية وما هو متوقع من توزيع استجاباتهم على هذه المستويات. فالممكن يشمل المتوقع وهي البيانات المشاهدة من الاستبيان التي لا تتوزع غالبا بانتظام على المستويات القيمية، كما يشتمل الممكن أيضا على غير المتوقع وهو أن تتوزع استجابات المبحوثين بانتظام وبنسب متساوية على المستويات القيمية وذلك بقسمة مجموع الاستجابات المتوقعة على عدد المستويات القيمية بحيث نقبل فرض العدم بانتظام توزيع المتوقع لاستجابات المستبينين على غير المتوقع من توزيعهم بانتظام، وأن الفروق فيما بينهم يمكن إرجاعها إلى الصدفة، ونرفض خلاف ذلك.

الجدول رقم (3) التالي يبين توزيع المتوقع وغير المتوقع لاستجابات المبحوثين على المستويات القيمية لمجال العلائق الإنتاجية من خلال عينة عشوائية حجمها 238 موظف وموظفة.

❋ ❋ ❋ ❋

جدول رقم (3)

المستويات القيمية للمجال الإنتاجي في دائرة الممكن

المستويات القيمية	الأنانية	الإنسحابية	الذاتية	التطلعية	الموضوعية	المجموع
المتوقع EO_i =	93	142	244	294	417	1190
غير المتوقع UE_i =	238	238	238	238	238	1190

وبحسابنا لقيمة مربع كاي الحسابية طبقا للمعادلة رقم (1) الآتية:

$$\chi^2 = \sum_{i=1}^{n} \frac{(EO_i - UE_i)^2}{UE_i} \qquad (1)$$

حيث: n تمثل عدد المستويات القيمية وهي 5.

تبين أن χ^2 = 275.02 وهي اكبر من القيمة الجدولية 9.488 عند مستوى المعنوية 5% ودرجات حرية $n-1$=4، علية فإننا نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل الدال على أن آراء المبحوثين المتوقعة تختلف بشكل جوهري عن ما هو غير متوقع من آرائهم. أي أن الاستجابات المتوقعة لا تظهر انتظاما في توزيعها على المستويات القيمية، وأنها تميل إلى التمركز في بعض المستويات القيمية دون غيرها.

حيث أن فئة الموظفين المستبينين تشمل الذكور والإناث، فإننا قد نرغب في اختبار ما إن كان هناك تأثير للجنس على المستويات القيمية لمجال العلائق الإنتاجية وذلك بتفريغ نتائج الاستبيان في جدول التوافق للصفتين المذكورتين، حيث يمثل المتوقع EO_{ij} الاستجابات المشاهدة من الاستبيان بينما غير المتوقع UE_{ij} أن تتوزع البيانات المشاهدة

وفقا لعددها مع مجموع الصف T_{io} ومجموع العمود T_{oj} في كل خلية بناء على المعادلة رقم (2) الآتية:

$$E_{ij} = \frac{T_{io}T_{oj}}{T_{oo}} \qquad (2)$$

حيث : T_{oo} تمثل إجمالي عدد الاستجابات المسجلة في الصفوف والأعمدة.

والجدول رقم (4) التالي يمثل جدول التوافق بين الجنس والمستويات القيمية بقيمها المتوقعة وغير المتوقعة.

* * * *

جدول رقم (4)

التوافق بين الجنس والمستويات القيمية في دائرة الممكن

	الأنانية	الإنسحابية	الذاتية	التطلعية	الموضوعية	المجموع
ذكور	52 60.25	86 92.01	157 158.08	212 190.48	264 270.17	771
إناث	41 32.75	56 49.99	87 85.92	82 103.52	153 146.83	419
المجموع	93	142	244	294	417	1190

والفروض التي نرغب في اختبارها هي

المستويات القيمية مستقلة عن الجنس : H_0

المستويات القيمية غير مستقلة عن الجنس : H_1

بالتعويض في معادلة مربع كاي الآتية:

$$\chi^2 = \sum_{i=1}^{r}\sum_{j=1}^{c}\frac{(EO_{ij} - UE_{ij})^2}{UE_{ij}} \qquad (3)$$

حيث: r تمثل عدد الصفوف (الجنس)، c تمثل عدد الأعمدة (المستويات القيمية).

تبين أن χ^2=12.649 وهي اكبر من القيمة الجدولية 9.488 عند مستوى المعنوية 5% ودرجات حرية $(r-1)(c-1)$=4، وبالتالي فإننا نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل

الدال على وجود علاقة بين المستويات القيمية والجنس وأنهما يؤثران في بعضهما البعض.

لتحديد درجة العلاقة بين الجنس والمستويات القيمية نستخدم معامل التوافق ذو الصيغة الآتية:

$$C = \sqrt{\frac{\chi^2}{\chi^2 + N}} \qquad (4)$$

حيث: χ^2 تمثل قيمة مربع كاي المحسوبة من المعادلة (3).

N تمثل مجموع الاستجابات.

وبحساب معامل التوافق من المعادلة (4) تبين بأنه 0.1026 وهي قيمة صغيرة تدل على وجود علاقة بين الجنس والمستويات القيمية إلا أنها ضعيفة وتأثيرها محدود.

نعتمد في الدراسات الإحصائية على العينات العشوائية المأخوذة من المجتمع نظرا لسهولة جمعها من حيث الوقت والكلفة، إلا أن الإحصاء ألاستنتاجي يوفر للباحث الصيغ الرياضية غير المتحيزة لتعميم نتائج العينة على المجتمع المدروس. فمثلا تشير فرضيات الباحث وفقا إلى قاعدة المتوقع الموجب أن استبيان موظفي فروع مصرف الأمة بالجماهيرية ذاتيون على الأقل في اختياراتهم وآرائهم، نظرا لازدياد النسبة المئوية للاستجابات تصاعديا على المستويات القيمية كما هو مبين في الشكل (4).

الشكل رقم (4)

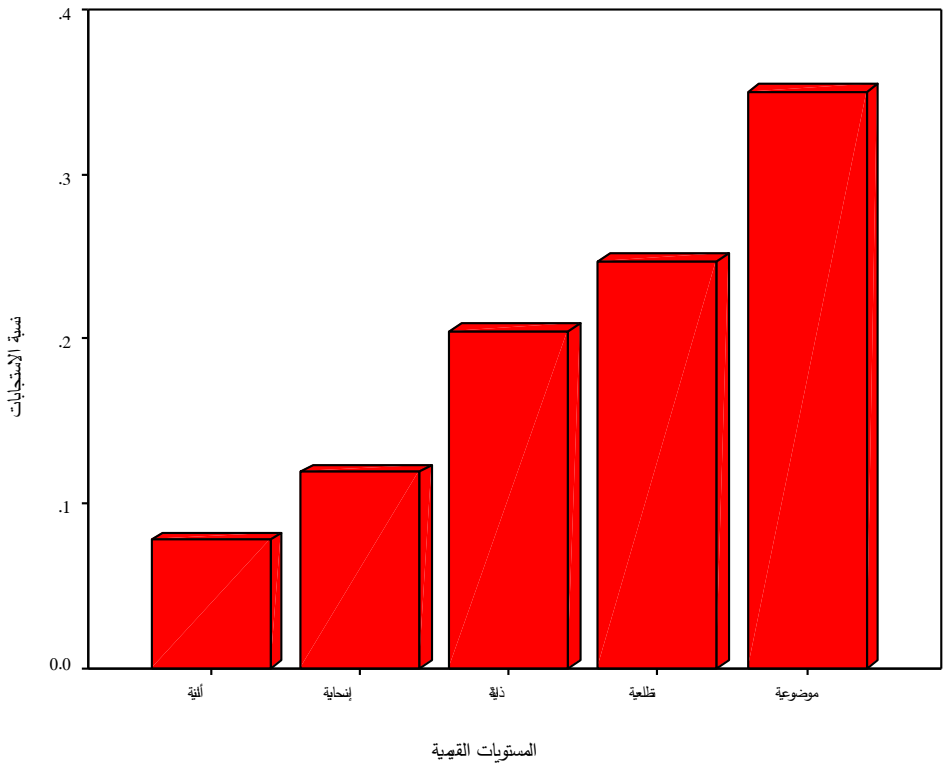

وعلية فقد قسمنا المستويات القيمية إلى قسمين متنافيين في دائرة الممكن.

المتوقع وهو مجموع نسب الذاتية، التطلعية والموضوعية (ذاتية على الأقل).

غير المتوقع وهو مجموع باقي نسب الأنانية والإنسحابية (انسحابية على الأكثر).

ونظرا للفرضية السابقة بأن نسب المستويات القيمية متساوية، علية فإننا نتوقع أن مجتمع الدراسة يكون ذاتيا على الأقل إذا زادت النسبة عن 40% باعتبار أن مجموع ما دون الذاتية 40% لذا فإن الذاتية أو أكثر منها تقل عن 40%.

وبالتالي فالفروض المختبرة يمكن كتابتها على الصورة الآتية:

$$H_0 : p = 0.4$$
$$H_1 : p > 0.4$$

وحيث أن عناصر الاستبيان لمجال العلائق الإنتاجية كبيرة والاحتمال المختبر يقترب من 50%، فإننا نستخدم اختبار النسبة للتوزيع الطبيعي الذي له الصيغة الآتية:

$$Z = \frac{\hat{p} - p}{\sqrt{\frac{pq}{N}}} \quad (5)$$

حيث: p تمثل المتوقع لنسبة المجتمع المختبر.

q تمثل غير المتوقع لنسبة المجتمع المختبر.

$\hat{p}$ تمثل نسبة العينة الفعلية وتساوي 0.8025.

وبحسابنا لقيمة zالمحسوبة وجد أنها 12.675 وهي أكبر من القيمة الجدولية 1.645 عند مستوى المعنوية 5% وعلية نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل القائل بأن النسبة تزيد عن 40%، أي أن مجتمع موظفي فروع مصرف الأمة ذاتيون على الأقل وهذا ما هو متوقع.

النتائج

آراء المبحوثين المتوقعة تختلف بشكل جوهري عن ما هو غير متوقع من آرائهم. أي أن الاستجابات المتوقعة لا تظهر انتظاما في توزيعها على المستويات القيمية، وأنها تميل إلى التمركز في بعض المستويات القيمية دون غيرها.

وجود علاقة بين المستويات القيمية والجنس وأنهما يؤثران في بعضهما إيجابيا بدرجة ضعيفة.

3- أن مجتمع موظفي فروع مصرف الأمة ذاتيون على الأقل وهذا ما هو غير متوقع.

* * * *

تعمل البرمجية القيمية في مهنة الخدمة الاجتماعية على تمكين الأخصائي الاجتماعي، من دراسة حالات العملاء، وفقاً للافتراضات المتوقعة وغير المتوقعة.

* على سبيل المثال: إذا افترض الأخصائي الاجتماعي أن (الفرد أو الجماعة أو المجتمع المدروس في حالة قيمية انسحابية). فهو يتوقع أن أفعالهم السلوكية هي أفعال انسحابية. حيث تخليهم عن أداء واجباتهم، وتهربهم من حمْل مسؤولياتهم، ولا يشتركون في اتخاذ قرارات تتعلق بذوي العلاقة بهم.

الأخصائي الاجتماعي إذا اعتمد في بحثه أو دراسته على هذه الفرضية المتوقعة فقط، قد يفاجأ بنتائج غير متوقعة. كأن يُفاجئ بسلوك أو فعل ذاتي أو تطلعي.

لذا يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يصوغ في مقابل هذه الفرضية المتوقعة أربع فرضيات غير متوقعة وفقاً لقاعدة الخماسي التي تعتمد نسبة $\frac{1}{5}$ لإثبات الفرضية المتوقعة في مقابل $\frac{4}{5}$ لظهور أو ثبوت ما هو غير متوقع.

ولذلك ينبغي دراسة العملاء وفقاً لكل فرض متوقع في مقابل أربعة فروض احتمالية غير متوقعة. كما ينبغي إعداد البرمجية المناسبة للشخصية الإنسحابية كشيء متوقع الحدوث، وعدم الإغفال عمّا يناسب الشخصية الموضوعية والذاتية والتطلعية والأنانية لاحتمالية حدوث غير المتوقع. وهذا يعني أن لا يقف الأخصائي الاجتماعي عند هذا الحد، بل يضع خططاً بديلة في ضوء حدوث أو إثبات الفرضيات غير المتوقعة، حتى لا يفاجأ بنتائج لم تكن في الحسبان؛ فإذا كان المتوقع (1) يكون غير المتوقع (4) وفي مجملها تكون خمس خطط يتم ترجمتها إلى برمجية تحمل آلية التطبيق وتحقيق الأهداف التي من أجلها صيغت الفرضية المتوقعة.

* أما إذا افترض الأخصائي الاجتماعي أن (العملاء المدروسين في مستوى قيمي موضوعي) فإنه يتوقع إن أفعالهم السلوكية، هي أفعال موضوعية، أي أنهم يُفكرون في ذاتهم كما يُفكرون في الآخرين. ولهذا يتم السعي إلى تحقيق الطموحات دون أن تكون على حساب طموحات الغير، يقال الحق ويُحرّض على قوله، يتم الابتعاد عمَّا هو سالب، وفقا للعقل الميزان الذي به تعتدل الكفتين، لأن في عقلها ميزان عدل يتمركز في منتصف دائرة التفكير، لذلك لا تقدم في دائرة المتوقع على الانحياز. مع ذلك قد يحدث غير المتوقع الذي يجعل البعض على حالة تطلعية أو ذاتية أو انسحابية أو أنانية.

لذا يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يصوغ فرضياته في دائرة المتوقع وغير المتوقع. وعندما لا يثبت المتوقع (1) تصبح مجالات الاحتمال أمامه هي (4)

احتمالات رئيسة وفقاً لخماسي عقيل لتحليل القيم. وكل احتمال هو بحاجة إلى خطة بديلة وبرامج بديلة، بغرض تحقيق الأهداف المرسومة لعمليات دراسة الجماعة.
وهكذا سيكون الحال وفق كل مستوى من المستويات القيمية الخمس في خماسي تحليل القيم.

* * *

3
الكلمة الحُجّة

* * *

(الكلمة قول يُسمع)

الكلمة أساس كل شيء يُمكن أن يكون، فبها صدر الأمر الإلهي كن فكان، وبها يتفاهم الإنسان مع أطرافه، وبها تتخذ القرارات وتصدر الأوامر والنواهي، وبها يتقدم الإنسان أو يتأخر ولذا فالكلمة فاعلة عندما تمتد في القول والفعل والسلوك.
ولأنها كلمة فعندما تصدر بالألسن تُسمع، وتترك أثرا موجبا أو سالبا في الضمائر والقلوب. فهي التي تنقل القيم الموجبة والقيم السالبة، وبها تُحمل التعاليم وتُقوّم الأخلاق.
وبما أن الكلمة قول يُسمع.
إذن القاعدة هي:
1 . (الكلمة قول).
2 . (القول يُسمع)
والاستثناء هو:
1 . (الكلمة لا تُقال).
2 . (القول لا يُسمع).

ولأن القول الذي يُسمع يترك أثراً.

لذا فأثر الكلمة في دائرة الممكن، قد يكون حُجّة لنا ويقد يكون حُجَّة علينا.

أن يكون حجة لنا فهذه القاعدة.

أن يكون حجة علينا فهذا الاستثناء.

ولكن أي كلمةٍ هي حُجَّة لنا؟.

كلمة الحق.

وأي كلمة هي حُجّة علينا؟.

كلمة الباطل.

إذن الحُجَّة دليل إثبات في دائرة الممكن السالب أو الموجب.

وعليه:-

. قُل الحق.

. تحدث وجادل به.

. أنصت حتى تتبين.

. عبَّر عما بداخلك بلسان صدق.

. أحكم بين الناس بالحق.

. أرسل الكلمة بود.

. استقبلها بوعي.

<u>ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يراعي الآتي:</u>

1 ـــــ أن يكون لسانه لسان صدق مع لباقة ولطف معاملة مع العملاء وبكل موضوعية.

2 . أن يَقدم على حل المشاكل بحُجّة.

3 . أن لا يحل مشكلة على حساب أخرى.

4 ـ أن يضع في اعتباره عملية الإصلاح ضرورة مهنية تستوجب منه الاستمرار في الحديث مع العميل.

5 . أن لا يتوقع الاستجابة المرضية منذ البداية.

6 . أن لا يطلب من العميل ما لا يقدر عليه بإرادة.

7 . أن يحدد الأولويات عند القيام بعملية الإصلاح.

8 . أن ينمي مهاراته بالتفكير والتدبر الموضوعي.

9 . أن يستعمل الفكاهة إذا ما استدعت الضرورة لذلك.

❋ ❋ ❋

(الكلمة الحُجَّة تُرسم)

ولأن الكلمة التي تُرسم لها صورة وشكل، كالشجرة التي تُحمل في الكلمة الدالة عليها، وكالقلم، والبحر، والجبال والأرض والطيور والأزهار والحيوانات كل هذه الكلمات ذات صورة وجمعيها تُرسم. وهكذا الأشكال تتعدد أنواعها بتعدد صورها التي تُرسم وكذلك كلمة المثلث والمربع والمستطيل والدائرة كلمات دالة بالصورة والشكل.

فعندما يستمع المُستمع الذي سبق له وأن عرف وراء أشكالا أو أجساما، عندما يستمع للكلمات الدالة عليها تُرسم في ذهنه أشكالها وصورها حتى وإن لم تكن ماثلة أمامه، فعندما يقال لك قلم يُرسم القلم في ذهنك، وعندما يقال لك مقعدا أو غزالة أو وردة أو شلال أو نهر، كلها تُرسم في الذهن ما يجعل استيعاب الكلمة ذات الصورة والشكل أقرب إلى الفهم والإدراك عن غيرها من الكلمات التي ليست لها صورة أو شكل.

❋ ❋ ❋

(الكلمة الحُجَّة حركة)

لو لم يكن في الكلمة الحُجَّة حركة، ما امتدت من ذهن القائل إلى ذهن وعقل المستمع، ولَمَا تركت أثرا يمكن أن يؤثر على النفس أو يؤثر فيها سلبا بالنكوص والانطواء والانسحاب، أو إيجابا بالفطنة والصحوة والتيقظ الذي يمد الأفراد بأخذ الحيطة والحذر، والتطلّع لكل مفيد ونافع.

بما أن في الكلمة الحُجَّة حركة.

إذن للكلمة الحُجَّة مجال امتداد.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . الكلمة امتداد.

2 . الحُجَّة حركة.

والاستثناء هو:

1 . الكلمة انكماش.

2 . الحُجَّة سكون.

ولذلك ينبغي على الأخصائي الاجتماعي أن لا يغفل عن الآتي:

1- أن يعمل بالكلمة الموجبة من أجل تصحيح الكلمة السالبة.

2- استخدام الكلمات التي تَرتَسِم إيجابا على وجوه العملاء أو الأفراد والجماعات، وذلك بما يترك أثراً موجباً.

3- استخدام الكلمات التي لها دليل إثبات قابل للمطابقة والتقصي.

4- استبدال الكلمات الجافة بأخرى مملوءة بالعواطف والمشاعر والذوق الرفيع.

5- استبدال الكلمة الخبيثة بالكلمة الطيبة.

6- استبدال الكلمة الفاقدة للحجة بالكلمة المتضمنة لها.

وبما أن الكلمة بين سكون وحركة، وامتداد وانكماش.

إذن تقع الكلمة في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) ولهذا تحدث الكلمة أو تقال أو تصدر وفقاً لما هو متوقع سالباً أو لما هو متوقع موجبا.

وفي مقابل المتوقع السالب والموجب قد تقع أو تحدث الكلمة وفقاً لما هو في دائرة غير متوقع السالب أو غير المتوقع الموجب.

والحركة تنقسم إلى جزأين اثنين هما:

الجزء الأول:

حركة واعية بإرادة الاطمئنان, وتحقق أهدافاً شخصية, أو ذاتية, أو موضوعية, دون أن تؤثر سلباً في الآخرين, مثل إشباع الإنسان لحاجاته وهو راضٍ, ولا يمس حاجات الآخرين حتى ولو كان بإمكانه تناولها, وهذه الحركة تحقق الانسجام والتراضي, وتؤدي إلى الوحدة.

الجزء الثاني:

حركة واعية بإرادة الخوف, وتحقق أهدافاً شخصية, أو ذاتية, أو موضوعية, وتؤثر سلباً في الآخرين, مثل إشباع الإنسان لحاجاته على حساب حاجات الآخرين, وهذه الحركة تؤدي إلى الصراع والشقاق, وتؤدي إلى الفرقة, وكل ذلك يحدث من أجل المستقبل, ما يجعل للحركة مستقبلاً, وللمستقبل حركة. وتعبر الحركة عن وجود طاقة ظاهرة أو كامنة تجعل الجسم أو الشكل في حالة حركة ثابتة, أو متغيرة, من وقت إلى آخر.

حالتا الحركة:

أولاً . الحركة الممتدة:

وهى التي تحدث عندما تمتد القوة في مجالها الذي تتمكن من الوصول إلية كلما سنحت لها الفرصة في ذلك. وقد تكون الحركة فكرية , وقد تكون مادية.

1_ الحركة الفكرية:

هي التي تحدث عندما تمتد الأفكار من عقول وصدور حامليها إلى عقول وصدور آخرين , فتشغل حيزاً عندهم نتيجة امتدادها إليهم , وهكذا تمتد الأخبار, والإشاعات, وتنتشر بين الناس حسب قوة تأثيرها سلباً أو إيجاباً وحسب القوة الفكرية أو الحُجَّة

التي تتضـــمنها. والأفكار الموجبة عندما تمتد خارج المجال أو البعد الذي يمكنها التأثير فيه قد تحقق نتائج ســالبة, فالمناداة بالوحدة العالمية إنســانياً موجبة , ولكن عندما تتجاوز أهمية البعد القومي في البناء والتنظيم الاجتماعي تكون على حسابه, وتكون نتيجة الجهد المبذول في التنشئة الاجتماعية تساوي صفراً في حالتين:

الحالة الأولى:

مهما بدل من جهد تجاه المجتمع من أجل تحقيق البعد العالمي على حســاب البعد القومي لا يتحقق مما يجعل الصفر هو نتيجة الجهد المبذول .

والحالة الثانية :

تركيز الجهد التربوي على تنمية أو تطوير الاتجاهات العالمية لدى الناشئين يضُعف وعيهم بأهمية البعد القومي, وتكون النتيجة: مستقبل المجتمع يساوي صفراً, ويصبح ســيره (مشــيته) كالغراب الذي كان يعتقد أنَّ بإمكانه أن يقلد الحمامة في مشــيتها فنسي مشيته ومشية الحمامة معا.

وقد يوُجّه المجتمع كذلك فكرياً أو ســياســياً تجاه تحقيق البعد القومي على حســاب البعد المحلي, فتكون النتيجة هي الأخرى صفرية في حالتين:

أ ــ عدم تحقيق الوحدة القومية نتيجة انسلاخ المجتمع عن مكوناته الأساسية للأمة وهي الأسرة والعشيرة والقبيلة .

ب ــ عدم تحقيق الوحدة المحلية على المستوى الاجتماعي نتيجة إهمالها في التربية الاجتماعية.

وكذلك العمل على ترســيخ التكوين الاجتماعي المحلي على حســاب البعد القومي تكون النتيجة صفرية في حالتين:

أ . تشتت المستوى المحلي لفقدانه مجال الامتداد الطبيعي (التربية القومية).

ب ــ فقدان البعد الاجتماعي (الأمة) أو فقدان الإحساس بها يجعل حياة الأفراد في خطر لفقدانهم المظلة الاجتماعية.

2- الحركة المادية:

هي التي لها القوة الملموسة أو المحسوسة والقابلة للمشاهدة والملاحظة، ويكون لها أثرا إيجابيا، أو أثرا سلبيا باختلاف المتأثرين بها، مثل امتداد السيل الجارف في الوادي الذي يقتلع بقوة امتداده كل مهتز منتهٍ إذا ما وقع في طريقه، وهذه قد تكون سالبة أو موجبة، حسب الموضوع، والمقيمين له، وباختلاف الزمان والمكان، ومع أنه قد يحدث سلبيات أو أضراراً، إلاّ أنه قد يحقق العمار، بارتوائه للأرض وإحيائه للأشجار أو للنباتات التي كادت أن تموت أو تختفي. وقد تكون الحركة نتيجة انفجار بركاني يحدث بعد تمدد القوة الكامنة في بطن الأرض عندما تضعف أمامه مقاومتها، فتفتح له الطريق للخروج إلى النهاية، وحسب مجال قوته ودائرة تأثيره، وهكذا يتمدد الجنين في بطن أمة، وتتمدد النبتة من نواتها إلى النهاية، أو تنكمش إلى النهاية.

وعليه، إذا سألك أحد: هل الحركة تشاهد أم تلاحظ؟ فبماذا تجيب؟. في اعتقادنا أن الحركة لا تشاهد، ولكنها تُلحظ. ولأجل الإيجاب أتساءل: بما أن الحركة لا تشاهد، إذاً ما هو الذي يشاهد أثناء الحركة؟.

إنه المتحرك. فاليد تُشاهد كمتحرك، ولا تُشاهد حركتها، ولذا فالذي يُشاهد هو المتحرك (اليد) والذي يلحظ هو الحركة التي هي تدرك إدراكا. ولهذا لا يمكن أن تكون اليد هي الحركة، بل أنها المتحرك.

إذاً الحركة تختلف عن المتحرك، فالمتحرك قابل للمشاهدة والملاحظة معاً، أما الحركة فتلحظ فقط، ذلك لأنها غير ملموسة لافتقادها للمادة التي تتوحد فيها. ولذا فإن الحركة هي الكامنة في المتحرك، وهي التي تحدث كلما حدث لها تمدد بالقوة التي تجعلها في حالة ظهور بدلاً من حالة الكمون، وهي العلاقة التي تحدث بين المتحرك والمحرك، فإذا اعتبرنا على سبيل المثال كرة القدم هي المتحركة، فمن يكون المحرك لها؟ هل هو اللاعب، أم قدم اللاعب؟. بالتأكيد لو لم يكن اللاعب

محركاً للقدم ما كان القدم محركاً للكرة، لذا فهناك محرك مباشـر وهو القدم، ومحرك غير مباشـــر وهو العقل والجســـم كوحدة واحدة، وتتداخل العلاقة بين المتحرك والمحرك باتصـــال وانفصـــال، تتصـــل في الفكرة والدرجة، وتنفصـــل في الأداء والخصوصية.

تتصـل حركة اللاعب وتتداخل من الفكرة التي تمتد من العقل إلى البدن، مما يجعل لليدين وللرأس والقدم حركات مختلفة، كلٍّ حســـب وظيفتها، ودورها في أداء المهمة التي تناط بها. وحســب هذه الأدوار يشـــاهد المتفرج حركة اللاعب متســقة، ولكنه يشـــاهد بالتحديد حركة القدم في علاقة مباشـرة ومنفصـــلة مع الكرة أثناء دفعها إلى الأمام، أو الخلف، أو أحد الجانبين، فتمتد الكرة بقوة دفع المتحرك (القدم) إلى نقطة انتهاء القوة أو المسافة المقطوعة، ولهذا قوة الحركة هي التي تحدد مسافة الامتداد، وليس المتحرك هو الذي يحددها، مع أنه لولا المتحرك ما عرفنا الحركة ولا كانت تشغل حيزاً.

ثانياً: الحركة المنكمشة:

هي الحركة التي تطوي حركة الامتداد , أو هي العودة إلى الأصـل, كعودة الشـجرة إلى النواة التي كانت تكمن فيها, حيث أن كل شـــجرة منتهية باعتبارها شـــيئاً (وكل شيء منته) ولكن هل ستنتهي الأشجار بعد موت كل ما نبت منها؟.

بالتأكيد لا.

في عالم الوجود الحي ســـتنتهي كل الأشـــجار الموجودة على قيد الحياة, وحســـب أعمارها الممكنة لبقائها, وستنمو أشجار أخرى منكمشة في نواها. ولهذا لا امتداد إلاّ من انكماش, فالانكماش هو أساس كمون القوة الممتدة. قوة النهار لا يمكن أن تمتد إلاّ إذا انكمش الليل, وقوة الليل هي الأخرى لا تمتد إلاّ إذا انكمش النهار. أما اندفاع قوة الليل, وقوة انبســـاط اليد لا يمكن أن تتم إلاّ إذا انتهت قوة انكماشـــهما. ونتيجة الانكماش, والامتداد, تســـير الكواكب في أفلاكها, وهكذا امتد الكون لحظة

الانفجار العظيم, وهي نقطة البداية, وسيعود الكون إلى الانكماش عند نقطة النهاية, مصداقاً لقولة تعالي: {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب}. أي يوم أن تنكمش السماء, يكون الله قد أعادها إلى حالتها التي كانت عليها (إلى سيرتها الأولى).

وكما أن الامتداد لا يقتصر على المادة المشاهدة, أو الملاحظة, كذلك الانكماش لا يقتصر على ذلك, لأن كل ممتد لا بد وأن ينكمش سواء أكان مادياً, أو فكرياً, فالأفكار في أساسها منكمشة في العقول والصدور, ثم تمتد من خلال الاتصال, بالتبشير, والتحريض, والتنظير, وبالجدل تترسخ, أو تصحح, وتكون في حالة شك إلى أن تثبت, أو تنفى. وقد تمتد أفكار وتنشر بقوة حُجَّتها, ثم تعود إلى الانكماش عندما تضعف حُجّتها. وكل من الانكماش والامتداد يتضمن قوة, ففي مرجحة القدم أثناء دفع الكرة تنكمش بقوة في حركة إلى الخلف, لتمتد بقوة إلى الأمام لدفع الكرة ودفعها إلى الهدف, وإذا انكمشت القدم بقوة إلى أعلى وإلى الأمام يتم دفع الكرة بقوة إلى الخلف, وهكذا في حالة الجانبين, لأن القوة هي التي تظهر في حالتي الامتداد والانكماش, وهي التي لا تقاس إلاّ بعد الظهور من الكمون إلى الحركة.

في الفرحة والبهجة قوة تمتد إلى أن تمتلئ الصدور بها, وتنكمش الأحزان أمامها, وإذا انكمشت الفرحة والبهجة امتدت الأحزان والاضطرابات. ففي حالة العلاج ينبغي أن يهتم الباحث بامتداد حركة الإيجابيات, وانطواء حركة السلبيات، وقوة الإرادة تساعد على ذلك وتحقق النجاح.

وبما أننا نتكلم عن الامتداد والاتصال الاجتماعي علمياًً, فما هو الامتداد الاجتماعي؟ هل هو المتكوَّن من المفرد والمثنى والجمع والمكان والزمان؟ أم هو أكثر من ذلك؟ فلو كان المتكوِّن من امتداد الأفراد المتزايدين عددا، كان المجتمع في هذه الحالة كمًّا, وإذا كانت الجموع من كل شيء تكوِّن كمًّا, فهل المجتمع هو الآخر مجرد كمّا؟ وهل الكمّ المجتمعي يبيِّن صورة للمجتمع الذي نحن أفرادا منه, أم يبين صوراً للبشر المتجمعين؟ في اعتقادنا لا تكتمل صورة المجتمع

الذهنية إلاّ إذا ثم اللقاء بين عناصـــره, وأن يكون بينها تفاعل, وأن يكون لها امتداد (امتداد ثقافي وحضاري).

إذن المجتمع هو: التقاء وتفاعل امتداد مجموع الأفراد والجماعات المتفاهمين على أهمية المكان والزمان لكل واحد منهم (إنه مجتمع الأمة الواحدة). أما المجتمعات الأخرى فهي عبارة عن حشود مؤقتة تلتقي على مصلحة وتتفرق على مصلحة. ولذا فإن امتداد الأفراد بأعداد هائلة بدون تفاعل الأهداف الخاصـــة والعامة عبارة عن حشـــود (كمية) لا تعطي معني للمجتمع , ولذا فإن المجتمع كمًّا وكيفا، (كمّ من البشر, وكيف من القيم).

ولهذا المجتمع كمفهوم يُصـــوّر ذهنياَ ولا يُرســـم, لأنة لم يكن مثلثاَ ولا مربعاَ ولا أي شـكل من الأشـكال الهندسـية. وهكذا حال التطوُّر كحال المجتمع لا يُرسـم مع أن دلالته تُرسـم بيانياَ بالمنحنيات والمضـلعات والأشـكال الهندسـية الأخرى. ويتضـح التطوُّر بمقارنة أثر المتغيرات على الموضوع عبر الزمان سواء كان الموضوع قابلاَ للمشاهدة أو الملاحظة .

وعلى الأخصائي الاجتماعي الآتي:

1 . التركيز الصحيح على الكلمات والأفكار.

2 . أن يركز على الكلمات والتعبيرات المهمة.

3 . أن يستخدم أساليب تليق بالآخرين بمختلف مستوياتهم القيمية.

4 . أن يُعرِّف العميل على ما يجب بمرونة.

5 . أن يتحدث عن أهمية كل فعل موجب يقدم عليه ويفعله العميل.

6 . أن يربط بين أهمية المساعدة الهادفة والإصلاح.

7 . أن يُحفِّز العميل بالكلمة القوة ويوجهه للمفيد.

* * *

(الكلمة الحركة تترك أثراً ولا تُرسم)

وبما أن الكلمة التي تُرسم هي التي لها صورة وشكل.

والكلمة التي لها حركة تترك أثراً قابلاً للتقصي.

إذن الكلمة الحركة دليل إثبات قابل للمطابقة.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . الكلمة الحركة تترك أثرا.

2 . الأثر لا يرتسم.

3 . الأثر قابل للتقصي.

والاستثناء هو:

1 . الكلمة الحركة لا تترك أثرا.

2 . الأثر يرتسم.

3 . انعدام الأثر القابل للتقصي.

ولأجل إظهار الدليل أو إثباته تكمن الحركة في الكلمة ومن يتمكّن من إثبات الدليل وإظهاره يتمكّن من ملاحظة الحركة في الكلمة. ولهذا في الكلمات الآتية تكمن حركة وتُلحظ:

. هجرة.

. تقدم.

. انسحاب.

. وثب.

. هجوم.

. قفز.

. جلوس.

. قيام. ...الخ.

ولهذا لا يمكن لأحد أن يرسم هجرة أو تقدم أو انسحب أو قفز، ولكنه يستطيع أن يرسم المهاجرين والمتقدمين أو المنسحبين أو الذين هم على حالة من الوثب.
وعليه الكلمة الموضـــوعية تســـتوجب التحديد وإلا علق بها اللبس والغموض، وقد تزوّر الحقائق إذا لم تُقدّم الكلمة كما هي وبوضوح.
ولهذا فكلمة هجرة في حاجة للتوضيح فهي غير محددة موضوعيا ما يجعل الشكوك والظنون تلاحقها حتى يتم التبيُّن والتوضيح بدلائل وإثباتات علمية. فهل يا ترى هي دالة على هجرة الطيور، أم الهجرة الخارجية، أم هجرة الأســـماك من المياه الباردة إلى المياه الدافئة؟ أم أنها هجرة داخلية من الأرياف والقرى والضـواحي إلى المدن؟. أم أنها هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؟. أم هجرة ماذا؟. وأي قفز أو أي تقدم أو أي انسحاب تعنى؟.
ولذا فالكلمة الحركة تقع في دائرة الممكن بين متوقع (ســـالب وموجب) وغير متوقع (ســالب وموجب) ولهذا كل شــيء نســبي، فتقدم الجيوش الغازية يعد موجباً، للدول الغازية، ويعد ســـــالباً للبلدان والدول المغزية (المعتدى عليها) ما يجعل المتوقع وغير المتوقع في دائرة الممكن، حيث يكون من المتوقع انتصار الجيوش الغازية في أقصر وقت وبأقل خسارة، وقد تحدث لهم الخسارة والهزيمة غير المتوقعة إذا أنتصر الجيش المغزو عليه ما يجعل الجيش الغازي في حاجة لإعادة حســاباته التي ســبق وأن وضع على ضوئها خطته في دائرة المتوقع فقط.

***

(الكلمة الحُجَّة ترتسم)

ولأن الكلمة التي تَرتسم لا تُرسم.

ولأن الكلمة التي تَرتَسِم تترك أثراً في دائرة الممكن. لذا فإن كانت الكلمة المرتسمة نتاج فعل سالب، كالموت تترك أثراً يدل على الحزن وإن كانت نتاج فعل موجب كالفرحة تترك أثراً موجباً كالانبساط والابتسامة.

ولهذا فالابتسامة تَرتَسِم على الوجه وتترك بسطة عليه وعلى النفس بهجة وسعادةً.

لذا فالبهجة والسعادة من الكلمات التي تَرتَسِم ولا تُرسم مع أنها تترك أثراً موجبا.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . الكلمة تَرتَسِم.

2 . الارتِسام حُجّة.

3 . الارتِسَام يُشاهد.

4 . الفرحة تُلحظ.

والاستثناء هو:

1 . انعدام الكلمة المرتسمة.

2 . انعدام الارتسام الحُجّة.

3 . الارتسام لا يُشاهد.

4 . الفرحة لا تُلحظ.

الارتِسام يخضع للمشاهدة، ولهذا فالابتسامة تشاهد، والفرحة تُلحظ.

وهكذا تَرتسم الكلمة المُحزنة على الوجه فتترك أثراً في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) وبنسب تتفاوت من فرد إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة ومن مجتمع لمجتمع.

فالموت على سبيل المثال مع ما يتركه من أثر محزن على الغالبية البشرية إلا أنه يعد لدى البعض المنقذ من الآلام والمآسي والكروب، وهذا لا يعنى أنه لا يترك أثراً محزناً.

ولأن كل شيء نسبى، فالموت لا تترك أثراً محزناً على المُتوفى، وفي معظم الأحيان تترك أثر حزن بنسب متفاوتة على ذوي العلاقة به.

أما الاستشهاد الذي فيه تتم مفارقة التعامل مع الآخر فيتم عن فرحة، وفي كثير من الأحيان يترك الاستشهاد أثراً موجباً على ذوي العلاقة وفقاً لقاعدة النسبية في دائرة الممكن.

❋ ❋ ❋

(الكلمة الحُجَّة ذات معنى ودلالة)

بما أن الكلمة الحجة ذات معنى ودلالة.

إذن القاعدة هي:

1 . الكلمة الحُجّة ذات معنى.

2 . الكلمة الحُجّة ذات دلالة.

والاستثناء هو:

1 . الكلمة الحجّة بلا معنى.

2 . الكلمة الحُجّة بلا دلالة.

وبما أن للكلمة معنى ودلالة.

إذن للكلمة مضمون.

ولهذا فالكلمة المضمون قاعدة.

والكلمة بدون مضمون استثناء.

وعليه تقع الكلمة المعنى في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

فكلمة الدور، والموقف والمبدأ، والهدف، والغرض والغاية، كلمات ذات معاني ودلائل ولكنها لا تُرسم، ولا تَرتَسِم، وغير ذات حركة مباشرة، ولهذا فهي في حاجة لمن يُعرِّفَ بها، ما يجعل البحّاثة يحددون لها تعريفات إجرائية يتم العمل بها في

ســـلوك وفعل وحركة. وحينما يصـــبح للكلمة معنى ودلالة وأثر حينها يســـتوجب التقصي العلمي والتتبع الموضوعي لكشف الأثر أو التعرّف عليه.

والكلمة المنطوقة تُقرأ وتُكتب، وتأخذ احتمالين: إما أن تكون صـــادقة وإما أن تكون كاذبة.

1 ـ الكلمة الصادقة تحتوي على مضمون إثبات التطبيق عبر الزمن. حيث تطبيقها في الزمن الحاضـــر نتيجة ســـلامة تطبيقها في الماضـــي. وإثبات تطبيقها في الآن دليل للرابطة القيمية معها ومع الأثر الموجب الذي تتركه باســـتمرارية التجديد، ما جعلها في حالة امتداد وتطلّع للمستقبل في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

2 ــ الكلمة الكاذبة: هي التي تفتقد إلى المصادق، لاحتوائها على مضمون الإثبات السالب وذلك لانعدام العلاقة بينها وبين الموضوع، ومع ذلك فلولا الكذب ما عشقنا الصدق وتمسكنا به.

وبما أن الكلمة الكاذبة مكشوفة المضمون وقد تكون غير مكشوفة المضمون لمن قيلت له وقد يصدق قائلها إذا لم يسبق وأن عُرِفَ بهذه الصفة وتستمر كاذبة إلى أن يكشف أمرها.

وبرغم ذلك كله فالكلمة دائما حرة ولا يمكن أن تُســـجن مع أنها تؤدي بصـــاحبها أو قائلها في بعض الأحيان إلى السجن. ومع ذلك قد يتساءل البعض:

هل الكلمة هي التي تجعل الإنسان كاذباً، أم أنّ الإنسان هو الذي يجعل من الكلمة كاذبة؟.

في اعتقادنا لم تكن الكلمة هي الفاعلة، بل الإنســـان هو الفاعل الذي يجعل من الكلمة كاذبة. ولذلك الكلمة دائماً صـــادقة، أمَّا صـــاحبها (مصـــدرها) فقد لا يكون كذلك. والكلمة دائماً حرة، أمَّا صـــاحبها فلا، فعندما تُقال الكلمة، أو تُكتب، أو حتى تكون في الصـــدور، تكون معروفة، ولذلك قد يســـجن صـــاحبها، أو تُمزق الكتب والصـــحف التي كُتبت عليها، وهي باقية لم تمزق حتى وإن قتل مصـــدرها. ولم

يســتطع أحد إدخالها الســجن، إنها الحرة التي ينبغي أن تُحترم، لأننا بها كنا، وبها نتكلم ونتعلم ونتطوَّر، وبها آمنَّا، وبها نُحب ونكره، ونحكم ونملك ونقاتل. فينبغي أن تُحترم في أي وقت وأي مكان إلى النهاية.

❊ ❊ ❊

(الكلمة الحُجَّة مرونة)

بما أن الكلمة مرونة إذن في أســاســها قابلة للامتداد والحركة والأخذ والعطاء والنقد والبناء والهدم.

وبما أن الكلمة الحُجّة مرونة.

إذن ليست بجامدة.

ولهذا فالقاعدة هي:

. الكلمة الحُجّة مرونة.

والاستثناء هو:

. الكلمة الحُجّة بلا مرونة.

ولذا فالمرونة قبول بالآتي:

. بالآخر.

. بالتغيّر.

. بالتغيير.

. بالاستيعاب.

. بالاعتراف.

. بالتقدير.

. بالتفهّم.

ولذا فبالمرونة يتم القبول والتغيير والاستيعاب والاعتراف والتقدير والتفهَّم والشفافية والتوافق والمساواة والعدل والاحترام.

و بما أن كل شيء ممكن.

إذن: ينبغي أن يكون الأخصائي الاجتماعي على درجة عالية من المرونة وإلا سيقع في المحضور المهني الذي يستوجب منه تقبل العملاء كما هم والعمل على نقلهم لِما يجب، ولذا فإن الكلمة المرنة تُمكِّن من الآتي:

. استيعاب العملاء والزبائن.

. تفهَّم ظروفهم وأحوالهم.

. تقدير المواقف والظروف الخاصة أو الطارئة للعميل.

. الاستجابة المناسبة بما يغرس الثقة في الأنفُس.

وبما أن كل شـــيء ممكن: إذن فلماذا لا يكون الأخصـــائي الاجتماعي على درجة عالية من المرونة؟. ولآن المرونة تُمكّن من اســـتيعاب العملاء والزبائن وتُمكّن من تفهّم ظروفهم وأحوالهم.

إذن فالقاعدة هي:

1 . الاستيعاب بمرونة.

2 . التفهُّم بمرونة.

3 . التغيير بمرونة.

والاستثناء هو:

1 . الاستيعاب بدون مرونة.

2 . التفهُّم بدون مرونة.

3 . التغيير بدون مرونة.

ولذا فإن الكلمة الحُجَّة هي:

. مرونة.

. تُحدث النقلة.

. تُسهم في صناعة المستقبل.

. تقع في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

ولأنها تقع في دائرة الممكن فلا ينبغي أن يستغرب الأخصائي الاجتماعي إن حدث التغيّر أو التغيير، بل عليه أن يستغرب إذا لم يحدث التغيّر أو التغيير.

وعليه إذا حدث الاستغراب عليك بالآتي:

. تساءل عن مبررات حدوثه أو ظهوره.

. ضع الفرضيات وفقاً لدائرة الممكن.

. جمّع المعلومات المتعلقة بموضوع الاستغراب.

. حلّل المعلومات موضوعياً.

. شخّص الحالة قيد البحث والدراسة.

. قف عند النتائج بكل وضوح.

. قوم ما بذلته من جهود من خلال تتبع واعي لكل خطوة خطوتها وأنت باحث.

وبناء على ما سبق:

تقع الكلمة المرنة في دائرة الممكن (المتوقع، وغير المتوقع) ولهذا الكلمة المرنة في دائرة المتوقع هي ثابتة وفي دائرة غير المتوقع ليست كذلك.

فهي ثابتة من حيث: أنها حُجّة لها معايير ومقاييس موضوعية. ومرنة حيث: أنها قابلة للحركة من الكل إلى الجزء إلى المتجزئ.

فعلى سبيل المثال: الحَجرة الصغيرة لها شكل أو صورة من خلال ما تكون عليه من هيئة، وإذا تمّ سحق الحَجرة الصغيرة ونُفخت من الطابق المائة، فإنها ستتطاير مع الهواء حتى تفقد شكلها والصورة التي كانت عليها، وهذا لا يعنى أن الحَجرةُ التي تم سحقها بكل عناية ودقة فقدت وجودها بل تطايرت فاتسعت دائرة انتشارها جغرافيا وقد لا تخضع للمشاهد بالعين المجردة. وهكذا كلمة الوقود (البنزين) ذات مدلول

يشـــاهد وبها يتم امتلاء خزان الوقود ســـواء للطائرة أو للســـيارة أو البواخر وكل ما يتحرك بالوقود، وبعد قطع مســـــافات ينفذ وينتهي الوقود (البنزين) من الخزان من خلال عمليات الاحتراق التي غيَّرت الشـــكل أو الهيئة التي كان عليها الوقود. فأين البنزين الذي نفذ؟. إنه موجود في عالم الوجود ولكن لم يعد على شكله السابق حيت احتراقه وفقدان عناصـره الرئيسـة وتبدُّله إلى شـيء آخر قد يصـفه العض بأنه على حالة هيولية (حالة تغيّر عناصـره وتطاير قد لا يشـاهد بالعين المجردة مع أنه يدرك بالملاحظة والمعرفة العلمية).

❋ ❋ ❋

(الكلمة الحُجَّة مفعولة)

الكلمة المفعولة تحتوي معطيات تنفيذها فيها.

ولذا فهي تختلف عن الكلمة التي تسبق أداء الفعل أو القيام به.

ولهذا فالكلمة المفعولة تسـتثني الفعل الماضـي والمسـتقبل وتتمركز على الفعل الآن (الحاضر).

إنها الكلمة المثبتة عن واقع، ولذا فالفعل في زمن وقوعه أقوى وأصـــدق من الكلمة التي تسبق حدوثه.

والقاعدة هي:

1 . الكلمة تحتوي فعل ممارستها.

2 . الفعل يحمل الكلمة التي تدل عليه.

3 . الفعل يسبق الكلمة في الظروف المفاجئة.

والاستثناء هو:

1 . الكلمة لا تحمل فعل ممارستها.

2 . الفعل لا يحمل الكلمة التي تدل عليه.

3 . الفعل لا يسبق الكلمة في الظروف المفاجئة.

ولهذا عندما يســـبق الفعل القول، تصـــبح الكلمة مفعولة، كالزلزلة التي يتفاجئ بها الناس وتُحدث دمارا، فهي الفعل بدون سابق معرفة أو إنذار، وفي هذه الحالة الفعل يســـبق القول، وفي هذا الأمر يقول الله تعالى: {إذا زُلزِلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال االإنسان مالها يومئذ تُحدث أخبارها بأن ربك أوحالها}. من هذه الســـورة الكريمة عرفنا أن الزلزلة فعل حدث أولا، ثم جاء الناس من بعد ذلك يتســـاءلون: ما الأمر؟!. ماذا حدث؟! (مالها). بعدها يقال لهم إنها هزة أرضـــية شديدة. وهكذا في حالة الصواعق التي تصيب البشر أو المباني أو الأشجار، فهي تحدث أولاً (وقوع الفعل أو حدوثه)، ويأتي الناس من بعدها يتساءلون بعد أن وجودوا الأثر أو وقفوا عليه، وحينها سيقال لهم السر الذي كان وراء ما حدث.

وعليه:

. حدد أولويات الحديث لتتمكن من تحقيق الأهداف.

. تكلم بوضوح لتتمكن من استبصار الغايات.

. اجعل لكلماتك معنى ودلالة لتجد من ينصت لما تقول.

. تأكد من أن أفكارك تنساب بمرونة ومع وافر الحجة.

. اجعل أفكارك عند قولها منطقية ومتتابعة.

. كن مرنا حتى تترك أثرا في الآخر.

. أجعل أفكارك وكلماتك تطلُّعية لتُسهِم في صناعة المستقبل.

***

(الكلمة الحُجّة توليد وإثراء)

وهذا يعنى أن للمنطق واللغة دور في توليد الكلمة الحُجّة وإثرائها.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . توليد الكلمة الحُجّة.

2 . إثراء الكلمة الحُجّة.

3 . الكلمة منطق.

والاستثناء هو:

1 . انعدام توليد الكلمة الحُجّة.

2 . انعدام إثراء الكلمة الحُجّة.

3 . الكلمة بلا منطق.

الكلمة الطيبة تُولِّد كلمة طيبة، والكلمة الخبيثة تُولد كلمة خبيثة، والكلمة الصـــادقة تؤدي إلى الفعل الصـــادق، والكلمة الكاذبة تؤدي إلى الفعل الباطل. وهكذا الحُجّة تقابلها الحُجّة لتؤيدها أو تبطلها. فبالكلمة تُجمّع المعلومات وبها تُحلل وتُشـــخّص الحـالات ويوصـــف العلاج، وبهـا يتم التقييم والتقويم، وبهـا تتم المطـالبـة وتُقدّم المساعدة ويتم الإصلاح، وبها تزداد المعارف وتتطوّر العلوم.

* * *

(الكلمة المعرفة)

يعتمد المنطق التحليلي على تحديد المفاهيم، ســـواءً أكانت ذات دلالة كمية أو كيفية، من أجل تقديم معلومات ومعارف خالية من الغموض واللبس، لأن تحديد المفاهيم بساعد على عملية المعرفة التي يستدعيها العقل كتذكّر، أو تفكّر، بقدرات مختلفة نتيجة الفروق الفردية بين الأفراد، وعند استدعاء المعلومات أو التفكير فيها، قد ينسى الإنسان جزءاً هامًّا منها، ولم يتم استدعاء كل المعارف جملة واحدة، بل حسب الموضوع المثار للبحث والنقاش. وقبل الخوض في هذا الموضوع أتساءل:

هل كل ما أتذكره يعد معرفة ويؤدي إلى التطوُّر؟.

هل كل ما أشاهده يعد معرفة ويؤدي إلى التطوُّر؟.

هل كل المعارف تعبر عن حقائق؟.

يتربّى الإنسان بالمعارف، ويتعلم بالمعارف، حسب معارفنا يتعلم الإنسان ويعرف، ولكنه قد يسلك سلوكاً لا يعبر عن معرفة حُجّة، وبالتالي هل في هذه الحالة قد عرف؟ بما أنه قام بسلوك يخالف ما سبق له أن عرف، فسلوكه الجديد يعبر عن معارف جديدة، وإن الإجابة على السؤال السابق تكون نعم إنه قد عرف، وبما أنه عرف أشياء جديدة تخالف القديمة، فهل بالضرورة أن ما يسلكه بالمعارف الجديدة يكون صواباً؟.

إن الذي يحدد الإجابة الصائبة من الخاطئة هو الموضوع، والقياس، فإذا كان الموضوع هو طاعة الوالدين والسلوك الذي تم معهما هو معصيتهما فيما أمر الله، فالمعرفة السابقة تستوجب طاعة الوالدين في غير معصية الله، والسلوك الذي حدث لم يعبر عن هذه المعرفة، بل عبَّر عن معرفة أخرى لا أدري أنها عصرية أم أنها من عصر الجاهلية، المهم هنا هو القياس، وقياسنا هو الدين الذي ينص على طاعة الوالدين في غير معصية الله العزيز، ولكن لو كان المجتمع غير مسلم فقد يكون قياسه شيئاً آخر، وليكن العرف، وفي هذه الحالة قد تكون الإجابة تختلف عن الإجابة السابقة، وبالتالي ليس بالضرورة أن ما يسلكه الإنسان بالمعارف الجديدة يكون صواباً مطلقاً، فقد يكون وقد لا يكون، وأن الذي يحدده هو الموضوع، والقياس.

وبما أننا ربطنا المعرفة بالبحث والتعلم والقدرة على الاستدعاء، إذاً بالضرورة ترتبط المعارف بالتذكّر، وتكون الإجابة على السؤال السابق، بنعم، إن كل ما أتذكره يعد معرفة. لأن الإنسان بطبعه يتذكر ما يعرف، ويفكر في أخرى، وتكون النتيجة بما أني أفكر إذاً أنا أعرف. وهذه خاصية الوجود الإنساني التي تُمكِّنه من التطوُّر، ولكن الاقتصار على التذكر فقط لا يؤدي إلى التطوُّر، لأنه استرجاع لما سبق مما يجعله تحصيل حاصل، ولأن التفكير من خاصية الإنسان أيضاً، فالتفكير تطلّع إلى

المســـتقبل، ولكن العقل المتكامل الذي يحتوي على ملكتي التذكُّر والتفكُّر يربط بين الاســترجاع والتطلُّع، وفي هذه الحالة يكون الماضـــي القاعدة الأســاســية للتطوّر، ويكون التطلع إلى المســـتقبل هو المجال الفســـيح له (التطور)، وتتكامل المعرفة وتتسـع بالتطلُّع إلى المنافع العلمية التي تُثري العقل الإنسـاني وتغيره إلى الأحسـن عندما يتخلّص من أنانية التملّك.

ومن خلال محاولاتنا الإجابة على الســؤال الثاني: هل كل ما أشـــاهده يعد معرفة ويؤدي إلى التطور؟. نلحظ أن الإجابة عليه، تسـتوجب منا جدلاً فلسـفيًا، من أجل برهنة عملية، فإذا تعرَّف الإنسان على صفات، وخصـائص المشاهد، كان المشاهد معرفة علمية، وإذا لم يتعرف على ذلك تكُن معرفة عامة.

لقد شـــاهدنا الجبال وعرفنا صـــفاتها، وخصـــائصـــها، وشـــاهدنا الســـيارة والطائرة، وركبناهما، فعرفنا محاسـنهما، ومخاطرهما، ونظرنا إلى الإبل كيف خُلِقت، وركبناها وعرفنا نعمها. ولكننا شاهدنا على الجبل الغربي بليبيا، وعلى جزئية منه، أنَّ الأشياء تســير في الاتجاه المعاكس لانحدارها. فإذا وضـــعت ســيارتك على المنحدر الذي أعنيه فإنها ســتســير في اتجاه الصـــعود (إلى أعلى) بدلاً من الانحدار إلى أســفل. وكانت المشاهدة الأولى لسائق أوقف سيارته على جانب من الطريق المنحدر، ونزل منها، ووضـح حجارة أمام العجلات حتى لا تنحدر السيارة إلى أسفل، وعندما انتبه شـاهد السيارة وهي مطفأة تسير إلى أعلى، بعكس وضـعه للحجارة، إنها تسير إلى الخلف، إلى الصـــعود بدلاً من النزول. وبعدها أصـــبحت مشـــاهدات، وخرج إلى المكان بعض من المتخصـصـين، وجربوا أجساماً أخرى، فوجدوها تصـعد إلى أعلى بدلاً من أن تنحدر إلى أسـفل، ولم يتم التفسـير العلمي للظاهرة بعد. إذاً المشـاهدة حدثت، ولكن المعرفة العلمية التي تكوَّن إجابتها تحتاج إلى تحديد قانون قد يخالف قانون الجاذبية الذي ســبق لنا معرفته بأن الأجســام عندما تُوضـــع طبيعياً تســقط وتنحدر من أعلى إلى أسـفل لم تحدث بعد، وإذا ادعى البعض بأنه عرف، فأقول له

ماذا عرفت؟ وهل ما عرفته يتمشى مع ما سبق وأن عرفته، بأن الجسم وفق صفاته وخصائصه عندما يوضع في وضعه الطبيعي يندفع من أعلى إلى أسفل؟ إذا كانت الإجابة بنعم، إذاً لا يمكن للأشياء أن تصعد من أسفل إلى أعلى بدون قوة دافعة لها، وهذه معرفة سابقة. وإذا كانت الإجابة بلا، فما هي الخصائص، والصفات الجديدة التي تُبرهن على بطلان الحُجَّة السابقة؟ وما هي القاعدة البديلة (القانونية) التي تمت معرفتها. وبما أننا لم نحدد البديل ونحضره، فإننا لم نعرف شيئاً علميًّا جديداً بعد، مع أننا أضفنا إلى المعرفة العامة شيئاً جديداً.

إذاً المعرفة العلمية هي الحُجّة التي تمكننا من معرفة الصفات والخصائص والقوانين التي تضع للمعرفة العلمية قاعدة يمكن الاحتكام بها أو الاحتكام إليها، وتؤدي إلى التطوُّر، وتسمى المعرفة الواعية، وعليه يعد ما نشاهده معرفة ولكنه قد لا يؤدي إلى التطوّر.

ولأن الكلمة هي البداية لكل حديث والمستمرة فيه حتى النهاية، لذا فهي تحتاج لمنطق ولغة وحجة وإلا ستضل حديث في ذاته لا يفيد لرسم السياسات ولإنجاز الأهداف وبلوغ الغايات.

وفي هذا الأمر يقول دانيال ويبستر إذا سُلبت مني جميع مواهبي وقويا وكان لي الخيار في اختيار واحدة فقط من تلك القوي فسأختار بلا تردد قوة الحديث لأني من خلالها أستطيع أن أتكلم واستدرك كل ما ينقصني في علاقات العمل.

بناء على ذلك لا ينبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي عن قوة الكلمة وما لها من أثر في نفس العميل، فالنفس البشرية تقوى وتضعف بالكلمة وتتأرجح بين الخيال الممكن وغير الممكن تارة وبين المتوقع وغير المتوقع تارة أخرى، وعندما تضعف تضطرب، وعندما تقوى تطمئن.

وعليه:

. أبحث عن الكلمة القوية.

. استخدم الكلمة الحُجّة.

. استخدم الكلمة المنطق.

. استخدم الكلمة المرنة.

. كن ماهراً في تقديم النصح.

. اترك أثراً موجباً في نفس العميل.

. أجعل في أسلوبك التشويق.

. أجعل الذوق رفعة في مشاركاتك الآخرين.

. أنصت عن وعي واهتمام.

. اجعل هدفك واضحاً.

. كن متسلسلا في عرض أفكارك.

. حافظ على اتزانك أمام غير المتوقع من الحديث.

. اجعل ردود أفعالك استيعابية.

(الاستماع للعملاء يؤدي إلى التواصل الفعّال)

بما أنّ الاستماع إلى ما يقوله العملاء يؤدي إلى التواصل الفعّال، ويؤثر إيجابيا في الآخرين.

إذن القاعدة هي:

1 . الاستماع إلى ما يقوله العميل.

2 . الاستماع يؤدي إلى التواصل.

3 . الاستماع يؤدي إلى التفاعل.

والاستثناء هو:

1 . عدم الاستماع إلى ما يقوله العميل.

2 . الاستماع لا يؤدي إلى التواصل.

3 . الاستماع لا يؤدي إلى التفاعل.

لذلك: فإن الاستماع بإنصات، يُعد استجابة وفعل بنّاء. أما الاستماع بدونه، يخلو من الاستجابة البنّاءة.

وعليه:

- تعلّم كيف تكون منصتاً جيداً.
- أعرف متى يجب أن تتكلم.
- تعرّف على المعطيات التي تسمح للعميل بأن يتكلم.
- أنصت عن وعي ووجّه الاهتمام لِمَا يدلي به العميل عن إرادة.
- لا تقاطع العميل عند انسيابه في الحديث الذي يتعلق مباشرة بحالته.
- ادفع العميل وحفزه على الحديث الحر.
- كُن متابعا لكل ما يُقال من قبل العملاء وتأكد بأنهم يستجيبون لِما تود بلوغه من أجل دراسة حالاتهم بموضوعية.

* * *

(الاستماع بإنصات فضيلة)

بما أن: الاستماع بإنصات موجب.

إذن: الاستماع بدون إنصات سالب.

ولكي نميّز بين الاستماع الموجب، والاستماع السالب، ينبغي أن نتعرَّف على معطيات ونتائج كل منهما.

* معطيات الاستماع الموجب:

1- الاستماع لكل ما يقوله العميل إلى النهاية.

2- الاستماع لأجل التعرف على المبررات التي دفعت بالعميل لحدوث الموقف الإشكالي.

3- تفهُّم الموقف الذي عليه العميل.

4- تقدير ظروف كل عميل واحتياجاته الخاصة.

5- الاعتراف بحقه في التعبير عن رأيه ومشاركته في عمليات الدراسة.

6- التحسس مع العميل لموقفه الإشكالي حتى يشعر بأنك قريب منه.

7- التمييز بين الحق والباطل في كل ما يقوله العميل دون تشنج ولا إكراه.

8- اختيار الطريقة الأنسب في الاستماع، بما يتناسب مع الموقف والمؤسسة وحالة كل عميل وظروفه الخاصة.

9- تقبل العميل كما هو لا كما ينبغي أن يكون عليه.

* نتائج الاستماع الموجب:

1- تحقيق التفاعل الاجتماعي مع العملاء.

2- عدم إهدار طاقات العملاء.

3- الوقوف على أبعاد المشكلة.

3- استثمار الزمن في عمليتي المساعدة والإصلاح.

4- التمكُّن من تنمية قدرات العملاء.

5- تحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين النزلاء بالمؤسسة الاجتماعية في كل ممارسة للمناشط أو في تقديم الخدمات.

6- استيعاب العملاء كما هم عليه.

7 . التطلع بالعملاء لمستقبل أفضل.

* معطيات الاستماع السالب:

1- أن تكون متلقياً للكلمة فقط.

2- أن لا تكون مشاركاً للعملاء في أحاسيسهم ومشاعرهم التي يفيضون بها إراديا.

3- أن تكون غير متفاعلاً معهم فيما يقولون.

4- أن تقاطع العميل أثناء استرساله في الحديث.

5- أن لا تكون متفهما لظروفه واحتياجاته التي يحس بها.

6- أن تكون غير مقدّرٍ لظروف العميل وإمكانياته.

7- أن لا تتقبل الواقع الذي عليه حالة العميل.

* نتائج الاستماع السالب:

1- ازدياد الهوة بين الأخصائي الاجتماعي وبين العملاء.

2- هدر طاقات الأفراد والجماعات وإمكاناتهم.

3- لا تتحقق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين الأفراد وأعضاء الجماعة.

4- الانقياد إلى الأحكام المسبقة، والآراء غير الصائبة.

5- الزيادة في حجم الأخطاء التحليلية والتشخيصية والعلاجية.

6- عدم التمكُّن من التركيز على رأي كل فرد أو عميل من أفراد الجماعة أو العملاء النزلاء بالمؤسسة.

7- الانقياد ورأي الاستبداد بالرأي.

8- عدم التمكن من التطلع لمستقبل أفضل.

9 . التفسير غير الموضوعي أو الخلط بين التفسير والتحليل الموضوعي.

* * *

(الكلمة المحّركة للإنصات الفعّال)

تعرفنا على قاعدتي الاستماع بإنصات، والاستماع بدونه.

ونتعرف الآن على الكلمة التي تؤثر على القاعدتين السابقتين.

أولاً: الكلمة الأنا.

ثانياً: الكلمة السواء.

ثالثاً: الكلمة الحجة.

(الكلمة أنا فقط)

الكلمة الأنا: هي التي إذا سـادت بين طرفي أي علاقة، يكون لسـان حال كل طرفٍ هو:
أنا فقط.
أنا الأخصائي الاجتماعي دون غيري.
أنا الفرد دون غيري.
أنا الجماعة دون غيري.
أنا الدولة دون غيري.
أنا الحزب دون غيري.
أنا الحاكم دون غيري.
هذه الكلمة المتقاطعة تستهدفها البرمجية القيمية بالإصـلاح؛ حيث أنها لا تتفق مع مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها الإنسانية. ولذا تُرفض الكلمة أنا فقط للأسباب الآتية:
1- لأنها تتضمن الهيمنة والسيطرة والاستعلاء.
2- تحتوي أملاءات فوقية.
3 . إصدار قرارات من طرف على حساب طرف آخر.
4 - تخلق التهميش والتقوقع والانسحاب.
5 - لا تؤدي إلى تبادل الآراء والعلوم والمعارف والخبرات.
6 - لا تحدث النقلة للمستقبل.
7 . تقفل باب المشاركة.
8 . لا تؤدي إلى التفاعل البناء بين الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية.
* أما الاستثناءات التي تقبل بها البرمجية القيمية لكلمة الأنا، هي:
1- عندما تتضمن الكلمة الأنا، العزة والأنفة والكبرياء.
2- عندما تكون الكلمة الأنا، إثبات للذات.
3- عندما تكون الكلمة الأنا، في حدود ممارسة الحقوق.
4- عندما تكون الكلمة الأنا، في حدود أداء الواجبات.

5- عندما تكون الكلمة الأنا، في حدود حمْل المسؤوليات.

6 . عندما تحقق الاعتبار بإرادة.

بناء على ذلك:

يكون الفرد قوة بقوة الكلمة (الأنا الموجبة)، التي تجعل لسان حال كل فرد هو:

- أنا قوة.
- أنا قُدرة.
- أنا أستطيع.
- أنا تملؤني الثقة.
- أنا قدرات وإمكانات متعددة.
- أنا طاقات هائلة.

* * *

وتكون الفرد ضعف بضعف الكلمة الأنا السالبة، التي تجعل لسان حال كل فرد هو:

- أنا ضعيف.
- أنا غير قادر.
- أنا لا أستطيع.
- أنا فاقد الثقة بنفسي.
- أنا لا أساوي شيء.
- أنا لا أستحق النجاح.
- أنا وحيد وليس لي أسرة وأصدقاء.

* * *

(الكلمة السواء)

الكلمة السواء: هي الكلمة الجامعة للأنا والآخر، وليس المانعة لأحد منهما.

ولذا فإن الكلمة السواء هي القاعدة. حيث تعادل كفتي الميزان على ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات. فكما للأنا حقوق تمارس كذلك للآخر حقوق تمارس، وهكذا على مستوى أداء الواجبات وحمْل المسؤوليات.

إن اعتماد الكلمة السواء بين الناس على أي مستوى من المستويات الاجتماعية والإنسانية سواء على مستوى أفراد الأسرة أو المجتمع المحلي أو مجتمع الدولة أو المجتمع الإنساني، إن اعتمادها يعني اعترافا إراديا بالتماثل العلائقي في كل ما يتعلق بالأفراد أو الجماعة أو المجتمع من أمر، سواء كان أمر سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو ثقافيا، وسواء كان في حالة السلم أو كان في حالة الحرب.

وفي مقابل الكلمة السواء قاعدة، تأتي الكلمة الأنا فقط استثناء.

لذا: ينبغي أن تكون الكلمة السائدة بين الفرد والأفراد الآخرين، والجماعة والجماعات الأخرى هي الكلمة السواء، التي بها يعتمد الآتي:

- العقل معيارا للتقييم والتقويم.
- التعارف بين الأنا والآخر.
- التواصل وتبادل الأفكار والرؤى.

. تنجز الأهداف وتتحقق الأغراض ويتم بلوغ الغايات.

- تتحقق المعادلة الإنسانية في المشاركة وتكافؤ الفرص.
- يُعبر الفرد والجماعة والمجتمع عن كل ما يتعلق بهم من أمر، وأن يفصح الجميع عن كل رغبة وغاية بلا تردد وبدون خوف.

وعليه فبالكلمة السواء يُقضى على الأنانية والتهميش والسيطرة والاستعلاء. ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعمل بقاعدة الكلمة السواء، وأن يعمل من أجلها، حتى يتحقق الرقي الذوقي والرفعة بين الأفراد والجماعات والمجتمعات تحت مظلة المهنة الإنسانية المتطلعة والمستوعبة للجديد المفيد والنافع الذي به تُقدم المساعدة الهادفة ويتحقق الإصلاح، وتُحدث النقلة.

بناء على ذلك: فإن القيم التي تجمع بينها الكلمة السواء تتمركز على الآتي:

1 . التجرد من رغبات الأنا، وأطماعها ومصالحها الشخصانية.

2 . لا تعترف إلا بما يجب، ولا تؤدي إلا الأفعال الواجبة السلوك.

3 . تقيّم الأنا والآخر قياسيا وليس عاطفيا.

4 . تسلك أفعالا حضارية تتماثل مع الثقافة المستوعبة لكل خصوصية.

5 . تعترف بوجوبية أخذ الحقوق.

6 . تعترف بأحقية أداء الواجبات.

7 . تعترف بأهمية تحمّل المسؤوليات.

8 . التقدير لمن يجب ولمَا يجب.

* * *

(الكلمة الحجة قوة فاعلة)

ولأن الكلمة الحُجَّة قوة فاعلة، لذا فهي ذات الأثر الموجب والأثر السالب.

ولأنها كذلك، فهي إما تكون حجة لنا، أو أن تكون حجة علينا.

فالكلمة الحق حُجّة لنا، وهذه قاعدة.

أما الكلمة الباطل حجة علينا، وهذه استثناء.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . الكلمة حُجّة.

2 . الحُجَّة قوة فاعلة.

والاستثناء هو:

1 . الكلمة ليست حُجّة.

2 . الحُجَّة ليست قوة فاعلة.

وعليه، فإن الكلمة الحُجّة دليل إثبات في دائرة الممكن الموجب أو السالب.

❋ ❋ ❋

(4)

التواصل الاجتماعي

التواصل قاعدة قيمية اجتماعية وإنسانية ذات حلقات مترابطة من الفضائل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، تُرسّخ أفعال وسلوكيات استيعابية تجعل الإنسان دائما في حالة تطلّع للآخرين في ضوء ما يفيد وينفع، وبما يُسهم في صناعة التاريخ ويحافظ على الهوية وبناء الحضارات بعمليات التواصل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والذوقي والثقافي من ماضي بعيد إلى يومنا هذا مع التطلع إلى مستقبل أفضل، ولهذا تتطور المجتمعات وتتقدم كلما زادت قيمة الطموح قوة بين الأجيال عبر التاريخ.

ولان الإنسان كفرد يتربى في أسرة ويتشرب القيم الاجتماعية والإنسانية منها، ويمتد في علائقه مع محيطه البيئي. لذا ينطبع بمورثها الثقافي والحضاري وتتشكل شخصيته التي بها يتميز عن غيره من الأفراد الآخرين الذين ينتمون إلى مجتمعات أو حضارات أخرى.

ولان التقدم البشري والإنساني لا يبنى إلا بجهود مشتركة من مختلف الشعوب والأمم فان التواصل بين بني الإنسان بمختلف أعراقهم وأديانهم وثقافاتهم يثري حركة التغير والتقدم الاجتماعي والإنساني.

استنادا إلى القاعدة التي تنص على أن الإنسان اجتماعي بطبعة، يتواصل الأفراد والجماعات والمجتمعات قيميا مع بعضهم البعض في دائرة الأنا والآخر. حيث الضرورة والوجوب.

الضرورة: من حيث الحاجة للرعاية والعناية (يلد المولود وهو في حاجة لمن يُقدِّم له العناية والرعاية) ويمتد نموا ليتشرب القيم والفضائل الاجتماعية (قيم الأمومة والأبوة والأخوة والعمومة وذي القربى). ولذلك سيظل الفرد قاصرا، وسيظل في حاجة لمن يُقدِّم

له المساعدة ما يجعل الضرورة تتطلب من الآخرين أن يُقدِّموا له كل ذلك حتى يشُبّ ويقتدر على مبادلة الرعاية والعناية والمساعدة مع كل من يُقدم له يدا العون.

والوجوب: من حيث الحاجة للإشباع المعرفي والثقافي (حيث التعلم من الآخرين والتطوّر معهم) ما يجعل للإنسان علاقات وروابط، وحضارات تتواصل. ولهذا يمتد في علائقه وهو قادر على استيعاب النظم والقوانين والمعتقدات والأعراف التي تتميز بها كل خصوصية. وقادر على ممارسة حقوقه بلا إنابة، وتأدية واجباته بلا تردد، وحمْل مسؤولياته بإرادة. ولذلك فمن الواجب أن يتواصل الأفراد والجماعات والمجتمعات مع الآخرين حتى يكونوا مفردات نافعة من مفردات المجتمع الإنساني.

وعليه فإن التواصل الاجتماعي قاعدة قيمية ذات حلقات مترابطة من الفضائل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، تُرسِّخ أفعال وسلوكيات استيعابية تجعل الإنسان دائما في حالة تطلّع للآخرين في ضوء ما يفيد وينفع، وبما يُسهم في صناعة التاريخ ويحافظ على الهوية وبناء الحضارات بعمليات التواصل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والذوقي والثقافي من ماضي بعيد إلى يومنا هذا مع التطلع إلى مستقبل أفضل، ولهذا تتطور المجتمعات وتتقدم كلما زادت قيمة الطموح قوة بين الأجيال عبر التاريخ.

ولان الإنسان كفرد يتربى في أسرة ويتشرب القيم الاجتماعية والإنسانية منها، ويمتد في علائقه مع محيطه البيئي. لذا ينطبع بمورثها الثقافي والحضاري وتتشكل شخصيته التي بها يتميز عن غيره من الأفراد الآخرين الذين ينتمون إلى مجتمعات أو حضارات أخرى.

ولان التقدم البشري والإنساني لا يبنى إلا بجهود مشتركة من مختلف الشعوب والأمم لذا فان التواصل بين بني الإنسان بمختلف أعراقهم وأديانهم وثقافاتهم يثري حركة التغير والتقدم الاجتماعي والإنساني.

ولهذا فالقاعدة هي:

. التواصل يؤدي إلى القوة.

والاستثناء هو:

. الانفصال يؤدي إلى الضعف.

* * *

(الترابط الاجتماعي يحقق القوة)

بدون شـــك مثلما ترتبط القوة بالكلمة، ترتبط بالفعل والســـلوك، الذي كلما أزداد عدد الممارســـين له ازدادت درجة القوة الدافعة لإنجازه. فمع أن الفرد في خلقه قوة إلا أنه سيضل على حالة ضعف إذا ما تواجه مع القوة المجمعة أو الموحدة.

ولهذا فالترابط الاجتماعي هو في أساسه موحّد قوة. بهدف انجاز الأغراض المشتركة (الأهداف التي لا يمكن أن تنجز بالقوة المنفردة). ولذا فالفرد مع أنه قوة كما ســبق أن بينا إلا أن بمقارنته مع قوة الجماعة لا يعد قوة، بل يعد ضـعف. وهكذا الجماعة القوية تعد ضـــعيفة إذا ما حدثت لها المواجهة مع المجتمع. وهكذا ســـيكون حال المجتمع المحلي أو مجتمع الدولة إذا ما قرر أن يواجه المجتمع الإنساني بأسره. فما حدث مع المجتمع العراقي ليس بالبعيد، بالرغم مما بدله من قوة مقاومة عندما وضـــع ذاته في مواجهة المجتمع الدولي، سقط نظامه وتحطمت قوته التي لم تستطع المواجهة، ولهذا كانت قوته ضعف أمام مواجهة القوة الدولية (القوة المجمعة).

ولذلك مثلما يزيد الترابط الاجتماعي القوة بين مكوناته الاجتماعية، يزيد الترابط الإنســـاني القوة بين روابطه الإنســـانية. وفي مقابل ذلك كلما ازداد التفكك الاجتماعي أزداد ضعف أفراده وجماعاته.

* * *

(التواصل ضرورة اجتماعية)

بما أن التواصل الاجتماعي ضرورة تحتمها طبيعة الإنسان الاجتماعية ليتشرب القيم والفضائل ويتميز بها عن غيره. إذن: التواصل الاجتماعي قاعدة لا يمكن للفرد أو الجماعة أو المجتمع تجاوزها، حيث أنَّ تجاوزها يترتب عليه خروج عن القاعدة

والانفصال عن الآخرين سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو مجتمعات أو منظمات أو مؤسسات اجتماعية.

وعليه التواصل ضرورة اجتماعية لربط حلقات الصلة بين الأجيال المتعاقبة، ولأنه ضرورة يعد قاعدة لبناء الوحدة الاجتماعية بين أبناء الأمة الواحدة أو الشعب الواحد، والوحدة الإنسانية بين بني الإنسان فبدون التواصل يكون الفراغ النفسي المسبب للعزلة، والقاضي على الطموح الذي يُسهم في صناعة المستقبل الأفضل.

* * *

(التواصل يؤدي إلى الترابط)

بما أنّ التواصل يؤدي إلى الترابط.

إذن التواصل مكوّن علائقي بين الأنا والآخر.

ولهذا كلما اتسعت دائرة التواصل قويت العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات على المستوى ألقيمي الاجتماعي والمستوى ألقيمي الإنساني.

وعليه يتضمن الفرض المثبت (التواصل يؤدي إلى الترابط) قاعدتان، واستثناءان هما:

أولا: القاعدتان:

1 . التواصل مشبع الحاجة (الحاجة للمعرفة والتعاون).

2 . الترابط مشبع الحاجة (الحاجة للاجتماع والقوة)

ثانيا الاستثناءان:

1 . الانغلاق لا يُشبع حاجة.

2 . التفكك لا يُشبع حاجة.

ولهذا التواصل والترابط يؤديان إلى اللّحمة والوحدة ويمكنان من الاستيعاب الذي يظهر القدرات والاستعدادات والإمكانات، ويؤديان أيضا إلى امتلاك مقاليد القوة. وفي مقابل

ذلك التفكك والانغلاق يؤديان إلى الانسحاب من ميادين المعرفة ويؤديان أيضا إلى التخلف والضعف.

(التواصل العاطفي يقوى الروابط الاجتماعية)

العاطفة غريزة خَلقية، تنمو وتتهذب لدى بني الإنسـان، فتربط علاقات متنوعة ومتعددة حتى تصـطبغ العلاقة بالمسـمى العاطفي الذي كوّنها أو أسـهم في إظهارها في الفعل والسلوك الإنساني.

مثـال على ذلـك: العلائق الأبويـة تُغرس من عـاطفـة الأبوة، وعلائق الأمومـة تُغرس بعـاطفـة الأمومـة، وهكـذا تتكون علائق الإخوة والعمومـة وذي القربى بعواطف الأخوة والعمومة وذي القربى. وهكذا تأخذ العلائق الاجتماعية والإنســـانية مســـمياتها من العواطف التي تُسهِم في غرسها أو إظهارها إلى حيز الوجود.

ومع أن العاطفة في أساسها مكوّن غرائزي، إلا أنها لدى بني الإنسان تختلف عن بقية الكائنات الأخرى. فعند الكائنات الأخرى لا تنمو، وعند بني الإنسـان تنمو حتى تصـير حُباً مقدســـاً. ولذا كلما ازدادت القوة الدافعة والجاذبة بين الزوجين ازداد الحب عندهما سموا ورقيا.

ولهذا، فالعاطفة قوة.

. الحب قوة.

. المودة قوة.

. الألفة قوة.

. الوفاء قوة.

. الرحمة قوة.

. العطاء المتبادل قوة.

. التقدير المتبادل قوة.

. الاحترام المتبادل قوة.

. الاعتراف المتبادل قوة.

. التوافق قوة.

. الانسجام قوة.

. الوحدة قوة.

. الترابط قوة.

. التواصل قوة.

هذه القواعد القيمية وغيرها معطيات معنوية تُســـهِمُ في بناء القوة المُمكِّنة من إحداث النقلة للأفضل.

وعليه:

كلما قويت العاطفة ازداد الترابط الاجتماعي لُحمة. وكلما تطوّرت العاطفة إلى الحب أزداد التماسك البنائي للمجتمع قوة ومتانة. وفي مقابل ذلك الاقتصـار على العاطفة أو الانغلاق عليها لا يُمكّن من اتخاذ قرارات موضوعيه.

ولهذا إذا دخلت مجالات التفاوض في القضايا السياسية لا تجعل العاطفة مرتكزا رئيسا في ملكاتك العقلية حتى لا تغفل عن الآتي:

1 . اعتمد في أرائك على دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

2 . لا تضع أهدافك الرئيسة في مواجهة العاصفة.

3 . أعرف انك ستتعرض للاستفزازات من وقت لآخر.

4 ـــ أقبل الاستفزازات إذا كانت المفاوضات تسير في الاتجاه الموجب، حتى تمتص الغضب، ثم أرسل ما يقابلها في الوقت المناسب الذي تكون فيه الفرصة سانحة للطرف الآخر لامتصاصها.

5 ـــ أرفض الاستفزازات في وقتها إذا كانت المفاوضات لا تسير في الاتجاه الموجب لقضيتك.

6 ــ إذا أردت إطالة زمن التفاوض لأسباب تخدم القضية فأعمل ما من شأنه أن ينهي التفاوض ليتأجل حتى تكسب وقت للعودة في زمن لا حق.

7 . إذا كنت في حالة ضعف عليك بإطالة زمن التفاوض.

8 ـــ إذا كنت قويا ومنتصرا عليك بالإسراع بإنهاء زمن المفاوضات فطولها قد يعطي الفرصة للخصم بأن يُجمّع قواه من جديد فلا يُمكِّنك من تحقيق ما أنت تريد.

9 . إذا تماثلت قوة المفاوضين فعليهم باعتماد المنطق في التفاوض.

10 ـ إذا كنت منتصرا وخصمك ضعيف اعتمد على اللغة، فخصمك بلا شك سيحاول قدر المستطاع أن يعتمد المنطق ليضعك في دائرة الإدانة.

11 . عند الضرورة أقبل بالتنازل ولكن لا تُقدِّم تنازلاتك دفعة واحدة.

12 . إذا قررت التنازل للضرورة فلا تتنازل إلا بمقابل.

13 . لا تضع حُسن النية رفيقا لك في زمن التفاوض.

14 . إذا قبلت أن تكون مفاوضا نيابة عن الحكومة فلا تستغرب إن تكون الضحية.

15 . كن فطنا لكل ما يقال في الجلسات الرسمية أو في جلسات الراحة المشتركة.

16 . إقراء كل ردّت فعل سواء كانت كلمة أو حركة أو فعل.

17 . استقراء أفكار الخصم أو من ينوب عنه قبل أن تُقدِّم رأيا أو مقترحا.

18 ـــ قبل الاتفاق عليك بالاعتماد على التحليل أكثر من أن تعتمد على تقديم الآراء والمقترحات.

19 . بعد الاتفاق لا داعي للتحليل فزمنه قد ولى.

20 . كن قادرا على الإنصات ولا تترك شاردة ولا واردة إلا وتلمَّ بها.

21 . كن صبورا فالصبر يُمكِّنك من المغالبة.

22 ـــ أحسس الطرف الآخر بحرصك واهتمامك واضع اللوم عليه كلما تهيئة لك الفرصة في إلصاق ذلك به.

23 . تقبَّل الآخر كما هو لتعمل على نقله لما يجب.

24 ـــــ أعرف كيف يُفكر الخصـــم لكي تتمكن من تقديم الحُجَّة المناســبة في وقتها المناسـب. فعلى سـبيل المثال: إذا كنت ليبيَّاً والطرف المفاوض لك فرنسـياً، فعليك أن تُفكر في القضية مع المفاوضين الفرنسيين بعقل باريس، وإذا كان الطرف المفاوض لك ألمانيًّا ففكر وحلل واســـتخلص وفسّـــر بعقل برلين. وهكذا إذا كان المفاوض أمريكيا فعليك أن تفكر وتحلل وتستنتج وتفسر بعقل واشنطن. إما إذا فكرت وحللت واستنتجت وفســرت بعقلك فإنك قد لا تتمكن من اختراق عقل الآخر والتأثير فيه والوصـــول إلى نتيجة مرضية.

بناء على هذه المبادئ التفاوضية، أين العاطفة؟.

عندما تتعلق القضايا بمصير البلد أو الوطن فلا يُمكن أن تجد العاطفة مكانا لها لتتبوأه بين المتفاوضـين. ولهذا يحل المنطق والعقل محلها ليتم التواصـل مع الآخر بالرغم من كل الخلافات أو الصـراعات. ولذا دائما تزول الصـدامات والصـراعات ويبقى التواصـل سيدا في ميدان العلائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين بني الإنسان.

ولهذا فمن تربطك به عاطفة تربطك به علاقة. تشـــغل حيزا في نفســـك وتشـــدك إليه. ولهذا الشد قوة تواصل بروابط عاطفية، تُبرز الانحياز الشخصي مع من يبادلك عاطفة تحمل مودة وتهدف إلى حرص.

ولذا فإن التواصـــل العاطفي يقوى الروابط الاجتماعية. عاطفة الزوجية تشـــدُّ الزوجين إلى بعضـــهما بعضـــا، وعاطفة الأبوة تشـد الأبناء والآباء إلى بعضـــهم بعضـــا. وعاطفة الأمومة تشـد الأمهات والأبناء إلى بعضـــهم شـدّ. وهكذا تتواصـــل العلائق الاجتماعية وتشدُّ بعضها شدَّ.

إنّ بعض الأطفال المحرومين من العيش مع أبائهم هم يفتقرون إلى عاطفة (الأمومة والأبوة) التي تمتلئ بالمودة والحب والألفة. ولذا فإنهم يفتقدون للتواصـــــل العاطفي الطبيعي الذي يســـــتمد من عاطفة الأم، ولأن دور الأم تحوّل إلى وظيفة تقوم بها مؤسـســات الرعاية والموظفين الذين يعملون فيها لذا فالموظف أو الشـغيل الذي يؤدي

مهمة الرعاية وظيفة لن يكون قادرا على غرس عاطفة الأمومة التي لا يمكن أن تُغرس إلا من الأم، ولا عاطفة الأبوة التي لا يمكن أن تُغرس إلا من الأب.

لذا فإن دور الأخصائي الاجتماعي في المؤسسات الاجتماعية هو دورا مهنيا بالرعاية والإصلاح، ومهما كان العمل أو الدور الذي يقوم به الأخصائي لا يمكن أن يعطي أو يمنح عاطفة الأبوة والأمومة التي تَقوى الرابطة الاجتماعية بقوتها.

وإذا ما شـــبّ الأبناء على قيم المهنة والوظيفة فقد يكونوا أكثر من غيرهم على تتبع الأوامر والنواهي التي تصـــدر ممن يُقدِّم لهم الخدمة التي تجعل العلائق معهم وفقا للحاجة (الحاجة للإشـــباع المادي) وليس وفقا للإشـــباع العاطفي الذي يمد الأفراد بالحنان والدفء والطمأنينة.

ولهذا من يفتقد لعاطفة الأمومة والأبوة والأخوة والعمومة يفتقد بالضـــرورة إلى عاطفة الأسرة التي تمد أفرادها بروح التواصل معها ومع المحيط الاجتماعي الذي تشربت منه قيمها واكتســـبت منه أعرافها ومعتقداتها التي بها تتميز عن غيرها كما غيرها يتميز عنها.

ولذلك فإن للتواصل العاطفي إستراتيجية، تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية مع الآخرين. ولهذا عندما ترتبط العاطفة بالفعل والسلوك تأخذ صفتين:

الصفة الواعية: التي تميز بين ما يجب وما لا يجب. ما يجعلها المنتجة للتواصل الإيجابي، ويجعلها في حالة قوة امتدادية لملامسة البعد ألقيمي الإنساني.

الصفة الساذجة: التي في كثير من الأحيان تتعرض للوقوع في الفخ. وهي التي تعد المنتجة للتواصل السلبي. ما يجعلها في حالة قوة انكماشية على الذات.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 . قوة العاطفة في الامتداد.

2 . قوة العاطفة في الانكماش.

والاستثناء هو:

1 . ضعف العاطفة في الامتداد.

2 . ضعف العاطفة في الانكماش.

ولهذا فالأبوة والأمومة، والأخوة والعمومة والمخولة والجيرة، والحي السكني والوطن هي مكامن توليد العاطفة في نفوس بني الإنسان، ومن يُحرم منها سيواجه حاجة للدفء، وحاجة للانتماء، وحاجة لمغازلة الآخر بود ومحبة.

ولذا لا يُمكن أن تنوب المؤسسات الاجتماعية البديلة لرعاية الطفل عن دور الأبوين أو احدهما. حيث أن المؤسسات تؤدي وظيفة ومهنة، يقوم بها عاملون ويمارسها مهنيون، بخلاف الأسرة الطبيعية التي تغرس عاطفة من أفئدتها. ولهذا من يفقد أبويه معا هو في حقيقة أمره يفتقد لعاطفة الأمومة والأبوة القوة التي تمده بالدفء والمحبة، وتفسح له مجالات للامتداد الطبيعي على الساحة الاجتماعية والإنسانية.

ولذلك يقوم الأخصائيون ومساعديهم من العاملين المهرة في المؤسسات الاجتماعية بالأدوار البديلة. أي الأدوار التعويضية.

وعليه يعد لعب الأدوار الرئيسة (الأصلية) قاعدة. ولعب الأدوار البديلة استثناء.

ولذا لا يمكن أن يكون البديل مماثل لما هو أساسي أو أصلي. حيث التعرض للتزوير والتبدل.

وبناء على ذلك فإن فاقد الشيء لا يعطيه. النشء الذي يترب في المؤسسات لا يمكن أن يكون قادرا على التمسك بالقاعدة (غرس عاطفة الأمومة والأبوة) التي لم يتشربها في صغره (لم يعرفها) ولهذا فهو يفتقدها، ولأنه يفتقدها ولا يعرفها فلا يمكن أن يكون قادرا على إعطائها.

ولعل هذا يدفعنا للتساؤل، عن دور الأخصائي الاجتماعي، في التعامل مع الحالات التي تعاني الوهن في روابطها الاجتماعية، وتواصلها العاطفي؟.

يعمل الأخصائي الاجتماعي، على تفطين عملائه خاصة الأبوين، من الغفلة عن قوة العاطفة التي يمتلكونها. فهم مصدر هذه القوة، وهم أولى أن يفهموا عواطفهم، وأهميتها بالنسبة للأجيال التي هي في حاجة إلى إحداث النقلة من الآتي:

. من الشعور بالإحباط إلى الطموح والأمل.

. من الأنانية إلى الذاتية.

. من الانسحابية إلى التطلعية.

. من التطلعية إلى الموضوعية.

. من الحرمان من الحقوق إلى التمكُّن من ممارستها بإرادة.

. من الحرمان من تأدية الواجبات إلى المشاركة في تنفيذ كل ما يتعلق بهم من أمر.

. من الحرمان من حمْل المسؤوليات إلى تحمّل الأعباء المترتبة عليها.

. من التهميش إلى الاعتبار والتقدير.

ولا ن التواصل يقوي الروابط الاجتماعية.

فالقاعدة هي:

1 . قوة التواصل.

2 . الترابط الاجتماعي.

والاستثناء هو:

1 . ضعف التواصل.

التفكك الاجتماعية.

وبما أن التواصل يقوي الروابط الاجتماعية.

إذن التواصل مكَّون قيمي علائقي.

ولهذا كلَّما تواصل الأفراد قويت الروابط الاجتماعية بينهم وكلما انطووا وانسحبوا ضعفت روابطهم الاجتماعية مما يجعلهم في حالة من الضعف الذي يهدد حياتهم الحاضرة ولا

يرسم لهم مستقبل وقد يؤدي بهم إلى الانعدام أن لم يفيقوا من غفلتهم ويتواصلوا مع الآخرين الذين يمتلكون زمام القوة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وعليه:

. كلما ضعفت الرابطة الاجتماعية تصدَّع البناء الاجتماعي.

. كلما تواصل الأفراد ازدادوا قوة.

. كلما انغلق المجتمع على ذاته ضعفت علائقه الاجتماعية والإنسانية.

. التواصل يؤدي إلى المزيد المعرفي.

. التواصل يؤدي إلى التطلع للأفضل.

. التواصل يؤدي إلى ربط حلقات التاريخ المستمرة.

. التواصل يؤدي إلى طي الهوة بين الأجيال المتلاحقة.

. التواصل ينمي الثقافة والعلوم وينمي المقدرة الذاتية للمجتمع.

وبناء على ذلك:

. تطلع للآخر المفيد.

. اطوي الهوة بينك وبين أبنائك.

. تقدم إلى الأمام وأنت تمتلك حاستي المشاهدة والملاحظة حتى لا تقع في شباك الصيادين.

. لا تنسحب من بلوغ المواقع المتقدمة فالانسحاب منها ردة إلى التخلف.

. تطلع ليزداد الأمل عندك.

ولهذا كلما اتسعت دائرة التواصل قويت العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات على المستوى ألقيمي الاجتماعي والمستوى ألقيمي الإنساني.

وعليه يتضمن الفرض المثبت (التواصل يؤدي إلى الترابط) القواعد القيمية الآتية:

1 . الحاجة للمعرفة.

2 . الحاجة للتعاون.

2 . الحاجة للاجتماع.

4 . الحاجة للقوة.

والاستثناءات هي:

1 . المعرفة ليست بحاجة.

2 . التعاون ليس بحاجة.

3 . الاجتماع ليس بحاجة.

4 . القوة ليس بحاجة.

ولهذا التواصل والترابط يؤديان إلى اللحمة والوحدة ويمكنان من الاستيعاب الذي يُظهر القدرات والاستعدادات والإمكانات، ويؤديان أيضا إلى امتلاك مقاليد القوة. وفي مقابل ذلك التفكك والانغلاق يؤديان إلى الانسحاب من ميادين المعرفة ويؤديان أيضا إلى التخلف والضعف.

* * *

(التواصل الحضاري يقوي الروابط الإنسانية)

المجتمع الإنساني مكوّن من تجمعات متعددة من الأمم والشعوب، ولان لكل امة شرعة ومنهاج، لذا فإن لكل أمة من الأمم والشعوب خصوصية تميزها عن غيرها كما يتميز غيرها عنها بخصوصيته، ولهذا فان التواصل بين الأمم والشعوب يُظهر المزيد من التفوق بأسباب أخذ التميز وإضافته لما تمتاز به الأمة حتى تستطيع أن تبني حضارة وتتواصل مع حضارات الآخرين بقوة التميز التي استطاعت معرفتها وتكوينها أو بنائها. ففي التواصل الحضاري المزيد العلمي، والمعرفي، والقيمي، والمادي الذي يؤسس اقتصاداً منافساً ومتقدماً في عمليات الإشباع ألحاجي.

وبما أن التواصل الحضاري يقوي الروابط الإنسانية.

إذن القاعدة هي:

التواصل الحضاري

تقوية الروابط الإنسانية.

والاستثناء هو:

الانفصال التواصل.

ضعف الروابط الإنسانية.

ولهذا فان التواصل الحضاري يطوي مسافات التخلف.

ولان الحضارة التي تنغلق على ذاتها تتأخر وتتخلف.

لذا فكلما تواصلت حضارة مع حضارات أخرى ازداد قومها أو شعبها علماً وثقافةً وتقدماً ومعرفة، ولهذا عبر التاريخ تتواصل الحضارات ولا تتصادم كما يعتقد هنتغتون. فالذين أن جاز الصدام أن يتصادموا هم البشر الذين ينتمون إلى حضارات متعددة.

وكما سبق وأن ذكرنا بالرسومات التي نشرتها صحيفة دينماركية وتسئ لأخلاق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ترتب عليها ردود أفعال غضب من جميع المسلمين في العالم، فكان الغضب منصبا على من قام بفعل الإساءة والحكومة الدينماركية التي لم تعتذر في حينه، ولم يكن موجهاً ضد حضارة أهل الغرب، ولا ضد شعوبها المحترمة.

ولذا فالصدام دائماً بشري يحدث بين البشر وليس بين الحضارات التي هي مُكون مادي وقيمي.

المسلمون لا يمكن أن يقوموا بمثل هذه الأفعال والواطية، فالمسلمون مثلما يؤمنون بمحمدٍ ويُصلون ويسلمون عليه هم أيضا يؤمنون بموسى وعيسى ويصلون ويسلمون عليهما كما يصلون ويسلمون على جميع أنبياء الله تعالى ورسله الكرام.

ولذا عندما يؤسس التواصل على قيم إنسانية فانه يتجاوز حدوده الإقليمية، ويمتد في حلقات ترابط واستيعاب للآخرين النافعين والمفيدين ثقافياً وحضارياً واقتصادياً.

* * *

(التواصل الحضاري في دائرة الممكن)

من المتوقع أنَّ التواصل الحضاري يقوي الروابط الاجتماعية.
من غير المتوقع أنَّ التواصل الحضاري يضعف الروابط الاجتماعية.
وعليه إذا تحقق الفرض الأول بإثبات صحته فلا غرابة في ذلك. لكن لو تحقق بدله الفرض البديل تكون المفاجئة والاستغراب. خاصة وأننا نعني بالتواصل الحضاري (التواصل ألقيمي المقدّر من قِبل الأنا والآخر).
إذن من أين يأتي الاستغراب؟.
يأتي من الفارق بين ما يقال أو يُسمع وبين ما يُمارس أو يُفعل.
لذا فعلى أخصائي الاجتماعي أن لا يأخذ المسلمات من كل ما يقال. وعليه أن يُقدّر المسافة بين الظاهر من القول والسلوك وبين الكامن من ورائهما.
ولذلك تأسست البرمجية القيميّة لمهنة الخدمة الاجتماعية، على التواصل الحضاري الذي يوّلد القوة، ولم تؤسس على التواصل الذي يوّلد الضعف.

***

(التواصل الحضاري يطوي مسافات التخلف)

بما أن التواصل الحضاري يطوي مسافات التخلف.
إذن القاعدة هي:
طي مسافات التخلف.
والاستثناء هو:
مد مسافات التخلف.
ولهذا فالحضـــارة التي تنغلق على ذاتها ولا تتواصـــل مع حضـــارات الآخرين، تتخلَّف فكريا وماديا وتعجز عن المنافســـة، وإذا ما تعرضـــت لصـــدام قيمي مع الحضـــارات المنافســـة لقيمها لن تســـتطيع أن تدافع عن ذاتها. ويصـــبح المنتمون إليها على حُجج قيمية ضعيفة. ما يجعلهم يحنّون للماضي أكثر من تطلعهم للمستقبل الأفضل.

ولأن التواصـــل الحضـــاري يفتح آفاق التعامل والتقارب والتعارف مع الآخرين. فإن انعدامه يؤدي إلى الغربة والتفرُّد والانغلاق على الذات.

ولذا فإن القاعدة هي:

التقارب الحضاري مع الآخرين.

والاستثناء هو:

التباعد الحضاري عن الآخرين.

وعليه: بالتواصـــل يتم التعارف والتحاور والتقارب والتلاقي الفكري والمادي وتبادل المنافع والعلوم وزيادة التألق في الإبداع الذي يُســهم في طي مســافات الغربة والتخلف الاجتماعي، والاقتصادي والثقافي، والسياسي والنفسي والذوقي، حتى تضيق الهّوة التي تُفرِّق بين الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات أو الأديان والثقافات والحضـــارات أو تنتهي إلى أبد الآبدين.

ولهذا كلَّما تواصلت أمة مع أمة حضاريا تلاقحت أفكارهم وعلومهم وازدادوا ثقافة وعلما رقيا. وهكذا فالحضـارات الإنسـانية في حالة تواصـل وترابط عبر التاريخ، ولا تتصـادم كما يعتقد (صـموئيل هنتجتون في كتابه صـدام الحضـارات) فلو تصـادمت ما وصـلت الشعوب إلى ما وصلت إليه من تقدم ورقي.

ولذا فالتواصل الحضاري يؤدي إلى التقدم والقوة.

أما الانفصال الحضاري فيؤدي إلى التخلف والضعف.

ولذلك فالتواصل الحضاري فعلاً موجباً.

والانفصال الحضاري فعلا سالبا.

ولهذا كلَّما أزداد التواصل الحضاري ازدادت القوة والفعل الموجب.

ولهذا تستمد الحضارات قوتها من التواصل الذي يطوي مسافات التخلف.

ولأن التواصل قوة لذا فهو:

1 . ينمي ويقوي المعرفة.

2 . يزيد الخبرة.

3 . ينوع المهارة.

4 . يبني التقدم.

5 . يصنع التغيير.

6 . يُحدث النقلة.

ولذلك فإن الحضارة التي تنغلق على ذاتها، ولا تتطّلع إلى حضارات الآخرين تتخّلف، عن حركة التغير الاجتماعي والإنساني.

* * *

(الانفصال الحضاري يؤدي إلى التخلف)

بما أن التواصل الحضاري يؤدي إلى التخلف.

إذن:

التواصل الحضاري فعل موجب.

والانفصال الحضاري فعل سالب.

لذا فكلما تواصلت الحضارات ازدادت قوة.

وكلما انفصلت الحضارات ازدادت ضعف.

ولأن الإنسان قوة فينبغي عليه أن يضع نفسه في أماكنها وإلا سيتعرض إلى الضعف والوهن.

وعليه:

. تواصل تزداد قوة.

. انفصل تزداد ضعف.

. اتصل تبني حضارة.

. انفصل تهدم حضارة.

. تمسك بالقيم الإنسانية تُقَّدر.

. تبنى أفعال الخير.

. اجتنب أفعال الشر.

ولذلك فإن التواصل الحضاري يقوي الروابط الإنسانية ويرتقي بها. أما الانفصال فيضعف الروابط الإنسانية وقد يؤدي بشعوبها إلى الانغلاق والانعزال.

ولذا لا ينبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي عن الأتي:

. المبادرة بدراسة الحالات التي تظل في حالة انفصال حضاري.

. المبادرة بغرس القيم التي تعزز التواصل .

. تصحيح المعلومات الخاطئة بمعلومات صائبة.

. تحفيز أفراد المجتمع على التمسك بالقيم والفضائل الإنسانية.

. تفطين أفراد المجتمع إلى أهمية التواصل في تأكيد الكرامة الإنسانية.

. الإلمام بالقيم التي تعد قاسم مشترك بين الحضارات وجعلها ضمن أولوياته القيمية ليُسهم في تحقيق التواصل الإنساني.

وعليه ينبغي الأخصائي الاجتماعي أن لا يغفل عن الآتي:

1 . المبادرة بغرس القيم البديلة النافعة.

2 . معالجة المعلومات الخاطئة وتصحيحها بمعلمات صائبة.

3 . الوقاية من الوقوع في الانحراف.

* * *

(التواصل الموجب يؤدي إلى غرس الثقة)

بما أن التواصل يؤدي إلى غرس الثقة بين المتواصلين سواء كانوا أصحاب حضارات أو أديان أو مصالح.

إذن التواصل الناجح يترك أثراً موجباً ويغرس الثقة المتبادلة.

ولذا فالقاعدة هي :

1 . التواصل الموجب.

2 . غرس الثقة.

والاستثناء هو:

1 . التواصل السالب.

2 . سحب الثقة.

وعليه: كلما أزداد التواصل قوة زاد المتصلون إصراراً على عملية التواصل، وكلما ضعف التواصل أو انعدم ازداد الأفراد تفككاً وانغلاقاً.

لذا فالتواصل يجعل أفراد المجتمع المتواصلين يتجهون إلى ملامسة مكامن القوة فيهم، والانفصال يجعل أفراد المجتمع في حالة غياب عما هم عليه، وعما يحيط بهم في البيئة الاجتماعية والإنسانية.

عليه:

. تطلع إلى الآخرين.

. اعرف أسباب الانفصال وتجاوزها.

. تواصل مع الآخرين.

واعلم انك إذا تواصلت معهم يتحقق لك الأتي:

. ازدياد القوة.

. ازدياد الخبرة.

. ازدياد المعرفة.

. تتحقق الأهداف.

. تنجز الأغراض.

. تبلغ الغايات.

. تصنع المستقبل الأفضل.

ولذلك فمن بين نتائج التواصل الموجب توليد الثقة بين المتواصلين، سواء كانوا أصحاب حضارات أو أديان أو أصحاب مصالح. وبالتالي التواصل الناجح يترك أثراً موجباً وهو الثقة المتبادلة، التي تُمكِّن من تحقيق النجاحات.

فكلما ازدادت الثقة، ازداد المتواصلون بعدا عن الانفصال.

ومن هنا يبرز دور الأخصائي الاجتماعي، في إيجاد كيفية تقرب من دائرة القوة وتدخل إليها. وتبعد عن دائرة الضعف وتخرج منها.

* * *

(تواصل الأجيال يصنع القدوة الحسنة)

تواصل الأجيال يصنع القدوة الحسنة التي تتأصل فيها أخلاقيات وقيم الأسرة والجيرة وبني الوطن والأمة وقيم الذين ساهموا في بناء الحضارات التي جعلت للأجيال تاريخ وجعلتهم في حالة تواصـــل مع تراثها وعلومها التي تمدهم بالقوة والهيبة وتحقق لهم الاعتبار. لهذا فالقدوة قيمة سابقة على من يقتدي بها.

وبما أنها سابقة.

إذن بالضرورة تستوجب ملاحقة برغبة.

وعليه: لا ملاحقة إلا بتواصل.

وبما أنه لا ملاحقة إلا بتواصل.

إذن لا تواصل إلا مع قدوة.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . تواصل الأجيال.

2 . القدوة الحسنة.

والاستثناء هو:

1 . انفصال الأجيال.

2 . القدوة السيئة.

ولأن الأبناء في مراحلهم العمرية (المتعددة) يقتدون بآبائهم من خلال تواصـــلهم معهم في القول الصـــادق، والفعل الدافئ، والأخلاق الرصـــينة، والعمل المُبدع، والمهارة المتنوعة، ويقتدون بالعبر التي تركها الأجداد والقيم المســـتمدة من نواميس الســـماء والأعراف التي بها تميزت عاداتهم وجعلت لهم خصـــوصـــية وصـــلة تربط الماضـــي الاجتماعي بحاضـــرة وتمتد في حالة تواصـــل مع الذين ســـيأتون. وهكذا يتواصـــلون ويقتدون بالآخرين في كل فعل متميز، وكل قول وثقافة وحضارة وحُجَّة وعلوم نافعة.

ولهذا فالآباء قدوة لأبنائهم فيما هو سالب وفيما هو موجب، ومع ذلك لكل قاعدة شذ. القدوة الحسنة تترك أثرا طيبا في نفوس الأبناء أو الأجيال التي تعاصرها، وهكذا القدوة الســـيئة تترك أثرا غير طيب في نفوس المعاصـــرين لها. الأم ذات الخلق الطيب من المتوقع أن تترك أثرا طيبا لدى أولادها وبناتها، والأم المنحرفة كما ســـبق أن بينا من المتوقع أن تترك أثرا غير حسـن لدى أولادها وبناتها. أما غير المتوقع فلكل قاعدة شـذ عنها.

وعليه: في دائرة المتوقع من يقتدي بالقول والسلوك والفعل الطيب سيكون طيبا أو أكثر طيبة، ومن يقتدي بالقول والسلوك والفعل السيئ سيكون سيئا أو أكثر سوءا.

والقدوة تبقى قدوة حتى ولو انتهى صاحبها (الأنموذج المثالي):

. فمحمد صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة بصدقه، بأمانتهِ، بأخلاقهِ، بمسلكهِ، برسالته السماوية، وبرفقته مع صحابته. ولهذا يقتدي المسلمون به.

. عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدوة حسنة في حكمه وحكمتّه، وحزمة وعدله، وفي إيمانه بمحمد ورسالته.

. أبي لهب قدوة سيئة في أقواله وأفعاله وفي كفره بمحمد وبرب محمد.

. الشيخ الشهيد عمر المختار قدوة حسنة في جهاده واستشهاده، وفي إيمانه بالله تعالى وبالوطن الذي قبل بالاستشهاد على ترابه. وهكذا كان قدوة حسنة في صبره وعزمه، وشجاعته، وكفاحه.

وهؤلاء أصحاب القدوة الحسنة مع الفارق بينهم في المستوى ألقيمي للقدوة الحسنة إلا أنّ جميعهم قدوة. ولهذا مع أنهم انتهوا من أداء المهام والالتزامات والتكليفات، ومن الوجود المشاهد، إلا أنهم لا زالوا القدوة. ولهذا تتواصل الأجيال بالقيم والفضائل التي تُسهم في خلق الأنموذج القدوة.

وعليه تستمد الأجيال قوتها من الآتي:

1 . التاريخ الذي صنعته القدوة.

2 . الثقافة التي أسست لغة ومنطقا وعلما.

3 . الحضارة التي تركت رقيا في البناء والعمران.

4 . الأنموذج الذي صنعته القيم التي احتوتها النقاط الثلاثة السابقة.

هذه النقاط هي التي تجعل من الآباء قدوة لأبنائهم، ومن المعلمين قدوة لطلابهم، ومن المسؤولين قدوة لمن ينضوون تحت إشرافهم. ومن الأخصائيين قدوة لعملائهم وزبائنهم.

ولهذا فالقاعدة هي:

القدوة الحسنة.

والاستثناء هو:

القدوة السيئة.

ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يكون قدوة لعملائه في:

. تميُّز أخلاقهِ.

. تنوع مهاراتهِ.

. حُسن قيمهِ.

. أسلوب تفكيرهِ.

. صدق فعله.

. نزاهة مسلكهِ.

. صفاء شفافيتهِ.

. تعدد خبراتهِ.

. لين أسلوبه.

. حسن تدبرهِ.

. قوة فطنتهِ.

ووفقاً لقاعدة الممكن (المتوقع وغير المتوقع). ليس بالضرورة أن تورّث القدوة.

1 . القدوة الموجبة تصنع القدوة الموجبة (متوقع) مع أن كل شيء ممكن.

2 . القدوة السالبة تصنع القدوة السالبة (متوقع) مع أن كل شيء ممكن.

3 . القدوة الموجبة تصنع القدوة السالبة (غير متوقع) مع أن كل شيء ممكن.

4 . القدوة السالبة تصنع القدوة الموجبة (غير متوقع) مع أن كل شيء ممكن.

القدوة: قول وفعل وسلوك، وطموحات، وغايات عظام. ولهذا كان إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم قدوة حسنة، وكان عمر المختار وعبد القادر الجزائري قدوة حسنة. ولهذا كان للرسالات وللتاريخ معنى.

ومع ذلك قد تكون القدوة موجبة، وقد تكون القدوة سالبة.

. فالأخصائي الاجتماعي يكون قدوة موجبة، إذا نقل تجاربه الموجبة، وخبراته وقيم المهنة وفضائل المجتمع الإنساني لعملائه. ويكون قدوة سالبة إذا لم تتطابق أخلاقه (القول والسلوك والفعل) مع أخلاق المهنة وقيم المجتمع.

وهكذا المعلم قدوة موجبة، إذا نجح في حمل المعلومة المتجددة، بأسلوب موضوعي ليترك أثراً قيمياً لدى المتعلمين، وساهم في تخليصهم من معطيات الضعف والوهن. وإن لم يفعل فما بلَّغ رسالته، ويكون قدوة سيئة.

. الأم قدوة موجبة، إذا نجحت في ترك أثر عاطفي يقوي الروابط الاجتماعية، وإذا غرست مشاعر الأمومة في نفوس أبنائها. وتكون قدوة سيئة إذا كانت منحرفة في سلوكها وأفعالها.

. الأب قدوة سالبة، إذا لم ينجح في ترك أثر الأبوة في نفوس أبنائه. وقدوة موجبة حسنة إذا ساهم في غرس الأثر الطيب في نفوسهم. فالأب الذي يتعاط لن يترك أثرا موجبا لدى أبنائه ولدى أبناء الآخرين.

هذه النماذج السابقة الذكر هي وفق قاعدة المتوقع السالب والمتوقع الموجب.

أما وفقا لقاعدة غير المتوقع الموجب والسالب. فإن أبناء الأب المدمن والمتعاطي، الذي لا يعرف قاموسه الكلامي صدقا، فقد يتَّعِظوا من سلوك أبيهم فلا يتخذونه قدوة ولا مثالا لهم في حياتهم. ويتجهون إلى ما يخالف ذلك بالصدق والعمل الطيب، والسلوك الخيّر. وهذا ما أود تسميته بغير المتوقع الموجب.

أما غير المتوقع السالب: أن أبناء الأحبار والوعاظ والأساتذة المحترمين والزعماء وأهل التقوى، لا تجد أبنائهم على السلوك والفعل المُقدّر الذي عليه أبائهم الكرام.

ولهذا التواصل يتطلب القدوة الحسنة. ويتطلب القوة التي بها يتم تحدي الضعف والوهن.

وعليه:

1 . تواصل الأجيال يصنع القدوة.

2 . تواصل الماضي مع الحاضر يصنع الذاكرة.

3 . تواصل الحاضر مع الآتي يصنع الأمل.

ولذا ينبغي الأخصائي الاجتماعي أن لا يغفل عن الآتي:

. أهمية تواصل الأجيال.

. أهمية تواصل التاريخ.

. أهمية صناعة المستقبل.

. أهمية إحداث النقلة.

. الإسهام في جعل العملاء قادرين على صناعة المستقبل.

. الإسهام في خلق الشخصية القوية، التي لا تقف عند الزمن الماضي، ولا تنغلق على الحاضر، بل تتطلع إلى الأتي لكي تحدث النقلة.

. مساعدة الأفراد على التفكير والتخطيط، لصناعة حياتها، التي تفوق حياة الجيل السابق، وتتجاوز جيلها إلى جيل صناعة المستقبل.

* * *

(التواصل يحقق الاندماج و المشاركة الفعَّالة)

بما أن التواصل يحقق الاندماج والمشاركة الفعالة إذن الانفصال يحقق الانغلاق والانغلاق يؤدي إلى الضعف.

وبما أن التواصل يحقق المشاركة الفعَّالة(الموجبة) إذن الانفصال يؤدي إلى التجزئة السالبة.

ولذا فالقاعدة هي:

1 . التواصل يُحقق الاندماج.

2 . التواصل يُحقق المشاركة الفعّلة.

والاستثناء هو:

1 . التواصل لا يحقق الاندماج.

2 . التواصل لا يحقق المشاركة الفعّلة.

وعليه فالوهن والضعف يؤديان إلى الهزيمة والتخلف. والقوة مدد للتطلع وتؤدي إلى كل ما من شأنه أن يحقق النصر والتقدم الحضاري .

ولذا فالقاعدة هي:

1 . القوة تُحقق النصر.

2 . القوة تحقيق التقدم.

والاستثناء هو:

1 . القوة لا تحقق النصر.

2 . القوة لا تُحقق التقدم.

ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي تفطين أفراد المجتمع ومؤسساته العاملة وجمعياته الحكومية والأهلية إلى ما يجب أن يتم الإقدام عليه وعدم التخلي عنه، وتفطينهم إلى كل ما من شانه أن يؤدي إلى الوهن والضعف ويلحق الهزيمة.

وعليه تواصل مع الآخر لتزداد مهارة وخبرة وعلماً وتقدماً وتقديرا وقوةً واعتزازا بذاتك حتى تُحدث النقلة وتصنع لك مستقبلاً رائعاً يرضيك ويرضي الجيلين اللذين أنت تشكل بينهما حلقة وصل.

ولذا أعمل على التواصل فالعمل عليه يُمكّن من الآتي:

1 . إنجاز الأهداف.

2 . المشاركة الفعالة.

3 . المزيد المعرفي.

4 . غرس الثقة.

5 . التفهُّم المتبادل.

6 . الاستيعاب الموضوعي.

وعليه لكي تتواصل معرفياً وثقافياً عليك بالمنطلقات القيمية الآتية:

. التعّرف على ما هو كائن.

. التطلّع إلى ما يجب أن يكون.

. الاكتشاف بعد تساؤل.

. تجميع المعلومة من مصادرها.

. تفكيك المعلومة وتركبها بمنهج تحليلي.

. تشخيص الحالة بموضوعية.

. إدُراك المحيط البيئي.

. تفهّم الظروف.

. الاستنتاج وفقا لدائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

من هذه المنطلقات القيمية يســـتمد الأخصـــائي الاجتماعي دوره المهني المتميز وفقا للآتي:

1 ـــــ التعرف مهنيا وموضـوعيا على المسـتويات القيمية التي عليها حالات العملاء، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ونفسيا وذوقيا وثقافيا، وتمكينهم من معرفة ذلك دون زيادة ولا نقصان.

2 . التطلّع بالعملاء والزبائن من الحالة التي هم عليها إلى ما يجب أن يكونوا عليه.

3 ـــ أن يضع الأخصائي الاجتماعي تساؤلاته ويصوغها في خطة علمية حتى يتمكن من تجميع معلومات ذات علاقة بموضع الحالة قيد البحث أو الدراسة.

4 ـــــ تجميع المعلومات من مصـادرها (البشرية والمكتوبة أو المخطوطة) وفقا للخطة المرسومة.

5 ـــــ تحليل المعلومات بالتفكيك والتركيب والمقارنة المنهجية التي تُمكن من المعرفة الواعية.

6 . تشخيص الواقع الذي عليه الحالة، في ضوء المعلومات المحللة موضوعيا.

7 ـــ إدراك المحيط البيئي بالحالة، والمؤسسة التي يمارس الأخصائي الاجتماعي دوره من خلالها.

8 ـــ تفهّم ظروف العملاء من حيث المقدرة والمهارة والتأهيل والإمكانات ومدى توفرها من عدمه.

9 ـــــ إجراء عمليات الدراسة الخمس (جمع المعلومات وتحليلها وتشخيصـها وعلاجها وتقويمها) دون إغفال عن دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

ولهذا إذا تولى الأخصـــائي الاجتماعي دراســـة حالة من الحالات المختلفة أو المتباينة عنه في الثقافة، ولم يكن ملما بمقومات الخصـوصـية الثقافية والدينية والعرفية للعملاء، فلن يوفّق أو يكلل بالنجاح الذي يُمكِّنه من التغيير إلى ما يجب.

ولذا عليه أن يتعرف على خصـوصـيات العملاء الثقافية وليس على أسرارهم الخاصـة، فهذا الأمر (الأسـرار الخاصـة) لم يكن من شـأنه كأخصـائي مهني، ولم يكن مسـتهدفا من مستهدفات المؤسسة.

* * *

(التواصل المعرفي يقوي الروابط الإنسانية).

المعرفة وعي بما يجب وبما هو كائن وبما لا يجب وبما هو غير كائن مع حسن تصرف وتدبر تجاه كل من هذه المتغيرات بمراعاة كل من الظرف ألزماني والمكاني والموضوعي المناسبات للتدخل أو العمل أو الإصلاح أو الإقدام أو الانسحاب، ولذلك فالمعرفة حُسن تصرف في ظروف متباينة، ومع متغيرات متنوعة ومختلفة، مع استقراء مُسبق لردود الأفعال في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع، ووعي بما يجب قبل الإقدام عليه.

ولهذا فإن نتائج التواصل المعرفي الموجبة متوقعة بالنسبة للذي قرّر الاتصال عن معرفة، أما الاتصال غير المعرفي (غير المؤسس على معرفة مسبقة) فقد يجعل الأفراد في مواقف الذهول والاستغراب والتعجب نتيجة لوقوع ما لم يكن في الحسبان.

ولذا فإن فالمعرفة تتسع على المستوى الإنساني وتمتد لتستوعب الشعوب والأمم حتى تعم المعمورة. وتُسهم في إنارة الدروب والسُبل المحققة للنجاح والتقدم، وحتى لا يحدث الاستغراب أو المفاجأت ينبغي أن تُقدم المعارف والحقائق كما هي، فتقديمها كما هي يُسهم في إنهاء الجهل وتحقيق النقلة.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . التواصل المعرفي.

2 . تقوية الروابط الإنسانية.

3 . تقديم الحقائق كما هي.

والاستثناء هو:

1 . التواصل بلا معرفة.

2 . ضعف الروابط الإنسانية.

3 . عدم تقديم الحقائق كما هي.

وبما أن التواصل المعرفي يقوي الروابط الإنسانية.

إذن التواصل المعرفي يحقق الاندماج القيمي بين بني الإنسان. أما التواصل بدون معارف فقد يؤدي إلى نقل معارف مزوّرة وحينها تحدث المفاجأت والظنون بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ما يرتب انتكاسات في الفعل والسلوك والتوجه السياسي والاقتصادي. ويؤدي إلى مرجعات قد تكون موضوعية وقد تكون نتيجة ردود أفعال وانعدام المنطق والحجة منها.

وعليه:

. تعّرف قبل أن تُقرر.

. تقدّم بعد أن تعرف.

. اعترض أو أيد بعد أن تستمع.

. نفذ بعد أن تقرر بوعي.

. قوِّم جهودك قبل النهاية.

. حدد أهدافك.

. ارسم خططك.

. توقّع ما سيتوقع منك وفكّر بمتسع.

. توقع ما لا يتوقع منك وفكّر بقوة.

. حدد ما تتوقعه من الآخر.

. حدد ما لا تتوقعه من الآخر.

هذه المرتكزات القيمية إذا ما وضعت في الحسبان، فان الخطط والاستراتجيات والبرامج تصاغ وتوضع في دائرة الممكن الذي لا يترتب عليه المفاجئة والاستغراب، ومن هذه المرتكزات يستمد الأخصائي الاجتماعي دوره المهني ويقدم على تنفيذ البرمجية القيمية في طرق مهنة الخدمة الاجتماعية.

* * *

(التواصل الثقافي يقوي الروابط الاجتماعية والإنسانية)

الثقافة: إنارة للعقل والفكر الإنساني وإلمام بمعلومات ومعارف وخبرات وإدراك لقيم سائدة وسلوكيات وأفعال معتبره أو غير معتبره من قبل البعض للبعض.

والذي يُمكِّن من ذلك هو التواصل الواعي والإطلاع المدرك لما يُثار مباشرة، ولما يثار غير مباشر (بشكل ضمني) واستقراء بين الأسطر حتى تتم عمليات التبيُّن العقلي والمعرفي للإنسان ولان الثقافة مُكوّن جمعي من جهود البشر، لذا لا ينبغي أن تُحتكر أو يوضع سقفاً عليها من قبل البعض. ولهذا فالمجتمع المثقف دائما يتطلَّع بدون مخاوف إلى الآخر والى ما يمتلكه من علوم وثقافات متعددة ومتنوعة سواء كانت بائدة كالتراث والحضارة أو كانت متطلعة كالعلوم والتقنية.

وبما أن التواصل الثقافي يقوي الروابط الاجتماعية والإنسانية .

إذن القاعدة هي:

1 . التواصل الثقافي.

2 . تقوى الروابط الاجتماعية.

3 . تقوى الروابط الإنسانية.

والاستثناء هو:

1 . انعدام التواصل الثقافي.

ضعف الروابط الاجتماعية.

ضعف الروابط الإنسانية.

ولذا فعلى أخصائي الاجتماعي أن يتبيَّن الثقافة ومكوناتها القيمية وحاجات الأفراد والجماعات والمجتمع منها حتى لا يكون للانفتاح عائد سلبي يؤثر على علائق الأفراد والجماعات والمجتمعات في الوسط الاجتماعي.

وبما أن التواصل الثقافي يقوي الروابط الاجتماعية.

إذن بتحقيق التواصل الموجب تقوى العلاقة القيمية وتزداد الرابطة الاجتماعية في تمكين وتحفيز الأفراد للتطلُّع المفيد حتى يزدادوا منفعة ومعرفة.

ولهذا الازدياد المعرفي يُمكِّن من الاختيار عن وعي وإرادة.

ومع أن الثقافة ليس لها حدود إلا أن لها نهاية تقف عندها فمع أنها امتداد عبر الزمن إلا أن الوقوف على ما وصلت إليه البشرية من علوم ومعارف وثقافات لا يعد نهاية في الزمن الحاضر بل تستمر الثقافة والمعارف والعلوم في ازدياد إلى النهاية (نهاية الإنسان).

ولهذا فعلى الأخصائي أن يكون في حالة تواصل مع ميادين المهنة وأهدافها وأخلاقها وأن يكون في حالة تواصل ثقافي ومعرفي مع الأفراد والجماعات والمجتمعات التي يعمل معها أو يعمل من اجلها واجل مستقبل أجيالها اللاحقة.

* * *

(التواصل يُشبع حاجة اجتماعية وإنسانية)

ولأنّ التواصل يشبع حاجة اجتماعية وإنسانية، لذا فالتواصل ضرورة إشباعية. ما يجعل الأمر بدونه في حالة عوز وحاجة.

فمثلما يروي الماء العطش، ويشــبع الأكل الجوع، يزيل التواصــل العزلة والفرقة ويقوي اللحمة. ولذا فالتواصل يشبع حاجات اجتماعية وإنسانية متنوعة ومتطوّرة.

وعليه: فالتواصـــل بنائي، مثلما الشــرب والمآكل بنائيين، إلا أن التواصـــل بنائه قيمي معنوي. أما الشرب والمآكل فبنائهما مادي(بناء الجسم ونموه).

ولهذا التواصـــل يؤدي إلى المزيد من التماســـك والقوة. والانغلاق والتفكك يؤديان إلى المزيد من التباعد والجمود والوهن.

ولأن التواصل (الموجب) يشبع حاجات اجتماعية وإنسانية. فهو بالضرورة يحقق للأفراد والجماعات والمجتمعات الطمأنينة والأمن والمحبة والتعاون والمشـــاركة الفعّالة، حتى يزيل عنهم الخوف والقلق والظنون، ويزيل علامات الاســـتفهام والاســـتغراب التي قد تعلق بأذهانهم. ويجيب على كل سـؤال. ويفتح مجالات البحث أمام العقل الذي يسـعى إلى المزيد المعرفي، ويُمكّنه من التساؤل الحر دون تردد.

* * *

(التواصل قوة امتداد كلما تهيئة لها الظروف)

بما أنّ التواصل قوة امتداد كلما تهيئة لها الظروف.

إذن القاعدة هي:

1 . قوة التواصل الامتدادي (قوة دفع).

2 . تهيئة الظروف.

والاستثناء هو:

1 . ضعف التواصل الامتدادي (قوة شد).

2 . عدم تهيئة الظروف.

والسؤال الذي قد يعلُق بذهن البعض هو: كيف يكون ضـعف التواصـل الامتدادي (قوة شد)؟.

عندما يصـــاب الأفراد بالانطواء أو النكوص، أو الإدمان في تعاطي المخدرات، ويصـعب علاج حالاتهم ألا تُعد هذه الصـعوبة قوة لا يسـتهان بها، في مواجهة القوة التي تستهدف العلاج؟.

بالتأكيد أنها صعوبة لا يستهان بها. أي بالتأكيد أنها قوة. وإلا لما استطاعة أن تصمد في ميادين المواجهة مع القوة التي تود أن تمتد في الاتجاه الإصلاحي الايجابي.

ولهذا فالقوة الهدميه أو التدميريه أو السـالبة للإرادة هي قوة سـلبية. أما القوة البنائية والتطلّعية هي قوة إيجابية. ولذا يعد الضعف قوة تستوجب تغيير من حالة السلب إلى حالة البناء.

وعليه عندما يواجه القوة ضعف ليس بالضرورة أن يتحقق النصر. فعلى سبيل المثال: إذا قرر الشعب أن يسقط الحكومة واتخذ المقاومة السلبية سبيله في ذلك ألا يعد ذلك كفيل بإسقاط الحكومة؟.

إذن عندما تحدث الاستجابة تمتد القوة بلا تردد، وعندما تنعدم الاستجابة يصعب على القوة أن تمتد بلا تردد.

فالحب على سـبيل المثال يعد قوة امتداد عندما تتهيأ الاسـتجابة من الطرفين. أما إذا تهيئة القوة الدافعة من طرف واحد، ولم تتهيأ من الطرف الآخر (الطرف الذي يعاني من ضـعف في هذا الأمر) فقد تُهزَم القوة الدافعة للطرف الأول (المُحب) بقوة ضـعف الطرف الثاني (غير المحب). وإذا ما تحقق ذلك، تحقق انهزام القوة بالضعف.

ولهذا هناك من ينظر برؤية أخرى وهي: أن الطرف الأول (المُحب) هو الذي يمر بحالة ضـعف. والطرف الثاني (الذي لم يحب) متماسكا وفي حالة قوة. وإذا ما صَحَّ هذا الرأي تكون النتيجة إن قوة الامتداد لم تحقق هدفا. وقوة الانغلاق والانكماش صـــمدت ولم تمتد حتى زال المؤثر. في هذا المثال لم يكن للحب أثر، أنه مجرد نظرة من طرف يعتقد أنه يمتلك القوة وأول محاولة لاستخدامها لم تحقق هدفا.

ولهذا فالضعف قوة سلب الإرادة. في مواجهة قوة دافعة لبنائها.

ولأن التواصـــل يقوى الروابط الإنســانية التي تربط المجتمعات في نســق قيمي علائقي على المســـتوى الإنســـاني. لذا يســـود بين الأفراد الحب والتفاهم وتقوى عندهم روح الاعتزاز والانسجام والمودة التي تُولّد لديهم الشعور بالولاء والانتماء لمجتمعهم بما يقوي الرابطة بينهم على مستوى الوطن أو الأمة فيجعلهم في حالة تضامن وتآزر ومودة.
أما التفكك والانفصـال فَيُضـعِفْ الروابط الاجتماعية ويجعلها في حالة الاسـتثناء فيعم التصادم والصراع بين الأفراد وينعدم الاستقرار الذي يؤدي إلى التجزئة والعنصرية بين بني الإنسان.

* * *

(التواصل احتواء على سابق وتطلّع للاحق)

بما أنّ التواصل احتواء على سابق وتطلّع للاحق.
إذن التواصل حلقة ترابط بين سابق ولاحق.
ولذا فهو الحركة الممتدة من الماضي إلى المستقبل عبر بوثقة الحاضر.
ولهذا فالتواصل يُمكّن من الاحتواء على السابق والتطلع للأفضل.
وعليه فالقاعدة هي:
1 . التواصل مع التاريخ.
2 . التواصل مع الآخر.
3 . التواصل مع القدوة.
4 . التطلّع للمستقبل.
5 . العمل على بلوغ الأمل النافع.
والاستثناء هو:
1 . عدم التواصل مع التاريخ.
2 . عدم التواصل مع الآخر.

3 . عدم التواصل مع القدوة.

4 . عدم التطلّع للمستقبل.

5 . عدم العمل على بلوغ الأمل النافع.

وعليه:

! . أعمل على تفطين ذاكرة العملاء.

2 . بين لهم نقاط الضعف التي شوّهت ذاكرتهم وطمستها.

3 . مكّنهم من معرفة المعلومات الخاطئة.

4 . مكّنهم من معرفة المعلومات الصائبة.

5 . مكّنهم من المقارنة حتى يتبينوا عن وعي وإرادة.

6 . مكِّنهم من الاختيار بمسؤولية واعية.

7 . أغرس فيهم حب الآخر.

8 . حفّزهم على التطلع الموجب.

9 . عودهم الاعتماد على أنفسهم والتعاون مع الآخرين.

10 . مكّنهم من المشاركة التي تُيسِرَ لهم النقلة إلى الأفضل والأجود.

ولذلك فالذاكرة تُصنع بقوة الإرادة وقوة العزيمة التي تخلق شخصية قوية. فالشخصية القوية هي التي لا تغفل عن معطيات الزمن الحاضر ولا تنغلق عليها بل تتطلع إلى ما هو آتي، كي تصنع مستقبلا تتجاوز به الآخرين الذين سقطوا في ميادين المنافسة الحرة.

لذا يكْمن دور الأخصائي الاجتماعي في مساعدة الفرد والجماعة والمجتمع على رسم السياسات والتخطيط لصناعة المستقبل، لأن البرمجية لا تهدف إلى العلاج فقط أو إلى التخطيط فقط بل تهدف إلى صناعة المستقبل للفرد والجماعة والمجتمع قبل أن يدخل المستقبل عليهم ويفاجئهم بما لا يتوقعون.

ولذا تُصنع الذاكرة بنوعية التواصل الآتي:

. تواصل الأجيال مع الأجيال.

. تواصل التاريخ مع التاريخ.

. تواصل الحضارة مع الحضارة.

. تواصل الثقافة مع الثقافة.

. تواصل المقتدي مع القدوة.

ولهذا فالتواصل مع التاريخ يصنع الذاكرة.

ولذلك فالقاعدة هي:

صُنع الذاكرة.

والاستثناء هو:

طمسُ الذاكرة.

(التواصل يُحدِث النُقلة)

بما أن التواصل يُحدِث النُقلة. وإحداث النُقلة يصنع المستقبل.

إذن الثبات والجمود لا يحدث النقلة ولا يصنع المستقبل.

ولهذا فالقاعدة هي:

إحداث النُقلة.

واستثناء هو:

الجمود والسكون.

لذلك إحداث النُقلة فعل موجب. والجمود فعل سالب.

فعندما تُترجم الثقافة إلى ســـلوكيات وأفعال تمدُ الأفراد والجماعات والمجتمعات بالقوة الدافعة إلى استمرارية التواصل مع الآخرين المنتجين للمعرفة والعلوم وتمكنهم من بناء ذواتهم الاجتماعية المتطلَّعة لكل ما هو جديد ومفيد. لذا فالتواصل الثقافي لا يقف عند حدود ما هو متوفر، بل يمتد ليفتح مجالات التطلُّع والاكتشاف الذي يُمكِّن من الزيادة

والتوسع في دائرة المعارف الإنسانية الميسرة من صناعة المستقبل، وإحداث النُقلة من المستويات القيمة الأقل إلى المستويات القيمة الأكثر تطوراً والأكثر رفعة ورقيا.

وبما أن التواصل الثقافي يحقق الرفعة القيمية.

إذن القاعدة هي:

الرفعة القيمة.

والاستثناء هو:

الانحطاط القيمي.

ولهذا فالرفعة القيمية تُعزز العلائق بين الأفراد والجماعات والمجتمعات وترتقي بأساليبهم في ممارسة الأفعال والسلوكيات.

وعليه: إذا أراد الأخصائي الاجتماعي إن يمارس أدواره مهنيا أن لا يغفل عن الآتي:

1 . تقبل العملاء كما هم.

2 . البدء معهم من حيث هم.

3 . نقلهم إلى ما يجب أن يكونوا عليه.

وهذه لن تتحقق إلا بمراعاته الآتي:

1 . تفهّم حالات الأفراد والجماعات والمجتمعات وتفهّم ظروفهم الخاصة والعامة.

2 ـ الاعتراف بأن لكل فرد وجماعة ومجتمع حقوق تمارس وواجبات تؤدى ومسؤوليات يتم حمْلها.

3 ـــــ استيعاب الأفراد والجماعات والمجتمعات بما لهم وبما عليهم دون تحيّز لطرف على حساب آخر.

4 ـــــ تقدير الأفراد والجماعات والمجتمعات قيميا وثقافيا وحضاريا، في ضوء تقدير القدرات والمهارات والخبرات والإمكانات المتاحة أو المتوفرة.

* * *

(التاريخ يصنع قيم التواصل الإنساني)

إذن بالنسبة لقاعدة التواصل، التاريخ لا يُغض النظر عنه، ولهذا من يَغُض نظره عنه، يواجهه غير المتوقع. وحينها تحدث المفاجئة التي تجعله في حاجة لمن يُقدم له المساعدة الهادفة.

وعليه تستمد قيم التواصل من مصادر مقدّرة عبر الزمن اجتماعياً وإنسانياً.

وبما أن ما يُقدّر اجتماعياً وإنسانياً، يجب أن يُوضع في الحسبان.

إذن على الأخصائي الاجتماعي الآتي:

1 . أن يضع في حساباته وتقييماته كل مُقدّر لدى العملاء أو الأفراد والجماعات والمجتمعات.

2 . أن يُصنف قيم الأفراد في نسق قيمي، وفقاً لأولوياتها وأهميتها بالنسبة لكل منهم.

3 . أن يمد يد العون للفرد والجماعة، حتى يستبصروا تأثيرات كل فعل وسلوك يقومون به أو يقدمون عليه.

4 . العمل على إحداث تغيير في النسق القيمي للأفراد والجماعات أو العملاء، إذا اكتشف تعارض في البدائل المعيارية. مثلاً: العطاء بدون مقابل (لقيمة الكرم) وتعارضها مع التقتير وشدة الحرص (لقيمة البخل) يجعل البعض يشعر بقوة شد وجدب في وقت واحد.

5 . العمل على تمكين الفرد والجماعة من معرفة قيم الآخرين النافعة.

6 . تهيئته الأفراد لتقبل الآخرين، الذين يبادلونهم الخبرة والمنفعة.

بناء على ذلك، تؤكد البرمجية القيميّة للخدمة الاجتماعية للأخصائي الاجتماعي على الآتي:

7 . التواصل مع مبادئ وأهداف وقيم وأخلاقيات المهنة بمهارات متنوعة.

8 . التواصل ثقافيا ومعرفيا مع الأفراد والجماعات، لكي يجعلهم في حالة تواصل مع قيمهم الاجتماعية والإنسانية التي حادوا عنها بنسب متفاوتة.

9 . العمل على تمكين العملاء من الاتصال مع إطارهم المرجعي، وقيم مجتمعهم، دون أن يغضوا النظر عن أهمية قيم الآخرين.

10 . تمكين الأفراد والجماعات والعملاء من التواصل مع أنفسهم (مع قدراتهم واستعداداتهم الخاصة) حتى لا يُحّلقوا في الهواء، بمنعزل عن هذه المعطيات.

***

(5)

الاستيعاب

الاستيعاب قيمة امتدادية ترسي قاعدة القبول بين الأنا والآخر وفقا لقاعدة النسبية حيث لا مطلق إلا من عند الله تعالى، ولذا تتراتب قيم الأفراد والجماعات اجتماعيا على السلم القيمي من المستوى الأناني إلى الإنسحابي إلى الذاتي ثم إلى التطلعي والموضوعي.

وبناءً على هذه المستويات القيمية الخمس تمتد قيمة الاستيعاب أو تنكمش.

ولان الإنسان اجتماعي بطبعه، لذا فان استيعاب البعض للبعض هو الذي يؤدي إلى توسيع دائرة القبول والرفض التي تؤسس قاعدة للتعامل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

وبما أن الاستيعاب قيمة احتوائية تطوى الهوة بين الأنا والآخر.

إذن:

القاعدة هي:

الاستيعاب يطوي الهوة.

والاستثناء هو:

الإقصاء يزيد الهوة أتساعا.

ولهذا فالاستثناء هو الاستثناء.

ولتوضيح ذلك، علينا أن نجيب على السؤال: كيف يصبح الاستثناء هو الاستثناء؟.

عندما تستثني جماعة ما عضوا من أعضائها من المشاركة، أو يستثني مجتمعا ما جماعة من جماعاته من المشاركة، فإن هذا الاستثناء يخالف القاعدة التي تستوجب مشاركة كل أعضاء الجماعة دون استثناء.

ولهذا فالمشاركة استيعابية، وهذه قاعدة.

والاستثناء لا استيعابي وهذا استثناء.

الصحيح أن يتم الاستيعاب.

والاستثناء تتخذ مواقف من البعض فلا يتم الاستيعاب.

* * *

(في الاستيعاب القوة، وفي الاستثناء الضعف)

بما أن في الاستيعاب القوة وفي الاستثناء الضعف.

إذن القاعدة هي:

في الاستيعاب قوة.

والاستثناء هو:

في الاستثناء الضعف.

ولهذا الاستيعاب قيمة احتوائية تطوي الهُوة بين الأنا والآخر.

والاستثناء يزيد الهوة بينهما.

ووفقا لقاعدة المتوقع وغير المتوقع، يمكن أن يكون الضعف قوة استيعابية، ويمكن أن تكون القوة ضعفا استثنائي.

على سبيل المثال: طاعة الوالدين.

هل هي ضعف أم قوة؟.

الإجابة الموضوعية أنها تقع في دائرة الممكن.

كيف؟.

من ناحية أنها قوة أيمانية (طاعة الوالدين في غير معصية الله واجبة).
ومن ناحية عقلية منطقية مجردة. فهي القبول بالخضوع، بتنازلات قد لا تكون مرضية للأنا (على عكس من رغباته أو طموحاته) ولهذا قد ترغب الأنا الإقدام على فعل الشيء، وفي الوقت ذاته تواجهها قوة ممانعة أو رفض من الوالدين أو احدهما.
وهكذا الحب أيضا هو الآخر ذو أثر قوة، وأثر ضعف في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).
ولذا فالحب قوة موجبة، وقوة سالبة.
قوة موجبة: حيث يُمكّنك من استيعاب الآخر بلا تردد. وغزوه بلا حدود.
وهنا نلحظ شيئين متناقضين هما:
الاستيعاب الموجب: الذي فيه فُسحة للنفس وللذوق الرفيع ولقوة الحواس، حيث ينقلك من مواقع الغفلة إلى قمم الفطنة، التي تمدك بالصحوة في كل حين، وتفتح عليك آفاق تُمكّنك من نيل الاعتراف والتقدير، وتجعل مشاعرك في حالة فيض كلما تُبادل. وهنا يكون الحب قوة تمركز التعادل بين المحبين، فكلما امتديت مسافة لتملأ الآخر مودة تقدم نحوك بالتماثل ليملئك ودا. حينها يكون الحب بين (الأنا والآخر) قوة استيعابية، تُمكّن من الإبداع والعمل المنتج والتحدي لمواقع الضعف.
الاستيعاب السالب: هو الذي يجعلك في حالة تنازلات كلما فكَّرت في الابتعاد، أو الانفصال، حيث لن تطيق الفراغ من بعده (بعد غزوته) التي جعلتك أسيرا بلا قوة.
والذي يسيطر عليك هنا ليس القوة، كما تعتقد، بل الضعف (القوة السالبة للإرادة) ولذا وفقا لقاعدة المتوقع ستكون أسيرا خائفا مترددا.
أما بالنسبة لغير المتوقع فمن الممكن أن تقبل بدفع الثمن وتنفض الغبار من على ظهرك. ما يجعلك في حالة استرداد للقوة. وتأكد أنك تستطيع أن تفعل إذا كانت الغزوة استعمارية استعبادية أو استعلائية. أما إذا كان ودا متبادلا إراديا فيكون الحب قوة.

وعليه، الحب قوة غازية متحدية، لن تجد لها مكانا إلا إذا تمكنت من الحصول على إذنٍ بذلك من الآخر. وفي مقابل ذلك ليعلم الأنا والأخر أن للحب ثمن فلا ينبغي إنكاره. ما يجعل الاعتراف به قوة، وإنكاره ضعف.

وفي كلتا الحالتين الحب قوة بضعفه وبقوته. ولهذا لو لم يكن الضعف قوة ما كان له الأثر السالب، ولو لم يكن الحب قوة ما كان له الأثر الموجب.

* * *

(الهُوة بين الأنا والآخر لا تُطوى إلاَّ بالاستيعاب)

بما أن الاستيعاب قيمة احتوائية تطوي الهوة بين الأنا والآخر.

إذن:

. الاستيعاب قيمة احتوائية.

. الاستيعاب يطوي الهوة بين الأنا والآخر.

ولذا فإن طي الهوة يتطلب الأتي:-

. تقبل الآخر كما هو، حتى لا تُزوَّر صفاته التي تميزه عن الغير.

. التواصل مع الآخر اجتماعيا وإنتاجيا وسياسيا ونفسيا وذوقيا وثقافيا.

. التعامل بشفافية .

. التجرد من الأنانية.

. الاعتراف بالآخر.

. التطلع لما يجب.

. التقييم بمنظور معياري.

. استيعاب الخصوصية.

. الإقرار بوجوبية أخذ الحقوق، وبأحقية أداء الواجبات، وبأهمية تحمّل المسؤوليات.

. التقدير لمن يجب ولما يجب

وعليه فان القاعدة هي :

1 . الاستيعاب احتوائي.

2 . الاستيعاب طاوي للهوة.

والاستثناء هو:

1 . الإقصاء ألإبعادي.

2 . الاستيعاب لا يطوي الهوة.

ولهذا تأسست البرمجية القيميّة، على قاعدة الاستيعاب التي تتيح الفرصة لمن ينبغي أن تُعطى له.

أما الاستثناء فيه الحرمان من الاعتماد على القاعدة.

ولذا فإن أخذ الحق والمطالبة به قاعدة، الحرمان منه استثناء. وبالتالي يجب استيعاب من له الحق وإعطائه له. أما من يُستثنى ويحرم من حقه، فهو في حاجة للمساعدة الهادفة ما يجعل للأخصائيين الاجتماعيين أدوارا في مهنة الخدمة الاجتماعية.

* * *

(تقبل الآخر كما هو فعل استيعابي من ورائه غاية).

بما أن تقبل الآخر كما هو فعل استيعابي.

إذن:

لا تقبل إلا لآخر أو من آخر.

ولهذا فالاستيعاب فعل لطي الهوة بين المستوعِبْ والمستوعَبْ.

ولا يمكن أن يتم الاستيعاب إلا بإعطاء فسحة للامتداد المتبادل مع قبول كل طرف للطرف الآخر.

ولأنه كذلك فان الاستيعاب قيمة إرادية.

لذا فان القاعدة هي:

1 . الاستيعاب امتداد متبادل.

2 . الاستيعاب قيمة إرادية.

والاستثناء هو:

الاستيعاب امتداد بلا تبادل.

الاستيعاب قيمة لا إرادية.

وبما أن تقبل الآخر كما هو فعل استيعابي.

إذن:

. تقبله كما هو.

. بادله التقدير.

. بادله الاعتراف.

. بادله الاعتبار.

. عامله بشفافية.

. عامله بلين ومرونة.

وعليه:

. تمسّك بالقيم الأخلاقية وابتعد عما يبعدك عنها.

. قدَّر الآخر يُقدِّرك.

– تمسّك بالقيم التي تطوي المسافة بينك وبين الآخر.

. تقبل الآخر كما هم وأعمل على تغييره إلى ما يجب.

. استوعب الآخر الذي باستيعابه يزوُّدك بالمنفعة.

. استوعب الآخر الذي هو في حاجة للمساعدة.

. اعمل مع لأجل أن تحدث لكم النقلة.

. اعترف بالآخر يعترف بك.

. اغرس الثقة في الآخر يغرس الثقة فيك.

ولهذا فإن الغاية من وراء العملية الاستيعابية هي: أن الإنسان قيمة في ذاته. ولأنه قيمة في ذاته، فإن تقبُّله واجب قيمي.

ولهذا الاستيعاب ألقيمي قاعدة.. والانسلاخ عنه استثناء.

* * *

(الاستيعاب مجال للامتداد ألقيمي)

بما أن الاستيعاب مجال للامتداد القيمي والقيم تتعدد وتتنوع من مجتمع لآخر ومن شريعة لأخرى وعلى المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي.

لذا فان :

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي الاجتماعي .

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي الإنتاجي

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي السياسي

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي النفسي

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي الذوقي

الاستيعاب مجال للامتداد القيمي الثقافي

ولهذا لم يتم الاستيعاب الموضوعي إلا بمراعاة امتداداته في المجالات الست السابقة ولا يُقدّر الأفراد بعضهم بعض إلا بالتفهَّم المنطقي للظروف التي قد تلمَّ بهم في المجالات المذكورة أعلاه.

مما يجعل أفراد المجتمع في حاجة لمبادلة قيمة بقيمة حتى تستمر في الامتداد والتقبل دون أي أملاءات أو إجبار وحتى يصبح للقيمة أثرا اجتماعيا في نفوس الأفراد والجماعات.

ولكي يؤدي الأخصائي الاجتماعي دوره بنجاح عليه بمعرفة مجالات الامتداد القيمي وما تحققه من تنفيس وجداني لأفراد المجتمع.

ولهذا فإن الاستيعاب (هوَّ... هوَّ) ومجالاته ليس (هي... هي)

ولذا لا يمتد الاستيعاب إلا في مجالاته. الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والذوقية والثقافية.

ولذلك يُعد الاستيعاب محققاً للآتي:

- التنفيس الاجتماعي .
- التنفيس الإنتاجي.
- التنفيس السياسي.
- التنفيس النفسي.
- التنفيس الذوقي.
- التنفيس الثقافي.

وعليه فالتنفيس في هذه المجالات هو القاعدة. والكبت فيها هو الاستثناء.

ولكي يؤدي الأخصائي الاجتماعي، دوره بنجاح عليه بمعرفة مجالات الامتداد القيمي، وما تحققه من تنفيس للجماعة وظروفها المحيطة.

* * *

(للاستيعاب مستويات قيميّة في دائرة الممكن)

الاستيعاب قيمة ذات اثر على شخصيات الأفراد والجماعات والمجتمعات بدرجات غير متساوية ونظرا لوجود الفروق الفردية من حيث القدرات والاستعدادات والثقافات والتعليم، فان هذه المتغيرات تجعل قيمة الاستيعاب على السُلَّم القيمي في مراتب ومستويات متباينة، ولكل مستوى قيمي درجة قياسية تختلف من حيث الاختيار والتقدير من شخص لآخر ومن جماعة لأخرى ووفقا لخماسي عقيل لتحليل القيم فإن المستويات القيمية هي:

أولا . المستوى القيمي الموضوعي و يتمركز على الآتي:

. تقبل الآخر كما هو بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه أو انتماءه أو خصوصيته الاجتماعية، وتقديره واحترام آراءه بما يُمكَّن الأفراد من التواصل والتفاعل الاجتماعي والإنساني.

. التفهُّم المتبادل بين الأنا والآخر يعد أساساً لبناء مجتمع الفكرة الذي يؤسس على تبادل القيم الفاضلة.

. التعامل بكل شفافية مع الآخر بما يحقق الاستيعاب والتفاعل والتماسك والترابط بين ذوي الخصوصيات .

. الوعي بالحقوق والواجبات والمسؤوليات.

. تقدير الآخر والاعتراف به.

. غرس الثقة مع الغير.

. التملك وفقاً للحاجة، والعمل وفقًا للتخصص والخبرة، والإنتاج وفقاً للمواصفات والمعايير النوعية.

. المساواة في اتخاذ القرار وتنفيذه ومتابعته.

. التجرد من الانحياز غير العادل.

. أدراك الحقائق كما هي لا كما يجب .

. التمسك بالمصادر الطبيعية كالعرف والدين في تقويم السلوك والفعل.

ثانيا . المستوى التطلعي ويتمركز على الآتي:

. الانفتاح على الآخر من اجل ما يفيد مع عدم التفريط في الذات التي ينتمي إليها الأفراد أو الجماعات.

. أدراك ما يجري ومحاولة تكوين علائق على أكثر من مستوى موجب.

. التهيؤ للتغيير النافع.

. الاعتماد على المنطق في المحاجّة.

. المقدرة على الاستنباط المجرد للحقائق.

. الطموح بما لا يطمس الهوية.

. الاعتدال و الاتزان الانفعالي مع القيم الذاتية والقيم المتطلع إليها.

ثالثا . المستوى الذاتي ويتمركز على الآتي:

. حب الذات الاجتماعية.

. التعصُّب إلى مقومات الخصوصية حتى ولو كانت على غير صواب.

. التمسك بالموروث حتى وان كان في حالة عدم اتزان مع واقع العصر.

. التباهي بالذات حتى وان لم تكن مواكبة لحركة التغير المفضل.

رابعا . المستوى الإنسحابي ويتمركز على الآتي:

. الانسحاب من القيام بالأفعال الموجبة أو المشاركة فيها.

. الميل إلى الأنانية.

. عدم تحمَّل المسؤولية.

. عدم الإسهام في بناء الشخصية الوطنية.

. التمسك بمطالبة الحقوق والانسحاب من أداء الواجبات.

. لا تُعد السلبية من الأعمال المعيبة.

. التمثيل لا يعد عيبا وبالتالي من يستطيع إن يقوم بالواجبات نيابة عن المنسحب فليقوم بها.

خامسا . المستوى الأناني ويتمركز على الآتي:

. الأنانية وعدم تقبل الآخر.

. تغليب مصلحة الأنا على مصلحة الذات.

. تجاوز الحدود على حساب الآخرين.

. المعيار: (أنا كل شيء).

. المقياس: (الأخذ بدون عطاء).

. الرؤية الشخصانية.

وعليه:

. لا تكن أناني فالأنانية نقيصة.

. لا تكن انسحابيا فالانسحاب عيب من المواقف الموجبة.

. احترم ذاتك يحترمك مجتمعك ويُقدّرك الآخرين.

. تطلّع إلى ما هو أفضل تحدث لك النقلة وتصنع لك مستقبلاً.

. كن موضوعياً تنال الاحترام والتقدير وتكسب الهيبة.

وبناء على ذلك يكون دور الأخصائي الاجتماعي العمل وفقاً للقاعدة والتدخل المهني حتى تحدث النقلة بأتباع الأتي.

1 . أن يحدد المستوى القيمي الذي عليه حالة الأفراد و الجماعات.

2 . أن يبدأ مع الحالات من حيث هي.

3 . أن يعمل على نقلها إلى ما يجب .

وفي دائرة الممكن هناك أربعة احتمالات لكل مستوى من المستويات القيمة الخمسة، وفقا لخماسي عقيل، الذي تم عرضه في جدول تصنيف الممكن في الصفحات السابقة في دائرة (المتوقع وغير المتوقع). وبرغم ذلك قد يتساءل البعض:

ما هي هذه الاحتمال الممكنة، وهذه المستويات المشار إليها؟.

أولا الاحتمالات هي:

1 . المتوقع الموجب.

2 . المتوقع السالب.

3 . غير المتوقع الموجب.

4 . غير المتوقع السالب.

ثانيا المستويات القيمية هي:

! . المستوى الذاتي.

2- المستوى التطّلعي.

3- المستوى الموضوعي.

4- المستوى الانسحابي.

5- المستوى الأناني.

وبناء على ذلك، يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يتدخل مهنيا حتى تحدث النُقلة، التي لا يمكن بلوغها إلا بإتباع الخطوات الآتية:

1 . تحديد الأهداف.

2 . صياغة خطة عمل مهني.

3 . ألعمل على معرفة المستوى التي عليها حالة العملاء أو الأفراد أو الجماعات.

4 . ألبدء مع العملاء من حيث هم.

5 . العمل على ما يجب.

6 . إحداث النقلة.

* * *

(الاستيعاب فُسحة امتداد المسموح به إلى النهاية)

بما أن الامتداد وفقاً لما هو مسموح به.

إذن إعطاء الفُسحة ليس بمطلق.

ولهذا إعطاء الفُسحة قاعدة، وعدم إعطائها هو الاستثناء.

ولذا، فالفُسحة فرصة تُغتنم.

ولأنها كذلك، فالقاعدة هي:

1 . اغتنام الفرصة.

2 . الاستيعاب فُسحة.

3 . السماح بالامتداد المُقدّر.

4 . لكل بداية نهاية.

والاستثناء هو:

1 . عدم اغتنام الفرصة.

2 . الاستيعاب ليس بفسحة.

3 . عدم السماح بالامتداد المقدّر.

4 . ليس للبداية نهاية.

وعليه:

1- أعطي الفرصة.

2- أعطي الفُسحة.

3- اسمح بالاغتنام.

4- قيّم مجهود من أعطيت له الفرصة.

5- قارن المجهود بالعائد من ورائه.

6- قيّم حتى تكتشف نقاط القوة والضعف.

7- صحّح الانحراف.

وبما أن الاستيعاب مجال امتداد قيمي.

إذن: يتضمن هذا المجال القيمي الامتدادي القيم الآتية:

. التفهَّم .

. الوضوح.

. الشفافية.

. السعة.

. الانفتاح.

. احترام الخصوصية.

. التقدير.

. الاعتراف.

. الثقة.

لذا ينبغي على الأخصائي الاجتماعي مراعاة القيم سابقة الذكر ليكون الاستيعاب مجال امتداد قيمي يعطي فرصة للعملاء في التقبل وبناء الثقة في الأخصائيين الاجتماعيين والذين تربطهم علاقة بهم.

* * *

(التفهَّم يُمكَّن من الاستيعاب)

بما أنّ التفهّم يُمكّن من الاستيعاب.

إذن لماذا لا يفسح المجال بين أفراد المجتمع وبين العملاء والزبائن والأخصائيين الاجتماعيين من الإطلاع على كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الاستيعاب؟.

وبناء على القيم المتضمنة في النظرية الاجتماعية (الإنسان اجتماعي بطبعه) فان التفهَّم الذي به يتم تقدير الحالة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والذوقية والثقافية هو المُمكن من تأكيد وتحقيق قيمة الاستيعاب.

ولهذا :-

. تفهَّم ظروف الآخر.

. تفهَّم واقع الحالة كما هي.

. تفهَّم الصعوبات التي تواجه العملاء.

. قدَّر حالاتهم وظروفهم.

. لا تصدر أحكاما مسبقة.

. أعطي الفرص وافترض خيراً.

. اعرف أن كل شيء ممكن.

* * *

(في الاستيعاب تكمن الرغبة)

الرغبة طاقة استيعابية.

ولهذا لا استيعاب بدون رغبة. وبما أنه لا استيعاب بدونها.

إذن القاعدة هي:

الاستيعاب مكمن الرغبة.

والاستثناء هو:

الإقصاء مكمن الرغبة.

وعليه: هيئ العملاء للاستيعاب، إذا أردت العمل معهم من حيث هم إلى حيث ما يجب، لأجل إحداث النقلة التي لها يُصنع المستقبل.

ولذا فالاستيعاب أفعال عمديه لقرار مسبق.

من أجل ذلك، يتعّمد الطبيب استيعاب مريضه. ويتعّمد الأخصائي الاجتماعي استيعاب عملائه، سواء كانوا في حالة اتزان، أو في حالة اضطراب وخوف، وسواء كانوا معتمدين لمنطق، أو كانوا في حالة حيادٍ نسبيٍ عنه.

ولهذا تُنفّذ الأفعال ألعمدية عن وعي وإرادة.

لذلك فالقاعدة هي:

الوعي عن عمدٍ وإرادي.

والاستثناء هو:

الوعي عن غير عمد وإرادة.

وبناء على ما سبق:

1- اسمح برغبة.

2- تقدّم برغبة.

3- اعمل بوعي.

4- انطلق بقوة الإرادة.

5- استوعب عن عمد.

6- حلّل بمنطق.

7- شخّص على واقع.

8- قوِّم بموضوعية.

ولهذا فبالاستيعاب يمتد الاعتبار، وبدونه ينكمش.

ولذا فالقاعدة هي:

امتداد الاعتبار.

والاستثناء هو:

انكماش الاعتبار.

لذلك يُعد الاعتبار سمواً للرقي القيمي، ما يجعل السمو القيمي قاعدة، وانعدامه استثناء.

ولذلك فالاستيعاب مكمن الاعتبار للأنا والآخر.

ومن لا يَستوعِب لا يُستوعَب، ولهذا من يعاني من تأزمات في حاجة لمن يستوعبه.

وبما أن الاستيعاب يُشبع الحاجة.

إذن البحث عنه ضرورة.

وبما أنه ضرورة.

إذن لا يجب الإغفال عن أهميته، لمن هم في حاجة إليه.

ولذلك يزداد الاستيعاب امتداداً، في حالة التقدير المتبادل. ولو لم يكن للتقدير مكاناً، ما كان للاستيعاب امتداداً.

ولأن الإنسان قيمة في خلقه ، فهو المقدّر في ذاته.

ولذا فإن تبادل التقدير وجوبي.

وبما أنه وجوبي.

إذن تبادل التقدير قاعدة، وعدم تبادله استثناء.

وعليه:

1- اعتبِر تُعتبر.

2- قدِّر تُقدِّر.

3- استثني تُستثنى.

4- اسمح بالامتداد يُسمح لك بمثله.

5- تطَّلع للآخر يتطَّلع إليك.

* * *

(الاستيعاب محفِّز لنيل التقدير)

بما أنه لا تقدير بلا استيعاب.

إذن لماذا لا يتم الاستيعاب حتى يتم نيل التقدير؟.

وبما أن نيل التقدير حاجة ماسة للفرد والجماعة والمجتمع. ولا يتم نيله إلا بالاستيعاب.

فلماذا لا يسعى الجميع إلى نيله بالاستيعاب؟.

وبما أن نيل التقدير حاجة ضرورية.

إذن نيل التقدير هو قاعدة قيمية، وفقدانه هو الاستثناء.

ولهذا الاستيعاب مكوِّن قيمي، للاعتبار والاعتراف والتقدير.

فأينما وُجِد الاستيعاب، وُجِد في مضمونه، قيم الاعتبار وقيم الاعتراف وقيم التقدير.

وعليه:

. تقبّل بلا حدود.

. استوعب بلا تردد.

. امتد إلى النهاية.

لذلك يستوعب الأباء أبنائهم، والزوج زوجه، والطبيب مريضه، والأخصائي عملائه، والجار جاره، والمدرس تلاميذه.

وعندما تُفقد أو تنعدم هذه القيم ومثيلاتها، يحدث التفّرق والصدام والصراع، وتتجذّر العداوات.

ولهذا يُعد الاستيعاب ضرورة لإظهار القيم الآتي بموضوعية:

1 . التقبل.

2 . الاعتراف.

3 . الاعتبار.

4 . التقدير.

5 . التفهُّم.

6 . المهارة.

7 . التحييد عن الفعل السالب.

8 . التحليل.

9 . التشخيص.

10 . العلاج والإصلاح.

11 – التقويم.

12 . رسم الخطط.

13 . إعداد البرامج.

14 . بناء التنظيم.

15 . تحقيق الأهداف.

16 . إنجاز الأغراض.

17. بلوغ الغايات.

عليه: البرمجية القيميّة في مهنة الخدمة الاجتماعية، قضاياها جامعة لا مانعة. تستوعب وفقاً لما هو متوقع، وتعطي فُسحة لاستيعاب غير المتوقع عند حدوثه. ولهذا لا يُفاجأ الأخصائي الاجتماعي عند دراسته للحالات الفردية والجماعية، بأي طارئ أو متغير آتي من دائرة الاستغراب الذهني. لأن البرمجية تمتد مع البعد الإنساني لمهنة الخدمة الاجتماعية بشكلها الشمولي.

وللمبررات الموضوعية السابقة، فإن الأفراد والجماعات هم في حاجة لان يستوعبهم الأخصائي الاجتماعي. فإن أستوعبهم كما هم تمكّن من تحريكهم إلى ما يجب، ثم يتمكّن من إحداث النُقلة، التي تنقلهم من حالة الأنانية أو الانسحابية، إلى حالة التطّلع للآخر. وتنقلهم من حالة التمركز على قيم الذات إلى القيم الموضوعية.

***

(الشفافية تُمكّن من استيعاب العملاء بكل وضوح)

بما أن الشفافية تُمكِّن من استيعاب العملاء بكل وضوح.

إذن القاعدة هي:

1 . الشفافية تُمكّن من الاستيعاب.

2 . الاستيعاب بكل وضوح.

والاستثناء هو:

1 . انعدام الشفافية لا يمكن من الاستيعاب.

2 . الاستيعاب عن غير وضوح.

ولهذا:

. كن واضحاً تُستوعَب.

. كن على بينة حتى تتميز.

. كن صريحا تُقدَّر.

. جاهر بقول الحقيقة تُحترم.

. اعتمد المنطق يتم تفهَّمك.

***

(6)

الترابط

(الترابط قوة التماسك الإرادي)

ولأنَّ الترابط قوة تماسك إرادي، فهو يتعدد ويتنّوع.

فبين بني الإنسان يتعدد ويتنوّع. كما يتعدد بين النبات ويتنوّع. وكذلك بين الحيوان يتعدد ويتنوّع. وأيضا بين الجماد يتعدد ويتنوّع. وهكذا بين الحشرات والطيور يتعدد ويتنوّع.

ولذا فالقاعدة هي:

1 . الترابط قوة.

2 . الترابط تماسك إرادي.

والاستثناء هو:

1 . التفكك ضعف.

2 . التفكك انحلال إرادي.

ولهذا يتعدد ويتنوّع الترابط داخل المفردة الواحدة. فعلى سبيل المثال: في الإنسان يترابط السمع مع البصر، ويترابط الذوق مع اللمس، كما تترابط المشاهدة مع الملاحظة.

ولهذا تترابط الكلمة مع مخرجاتها وصورها البيانية والبلاغية، ومع طريقة عرضها لكي تصل إلى الآخرين.

وعليه: تصبح المعلومة حُجَّة الكلمة.

ولكن حجة بماذا؟

حجة بترابطها؛ ترابط معطياتها (بين ما يجب، بعد تنقيته مما لا يجب) ولهذا تصبح حُجَّة، نتيجة لقوة الترابط فيها.

فالترابط قوة تمتد من متغير إلى آخر.

على سبيل المثال:

الترابط بين النظر والسمع وبقية الحواس والعقل. ما تسمعه الأذن تشتاق العين لرؤياه، وتبتهج النفس إذا اشتمت رائحته الزكية، وتحسست ملمسه الناعم.

ولهذا فالقاعدة هي:

التماسك القيمي .

والاستثناء هو:

التفكك القيمي.

ولذا فلولا ترابط السمع مع النطق ما صغينا.

ولولا ترابط الذوق مع الطعم ما تلذذنا.

ولولا ترابط البصر مع الحركة ما لاحظنا.

ولولا ترابط ملكات تفكيرنا ما تذكّرنا وما تفكّرنا، وما استنبطنا وما استقرينا.

ولذلك تترابط الكلمة مع الفكرة قبل خروجها على الألسُن، وتترابط مع صياغتها أثناء خروجها. وتترابط مع صورها البنائية والبلاغية والوظيفية بعد خروجها. ولهذا الكلمة تحمل الحجة في المعلومة.

وعليه:

. في البناء المتماسك قوة، وفي البناء المتفكك ضعف.

. يسقط الجدار عندما تزداد فواصل التفكك فيه.

. يصمد شامخاً كلما زادت درجة التماسك بين لبناته.

. الأفراد والجماعات بتماسكهم تظهر القوة، وبتفرقهم يَظهر الضعف.

ولأن الإنسان في خلقه قوة.

إذاً من طبعه أن يكون متماسكاً. وإذا لم يكن كذلك، يصبح في مواجهة مع القواعد الطبيعية، ما يجعله في حالة ضعف ووهن.

رياضياً: 1 + 1 = 2

2 + 2 = 4

3 = 9 – 12

ولكن ماذا يعني هذا الأمر، أو على ماذا يدل؟.

يدل على وجود رابطة تماسك قيمي. أي أن قوة (1) بالترابط مع الآخر، تتضاعف (القوة تزداد قوة).

لذا: 1 + 1 تعني: قوة + قوة = قوة مضاعفة.

2 + 2 تعني: قوة مضاعفة + قوة مضاعفة = قوة أكثر مضاعفة.

3 = 9 – 12 قوة كبرى أصبحت تقل بكثير عمّا كانت عليه، ولهذا قوة الأثني عشر حصانا تساوي أربعة أضعاف قوة الثلاثة حصان.

وعليه، تزداد القوة أو تنقص من حيث الكم، بنسبة الترابط الذي عليه حالة الأفراد والجماعات والمجتمعات.

وقد يتساءل البعض:

مع أنه بالتماسك تزداد القوة قوة. إذاً لماذا لا يصحو الضعفاء من غفلتهم، ويتماسكوا حتى يخرجوا من حالة الضعف التي هم فيها، أو التي هم عليها؟

تُجيب البرمجية القيمية للخدمة الاجتماعية: بأن حل الإشكالية متاح (ممكن) ولكنه يستوجب من يَقدِم عليه، بإنهاء الضعف والتخلي عن مسبباته، وتجميع عناصر بناء القوة.

أي أن حل الإشكالية يتمركز على: العودة إلى القاعدة، والتخلي عن الاستثناء.

ولمزيد من الإيضاح، نأخذ الفرضية القيميّة الآتية:

(التفكك العائلي إشكالية)

ولهذا استبدال مسببات التفكك، بمسببات الترابط يُسهم في معالجة الحالة، ويحل الإشكالية، فعلى سبيل المثال:

. تشتت الأبناء في أماكن الانحراف، وعدم مبالاة الأب والأم بذلك، يجعل الأسرة في حالة وهن وضعف، لأسباب التفكك التي ألمت بها.

. تمركز الأبناء والوالدين على قيم المجتمع وأخلاقياته المفضّلة، يجعل أفراد الأسرة في حالة ترابط وقوة.

ولهذا تؤكد البرمجية القيميّة على أن: الترابط القيمي قاعدة، والتفكك القيمي استثناء. ما يجعل العودة إلى القاعدة اتصالاً بالقوة، والانسحاب منها انسحاب من القوة.

وعليه:

. تعاون مع الآخرين تزداد قوة.

ـــــ اشترك معهم في كل ما يتعلق بك وبهم من أمر مشترك تطوي الهوة بينك وبين المستقبل البعيد.

. تفاعل مع محيطك الاجتماعي تنال الاحترام وتمتلك القوة.

. اندمج بقوة مع بعدك الإنساني وفقا لدائرة الممكن حتى تغزو الفضاء.

ـــــ ابحث عن الأســباب حتى تعرف العلل التي تكمن وراؤها وتحدها بقوتك المجمّعة.

. ثق بأن لمشكلتك حلاً فلا تغفل.

ـــــ إذا أحسست بأنك تائها فاعرف بأنك في حاجة للإرشاد والتوجيه من قبل الآخر الذي يمدك بالقوة.

ـــ اعلم أن التعايش مع المشكلة وهن (نسيج من خيوط العنكبوت) وأن رفضها وتحديها يمدك بالقوة.

. ازرع خيرا تجني خيرا وتزداد ثقة واطمأنا.

. كن سبّاقاً مثابرا ولا تتردد كل شيء ممكن.

. تمتع بالشمس وأنظر إليها دون أن تُحرم من رؤية الظل.

ـ ثق أنك ستنجح إذا ما عملت بخطة، وأن مشكلتك ستصبح في خبر كان إذا ما قبلت بتحدي الصعاب.

. لا تقف عند حدود التمني.

. تطلع إلى ما هو أفضل فإن النجاح ينتظرك.

* * *

(الترابط الاجتماعي بناء متماسك)

بدون شك لا يؤسس البناء الاجتماعي ولا تنتظم علائق أفراده وجماعاته إلا بقوة روابطهم الاجتماعية، أو الدستورية، أو القانونية، أو الدينية، أو العرفية.

ولذلك فالقاعدة هي:

1 . الترابط الاجتماعي.

2 . التماسك البنائي.

واستثناء هو:

1 . التفكك الاجتماعي.

2 . الانحلال البنائي.

ولذا في البناء المتماسك قوة، وفي البناء المتفكك ضعف. ولهذا يسقط الجدار عندما تزداد فواصل التفكك فيه ويصمد شامخاً كلمّا زادت درجة التماسك بين لبناته. وهكذا المجتمع بتماسكه يظهر القوة وبتفرقه يظهر الضعف، ولأن الإنسان في خلقه قوة إذن من طبعه أن يكون متماسكاً وإذا لم يكن كذلك يصبح في مواجهة مع القواعد الطبيعية مما يجعله في حالة استثناء.

وعليه لولا الترابط ما عرفنا الدالة على الجمع والضرب والقسمة التي تعطينا حاصل علائقي مع الآخر. أي لولا الترابط ألعلائقي ما عرفنا الآتي:

أنَّ 1+1= 2 .

وأنّ 7×7 = 49 .

وأن 60 ÷ 10= 6 .

هذه المعاملات الرياضية تدل على وجود رابطة تماسك قيمي.

فواحد + واحد بالنسبة لنا يساوي قوة + قوة = قوة مضاعفة.

قوة مضاعفة × قوة مضاعفة = حاصل العلائق المتداخلة والمتماسكة والمترابطة التي تؤثر في بعضها بعض في مضاعفة القوة أو الجهد أو الإنتاج، الذي يحدث النقلة.

ولهذا قوة الجماعة أكثر من قوة الفرد، وعندما تتضاعف قوة الأفراد والجماعات تصبح القوة أكبر على مستوى المجتمع، وهكذا تزداد القوة أو تنقص من حيث الكم بنسبة الترابط الذي عليه حالة الفرد أو الجماعة أو المجتمع .

وعليه:

. بالتماسك تزداد القوة.

. بالتفرد يسود الضعف.

. بالترابط تتضاعف القوة.

. بالانحلال يسود الوهن.

ولهذا إن لم يصح الضعفاء من غفلتهم ويتماسكون لن يخرجوا من حالة الضعف والوهن الذي هم فيه.

ولذا فإن الضعف موقف إشكالي يستوجب حلا.

والحل فقط يستوجب من يَقدم عليه بلا تردد. إنه المتاح في دائرة الممكن فلا تتردد.

وماذا يعني حل الموقف الإشكالي؟.

يعني إنهاء حالة الضعف والتخلي عن مسبباته وتجميع عناصر بناء القوة (بالعودة إلى القاعدة والتخلي عن الاستثناء) .

ولهذا فالتفكك إشكالية، ولذلك فاستبدال مسببات التفكك بمسببات الترابط يُسهم في معالجة الحالة أو الإشكالية.

على سبيل المثال:

(1) تشتت الأبناء في أماكن الانحراف وعدم مبالاة الأب والأم يجعل الأسرة في حالة وهن وضعف بأسباب التفكك التي ألمت بها .

(2) تمركز الأبناء والوالدين على قيم المجتمع وأخلاقياته المفضلة تجعل أفراد الأسرة في حالة ترابط وقوة.

ولهذا الترابط الاجتماعي قاعدة، والتفكك الاجتماعي استثناء. ما يجعل العودة إلى القاعدة اتصالاً بالقوة والانسحاب منها ميلا إلى الضعف.

* * *

(الترابط قيم تماسك المحتوى بالزمن)

الزمن ترابط متصل، لا فواصل فيه، وما تقسيمه لساعات وأيام وأسابيع وشهور وسنين وأعوام ودهور إلا لمتابعة الحركة والامتداد, وتقدير الأعمار المتصلة بالمواقيت المتعارف عليها.

ولهذا، كل ما يحدث أو ينتج أو يتحقق، هو داخل دائرة الزمن.

ولا شيء يحدث أو ينتج أو يتحقق خارج دائرة الزمن.

ولأن المحتوى شيء.

إذن المحتوى محمول في الزمن.

وبما أن الشيء مِقدار محمول في الزمن. إذن كل شيء بمقدار، وكل مقدار في دائرة الزمن. وبالمقدار عرفنا عدد السنين والحساب، وعرفنا كل شيء بميقات ولكل شيء ميقات.

وعليه الترابط زمني وعلائقي قيمي، وامتدادي هندسي.

لذا لا نبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي عن الآتي:

. العلاقة الترابطية بين المحتوى والزمن. ما يجعل تاريخ الحالة ضرورة للاستقراء والتعّرف على نقطة البداية، لمعرفة متى نبدأ؟. ومن أين نبدأ ؟ وكيف نبدأ؟.

. المعلومات الوافرة عن تاريخ الحالة، لا لغرض الوقوف عندها، بل للانطلاق منها إلى المستقبل الأفضل.

. تحليل كل متغير من متغيرات الحالة في ظرفه الزماني والمكاني، حيث معطيات الماضي ومبرراته ومقاييسه، تختلف عن معطيات الحاضر ومبرراته ومقاييسه.

. أن يشخّص الحالة على واقعها الحاضر، مع عدم الانفصال عن الماضي، لغرض التطّلع بها للمستقبل.

ولهذا على الأخصـــائي الاجتماعي أن يتعرف على كل متغير ذو علاقة بالحالة قيد البحث أو الدراسة، وأن يتذكر التاريخ، ولا يغفل حتى لا يكرر الأخطاء. وعليه أن يميز بين الماضـي الذي يتذكره والحاضـر الذي يعيشـه، وبين المستقبل الذي لا يخضـع ولن يخضع للتذكُّر. المستقبل قابل فقط للتفكُّر فعليه أن يُفكر ويتفكر حتى يُسهم في إحداث النقلة دون أن يغفل عن دائرة الممكن.

إذن يســتمد المســتقبل تطوره وتجديده من الماضـــي الذي يرتبط به في الآن (الزمن الحاضر).

ولذا تتداخل المعلومات كما يتداخل الزمان مع الحركة ما يجعل نســـيج الأفعال في الزمان والحركة، فلا زمان بلا حركة، ولا حركة بلا زمان، ولا حياة بدونهما.

فإذا تساءل أحد عن المستقبل:

فهو الذي سيأتي بعد كتاب هذه الكلمة في حالة مواصلتي الكتابة.

وهو الفكرة التي ستأتي بعد ما أفكر فيه.

وهو الزمان الذي فيه طموحاتنا وما نتوقع.

وهو الذي من أجله: نتنفس ونشــرب، نأكل ونفكر، نتعلم ونعمل، نتصــدق ونصــلى، نحب ونتزوج، وندّخر وفقا لحاجاتنا، ونؤمّن على أرواحنا وممتلكاتنا ونخاف.

إنه نهاية البداية وثبات الحركة.

ولهذا فإن كل حركة من أجل المستقبل.

وعليه: القاعدة هي:

. التطلّع إلى المستقبل.

والاستثناء هو:

. غض النظر عنه.

ولذا لو لم يكن هناك مستقبل، ما كان هناك أمل ولا أماني، ولولاه ما فكّرنا في الآتي:

. فيما يشغلنا.

. من نحن.

. ما هي إمكاناتنا؟.

. ما الذي يجب علينا القيام به؟.

. من أجل ماذا نفكر؟.

. من أجل ماذا نتعلم؟.

. من أجل ماذا نخطط ونعمل وننتج؟.

. لماذا نهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية؟.

. لماذا نحلل ونستنتج ونستقراء؟.

. لماذا نتطلّع ومن أجل ماذا؟.

. لما نخاف؟.

. لماذا نتزوج ونطلق؟.

. لماذا نصوم ونصلي ونزكي ونؤدي جميع الفرائض التي ترضينا مع الله تعالى؟.

* * *

(الترابط مكوّن علائقي)

ولأنه مكوّن علائقي، فهو يربط الداخل بالخارج، ولهذا يمتد داخل الحدود ويمتد خارجها. فمثلاً: حدود الوثائق والمخطوطات الداخلية هو محتواها. وحدودها الخارجية هو علائقها مع الأشخاص والأماكن واللغة والزمن.

عليه:

– كلما كان المحتوى علمياً، كان أكثر ترابطاً.

– وكلما فقد الحقائق العلمية، فقد المكوّنات القيميّة لترابطه.

ولهذا فالقاعدة هي:

المكوّن العلمي (الحجة).

والاستثناء هو:

فقدان المكوّن العلمي (فقدان البرهان والحجة).

ولو أخذنا الوثيقة مثالا للترابط: لا يمكن أن نتجاهل الخط الذي كتبت به. واللغة التي اعتمدتها. وعلاقتها بالزمن، وعلاقتها بمن نسبت الوثيقة إليه.

فعلى سبيل المثال: عندما تُكتَب المخطوطة باللغة الفرنسية، وصاحبها الذي نُسبت إليه لم يكن يعرف التحّدث ولا الكتابة باللغة الفرنسية. هذه حجة تُفقِد المخطوطة أو الوثيقة صدقها (فتكشفها وتُسقطها من الحُسبان) ما يجعلها خارج دائرة الاهتمام. أو أن تؤرخ بقبل الميلاد وصاحبا الذي نسبت إليه مولود بعد التاريخ الميلادي. أو أنها تنسب للإسلام وهي في عصر سقراط أو سولون من قبله.

وثيقة هذا حالها هي وثيقة غير مترابطة مع الزمن ولا مع من نسبت إليهم. ولهذا تفقد صلاحيتها وشرعيتها.

وهكذا تترابط علائق الأمومة والأبوة والعمومة في مشاعر وأحاسيس الأجيال، وتربط الأفراد والجماعات والمجتمعات بعرى الصلة والمودة المتبادلة.

وعليه: لا يمكن أن ينتظم أفراد المجتمع إلا في علائق قيمية تستمد من الدين أو العرف. ولا يمكن أن تقوم الوحدة الوطنية بإرادة إلا بقوة الرابطة الاجتماعية، أو الإنسانية كالدين الواحد أو العرف الواحد، أو المنفعة والمصلحة المشتركة.

* * *

(للترابط ألقيمي مجالات التنوع والامتداد)

الترابط ألقيمي فُسحة استيعابية، تلزم عناصرها بقانون نظامها الواحد. الذي لا يتنوع من حيث الجنس، ويتنوع من حيث المجال. ولا تلزم غيرها بخاصيتها ما يجعلها في مستوى التقدير.

ومجالات امتدادها هي:

1- الترابط الاجتماعي، مجال امتداده: الأفراد والجماعات والمجتمعات.

2- الترابط الاقتصادي، مجال امتداده: الثروة والإنتاج والاستهلاك.

3- الترابط السياسي، مجال امتداده: حقوق تمارس وواجبات تؤدى ومسؤوليات يتم حمْلها.

4- الترابط النفسي، مجال امتداده: النفس والضمير والوجدان.

5- الترابط الذوقي، مجال امتداده: المشاعر والأحاسيس وملكات التمييز الرفيع.

6- الترابط الثقافي، مجال امتداده: الكلمة والجملة والنص الذي يكون المعلومة والمعرفة الواسعة.

وعليه الأخصائي الاجتماعي المهني الماهر هو الذي يستوعب الأبعاد القيمية لهذه المجالات ويعمل على تجسيدها في برامج عمل مجتمعي ويصوغها في خطط واستراتيجيات تسهم في صناعة المستقبل لأجل إحداث النقلة.

ولهذا يحدث الترابط في الزمن الآن بوضوح الصلة مع الماضي والتطلُّع إلى المستقبل. ولأن الترابط احتواء على سابق فهو استمراري تراكمي.

ولذا فإن الترابط الاجتماعي قاعدة.

الاحتواء على السابق قاعدة.

التراكم المعرفي قاعدة.

التواصل الحضاري قاعدة.

والغفلة عن كل ذلك استثناء.

وعليه، أعمل على الآتي بلا تردد:

1 . إيجاد رابطة علائقية بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

2 . احتواء الظاهرة قبل تفشيها.

3 . كشف الحقيقة من خلال التراكم المعرفي والتاريخي الذي يُسهِم في ظهورها أو كمونها.

4 . الحث على التواصل من أجل مستقبل أفضل.

ولذا فإن المعارف والعلوم والعلائق بين الأفراد والجماعات والمجتمعات تكوّن ثقافة عابرة للحدود، وتؤسس حضارة قادرة على التواصل.

ولذا فإن التاريخ يُصنع عُبر الزمن، والشعوب والأمم تتطلَّع وتتقدّم وتتغيّر من أجل الأفضل والأجود والأحسن والأنفع.

ولذلك التطلع يستوجب تجميع القوى المُمكِّنة من بلوغه (الممكنة من تحقيق النقلة) وأنّ القوة المجمَّعة في الزمن الحاضر الجزء الأكبر منها هو نتاج الماضي، ولهذا يعد الزمن الحاضرة قاعدة الوصل والترابط بين السابق واللاحق أو أنه المعبر والبوتقة الرابطة بين ما هو ماضي وما هو آتي أو متوقع.

إذن لا مستقبل بدون ترابط.

وبما أنه لا مستقبل بدونه.

إذن الترابط قوة فاعلة ومؤثرة في الزمن وفي الفعل، وفي والسلوك.

وعليه:

. جمّع قواك لتتمكن من بلوغ المستقبل.

. استوعب الآن تصنع المستقبل.

. تذكَّر كل ما هو قبل الآن واستفد منه.

. اتصل وتواصل تكتسب خبرة.

. تعرَّف على كل جديد.

. تطلَّع لمستقبل أفضل.

. تذكر كي لا تنسى.

. فكر حتى تحدث النقلة.

* * *

(الترابط احتواء على سابق)

بما أن الترابط يستوجب أكثر من عنصر أو متغير وإلا لن يحدث.

إذن بالضرورة يحتوي على سابق ويمتد أو يتطلّع للاحق أو لآتي.

ولذا فهو استمراري تراكمي.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . احتواء على السابق.

2 . تطلّع للاحق.

والاستثناء هو:

1 . الانسلاخ عن السابق.

2 . الانغلاق على الحاضر.

ونتيجة لما يحتويه السابق تتكون الثقافات والمعارف وتتطوّر العلوم والعلائق بين الأفراد والجماعات والمجتمعات حتى تنشي أو تقيم حضارة تستوجب التقدير والاعتراف والاعتبار.

ولذا فالثقافة عابرة للحدود والحضارات في حالة تواصل.

ولهذا يُصنع التاريخ بالاحتواء على الماضي والتطلّع إلى المستقبل.

ولذا فإن لكل حالة فردية أو جماعية أو مجتمعية تاريخ لا ينبغي أن يُغض النظر عنه إذا ما استهدفت حالتهم أو حالة أحد منهم بالدراسة والبحث حيث التاريخ اتصال الزمن بالمحتوى وبالمضمون. فالطبيب والأخصائي لا يقدمان على عملية علاجية ولا إصلاحية لأي حالة من الحالات المدروسة ما لم يطّلعا على تاريخها الصحي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والذوقي والنفسي بما يمكّنهما من معرفة نقطة البداية (نقطة الانطلاق للمستقبل) حتى يتم العلاج والإصلاح.

وعليه :

. لاحظ حتى تميز.

. تعلّم حتى تعرف.

. استوعب حتى تدرك وتتسع معارفك.

. شارك ومارس.

. واظب واجتهد حتى تكتسب الخبرة.

. تطلّع حتى تطوي الهوة، وتحقق النقلة.

. تفهّم وافهم لتتمكن من معرفة الأسباب.

وبما أن التطلّع إلى المستقبل يتطلب جمع القوة الممكّنة من بلوغه (الممكّنة من تحقيق النقلة).

إذن القوة المجمعة في الزمن الحاضر جزء كبير منها نتاج الماضي ولذا يعد الماضي والحاضر قاعدة الوصول بين السابق واللاحق أو أنه المعبر والبوثقة الرابطة بين ما هو ماضي وبين ما هو آتي أو متوقع.

ولذلك فالترابط من أجل المستقبل.

ولهذا لا مستقبل بدون ترابط.

ولا مستقبل بدون تطلّع.

ولا مستقبل بدون تواصل.

ولا مستقبل بدون استيعاب.

ولا مستقبل بدون مسابقة الزمن.

ولا مستقبل بدون تجميع القوة.

وعليه :-

. جمّع قواك لتتمكن من بلوغ المستقبل.

. تذكر كل ما هو قبل حدود الآن لتتمكن من بلوغ المستقبل.

. اتصل وتواصل لتكتسب الخبرة وتتمكن من بلوغ المستقبل.

. تعرّف واعرف كل مفيد وجديد لتتمكن من بلوغ المستقبل.

. تطلّع لتصنع المستقبل الأفضل.

. اكتسب الخبرة تحدث لك النقلة.

. عدد مهاراتك ونوعها تتمكن من المنافسة وتحقق الفوز.

ولذا فإن الترابط احتواء على سابق، وهو استمراري تراكمي. ما يجعل المعارف والعلوم والعلائق بين الأفراد والجماعات تكوِّن ثقافة وتؤسس حضارة. ولهذا الثقافات عابرة الحدود، في حركة وتواصل تراكمي.

وعليه، يُصنع التاريخ بالاحتواء على الماضي والتطّلع إلى المستقبل. ما يجعل لكل مجتمع تاريخه الذي لا ينبغي أن يُغَض النظر عنه.

* * *

(الترابط تطّلع إلى مُستقبل)

التطّلع إلى المستقبل، يتطّلب تجميع القِوى الممكّنة من بلوغه. والممكِّنة من تحقيق النُقلة. فالقوة المجمّعة في الزمن الحاضر، جزء كبير منها هو نتاج زمن ماضي.

لذلك يُعَد الزمن الحاضر، قاعدة ترابط بين السابق واللاحق. أو أنَّه المَعْبَر أو البوثقة الرابطة بين ما هو ماضٍ وما هو آتٍ وما هو متوقع.

وعليه، لا ترابط إلا من أجل مستقبل. ولا مستقبل بدون ترابط.

ولذا لا مستقبل بدون قوة. ومهما كانت القوة المُجمَّعة فإن المستقبل يقع تحت طائلة المتوقع وغير المتوقع في دائرة الممكن.

فجمِّع قواك لكي تتمكَّن من بلوغ المستقبل، دون أن تغفل عن محيط دائرة المُمكن.

وبناء على ذلك: استوعب، تذّكر، اتصل، تعرّف، تطّلع، تفكّر، لكي تتسع دائرة الحدود، وتحدث النُقلة.

* * *

(الترابط اتصال قيمي معياري قياسي)

ولأن الترابط اتصال قيمي معياري، لذا فإن القاعدة هي:

1 . الترابط اتصال قيمي.

2 . الترابط اتصال معياري.

3 . الترابط اتصال قياسي.

والاستثناء هو:

1 . الترابط اتصال بدون قيم.

2 . الترابط اتصال بدون معايير.

3 . الترابط اتصال بدون مقاييس.

ولهذا فإن اتصال الوزن ترابط قياسي من المتجزئ إلى الجزء إلى الكل الذي هو عليه فما تزن المفردة في أي وقت يُعطى وزناً يمكن قياسه.

اتصال المسافة والمساحة هي الأخرى تمتد من جزئية المقياس إلى طول أو مساحة المقاس أي أنها تمتد في حالة ترابط متصل، ولهذا ما يزنه جسم الإنسان هو مجموع

المتجزئات من الوزن كله، وهكذا ما عليه المساحة هو مجموع المتجزئات من المساحة كلها.

ولهذا فبطبيعة الخلق كل شيء خلق بمقدار، أي بميزان، أي بخصائص يمكن قياسها معياريا. ولهذا كل شيء (كل وحدة ذات خاصية) لها نواة تتمركز نوعيا عليها. لتمتاز بها عن أشياء هي الأخرى تمتاز عنها بخاصيتها. ولذا يمتد الاتصال في كل طول وفي كل عرض وارتفاع، وفي كل وزنٍ، وفي كل قول وحس، وفي كل فكرة تشغل حيز، وفي كل ذرة أو رذاذ.

ولهذا تتكون الأجسام من مجموع أجزاؤها القابلة للتجزيء. وتتكون الفكرة من مجموع ما تحمله من مضامين. وعليه الفكرة واحدة في اتصالها، والجسم واحد في تكوينه واتصاله، والقيمة الأخلاقية ، أو المهنية أو الحرفية واحدة في اتصالها، وما التجزئة إلا لغرض التشريح والتعليم والتبيان.

ولذا لو لم يكن للفكرة أو الجسم وحدة، لا يمكن أن يكون لهما معنى وقيمة.

ولهذا لا وجود للفواصل فيما هو متصل معيارياً أو قياسياً. وإن وُجِد يعتبر وجوده وهمياً ليس على أرض الواقع. ما يجعل كل ترابط يمكن التعّرف عليه، من خلال المعايير القيميّة التي يحتويها، ومن خلال المقاييس التي توضع لكل معيار.

ولذلك الوِحدة أو المفردة أياً كانت، هي مكوّن ترابطي، نتاج اتصال المتجزئ بالجزء بالكل.

ولذلك فالإنسان قوة بترابط مكوّناته وحواسه، التي تجعل له خاصية، وتجعل له صفة، وتجعل له قيمة، وتجعل له معيارا، وتجعل له قياسا.

* * *

(7)
المقارنة

تعتمد المقارنة على تبيان نقاط الاختلاف ونقاط الاتفاق والتنوع، وإبراز درجات النزوع إلى التمركز أو درجات التشتت عنه. ولهذا تعد المقارنة تمييزية. فهي تُميز بين المشاهد والمشاهد، وبين المجرد والمجرد، وبين الملاحظ والملاحظ.

وعليه:

. قارن قبل أن تقرر.

. ميَّز بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون.

. دقَّق فيما تشاهد.

. لاحظ ردود الأفعال.

. تذكر القول ولاحظ الفعل ثم قارن.

. فكّر في المتوقع وغير المتوقع ثم ميّز.

. حدد نقاط التمركز ونقاط التشتت ثم اختار.

* * *

(ما يُمكِّن من التمييز، يُمكِّن من المقارنة)

لولا سلامة الحواس ما قارنا، ولولا المقارنة ما ميّزنا.

ولذا ما يمكّن من التمييز، يُمكّن من المقارنة.

ولهذا المقارنة تمييزية.

وبما أن المقارنة تمييزية.

إذن القاعدة هي:

1 . التمكّن من التمييز.

2 . التمكن من المقارنة.

والاستثناء هو:

1 . عدم التمكّن من التمييز.

2 . عدم التمكن من المقارنة.

ولأن التمكُّن من التمييز يُمكِّن من المقارنة، فالتمييز عن وعي يُمكِّن من الاختيار المُرضي .

ولذا فالتميز عن وعي هو القاعدة. والاستغفال عن غير وعي هو الاستثناء.

وبناء على ذلك: تركّز البرمجية القيمية في طرق مهنة الخدمة الاجتماعية على كل ما يحدث النقلة أو يسهم في خلقها للفرد وللجماعة والمجتمع من خلال الاهتمام بالآتي:

1 . المقارنة بين الظاهر والكامن (الباطن).

2 . التمييز بين الجيد والأجود.

3 . الوعي بما هو كائن، وبما يجب، وبما يحدث النقلة من بعد ما يجب.

4 . الاختيار عن وعي وبكل إرادة.

5 . الإقدام بدون تردد بعد أهداف واضحة ومحددة.

لذا ينبغي على الأخصائي الاجتماعي، تنمية وعي الأفراد والجماعات، ليتمكنوا من التمييز وإنجاز الأهداف.

وعليه:

1 . قارن بين ما يجب وما لا يجب.

2 . وسِّع نطاق قدراتك.

3 . تأمّل وتفكّر في وجودك في الحياة.

4 . زد من قوة ملاحظتك.

5 . اتصل وتواصل مع الآخرين.

6 . ادعم روابط التواصل مع أسرتك وبيئتك الاجتماعية.

7 . اقتدي بالنماذج الناجحة، وتجّنب النماذج الفاشلة.

8 . كُن مطمئناً، تشعر بأنك قادراً على مواجهة ما يعترض طريقك.

9 . مارس حقوقك بإرادة.

10- أدي واجباتك بإخلاص.

11- تحمّل مسؤولياتك بأمانة.

12- سافر، تفسّح، اطّلع على ثقافة الآخرين تزداد إدراكا.

13- قيّم ما قمت به من مجهود تكتشف مكامن القوة فيك لتمارسها نجاحا، وتكتشف مكامن الضعف فيك لتصححها بقوة.

❋ ❋ ❋

(التمييز بين ما يجب وما لا يجب يُبعد عن المحظور)

. من يُميّز بين ما يجب ويقدم عليه. وبين مالا يجب ويمتنع عنه لا يقع في المحظور.

. من يُميّز بين ما يجب، ولا يُميّز بين ما لا يجب يقع في المحظور.

ولهذا فإن القاعدة هي:

الإقدام على ما يجب.

والاستثناء هو:

الإقدام على المحظور.

ولذا ما بين الإقدام والإقدام يصبح الأمر الطبيعي معززا لما يجب، والأمر غير الطبيعي مؤيدا لما لا يجب (المحظور).

وعليه من يؤيد المحظور هو في حاجة للدراسة والبحث، حتى يعود إلى القاعدة (الالتزام بما يجب).

ولذا فإن ما يجب هو الأفعال والسلوكيات المُرضية لقيم الإنسان. في مقابل ما لا يجب من أفعال وسلوكيات غير مُرضية له. ولتبيان ذلك أعرض المثال التاليين وفقا لقاعدتي ما يجب، وما يجب:

أولا . وفقا لقاعدة ما يجب:

. طاعة الوالدين في غير معصية الله.

. قول الحق وفعله.

. ممارسة الحقوق.

. أداء الواجبات.

. حمْل المسؤوليات.

. التعاون على ما يُفيد وينفع الآخرين.

. العمل والكسب الحلال.

. الاعتراف بالآخر.

. تقدير الآخر.

. تفهّم ظروف الآخر.

. التعامل مع الناس بشفافية.

. رعاية المعاقين.

. تقديم المساعدة الهادفة.

. التطلع لما يفيد وينفع.

ثانيا . وفقا لقاعدة ما لا يجب:

. الكذب على الآخرين.

. سرقة الآخرين والاعتداء عليهم.

. معصية الوالدين.

. التخلي عن ممارسة الحقوق.

. عدم أداء الواجبات.

. عدم حمْل المسؤوليات.

. الإكراه والإجبار.

. ارتكاب المظالم.

. الخيانة على المستوى الداخلي والخارجي.

. ارتكاب المحرمات.

. قول الزور.

. الغش.

. أكل أموال الناس بالباطل.

. الاغتصاب.

وعليه قارن بين هذا وذاك:

محبة الوالدين ومعصيتهما.

الأمانة والخيانة.

الصدق والكذب.

شهادة الحق وشهادة الزور.

الحق والباطل.

فعل الخير وفعل الشر.

ممارسة الحقوق والحرمان منها.

أداء الوجبات وعدم أدائها.

حمْل المسؤوليات والتخلي عنها.

الإرادة والإكراه.

التعاون والانفراد.

الاعتماد على النفس والاعتماد على الغير.

العدل والظلم.

الوفاء والنقيصة.

الحلال والحرام.

الحب والكره.

ولذلك إذا تمت المقارنة بوعي يتم التمكَّن من معرفة ما يجب والتمكَّن من فعله أو القيام به أو الامتناع عنه موضوعيا.

ولذا لكي يعرف الأخصائي الاجتماعي الخاصية من الصفة، عليه أن يقوم بعملية المقارنة التي تُمكَّنه وتمكن العميل من الاختيار عن وعي وإرادة.

ولكي يتمكَّن كلا منهما من معرفة الخاصية والصفة عليهما أن لا يغفلا عن المقارن بين ما هو دقيق وبين ما هو أدق منه.

<u>وعليه:</u>

. قارن ما هو خفي بما هو أكثر اختفاء منه في دائرة الممكن.

. قارن الكبير بما هو أكبر منه في الحجم.

. قارن ما هو بليغ بما هو أبلغ منه في اللغة والقوة.

. قارن الحسن بما هو أحسن منه في الذوق.

. قارن الإيقاع بالإيقاع تكتشف النغمة الموزونة من النغمة المهتزة.

. قارن الإنسان بالإنسان (الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة).

. قارن الحيوان بالحيوان (الغزالة بالغزالة وليس الغزالة بالزرافة).

. قارن الطائر بالطائر، النبات بالنبات، الجماد بالجماد.

. قارن النوع بالنوع والجس بالجنس.

. قارن الحركة بالحركة.

. قارن الشكل بالشكل.

. قارن الحجم بالحجم.

. قارن الممكن بالممكن.

. قارن الذوق بالذوق.

. قارن المهارة بالمهارة والخبرة بالخبرة.

إذا قمت بهذه العملية عن وعي تســـتطيع أن تمَّيز وتجيد الاختيار وفقا للخاصـــية والصـــفة. وإذا غفلت عنها تقع في المحضـــور، وقد تندم في وقت لا ينفعك فيه الندم. ولهذا قارن بلا تردد حتى لا تقع في الفخ.

ومع ذلك قد يتساءل البعض:

لماذا مقارنة كل ذلك؟.

لتتم المعرفة عن بيَّنة.

وقد يتجدد السؤال:

لماذا البيَّنة؟.

لكي يحدث الآتي:

. تتقدم أو تنسحب عن وعي.

. تحكم بين الأشياء عن وعي.

. تتمكَّن من اتخاذ القرار عن وعي.

. تختار عن وعي.

. تميَّز عن وعي.

. ترفض عن وعي.

. تقبل عن وعي.

. تمارس حقوقك.

. تؤدي واجباتك.

. تحمْل مسؤولياتك.

ـــ تقوّم وفقا للقيمة، والصفة، والخاصية. والمكانة والقدرة والاستعداد. والمهارة والتأهل. والمؤهل، والمهنة والحرفة.

بناء على ما سبق، المقارنة تُمكِّن من التبيّن.

ولهذا فالقاعدة هي:

المقارنة تبيّن.

والاستثناء هو:

انعدام المقارنة غموض.

وعليه:

1 . تجنب الأحكام المسبقة.

2 . اعتمد أكثر من حاسة حتى لا تقع في الخطأ (الحواس خداعة) فلا تثق في حاسة واحدة بعينها.

3 . شارك فيما يجب ولا تعتمد على العنعنة.

4 . ثق أن نتائج العينة لا تمثل المجتمع مع أنها تشير إليه فلا تعمم الأحكام.

ولذلك فالمقارنة تمكن من الآتي:

1 . التبيُّن قبل الإقدام.

2 – التقدم إلى ما يجب.

3 . الانسحاب عما لا يجب.

4 – تقدير الأشياء عن وعي.

5 – التمكن من معرفة الخصائص والصفات.

6 . التقويم بموضوعية.

* * *

(قارن كي لا تقع في الفخ)

بما أن المقارنة تُنّجي من الوقوع في الفخ. فلماذا لا تقارن؟.

ولماذا لا تعرف الفخ حتى لا تقع فيه؟.

المقارنة في دائرة البصيرة نبراس استرشادي، فلا تغفل. وحتى لا تغفل عليك بمقارنة الآتي:

. الأمس باليوم.

. اليوم بالغدٍ.

. الحلو بالحلو.

. الحلو بالمر.

. المر بما هو أمر منه.

. الفعل بالفعل.

. القول بالقول.

. الحس بالحس.

. الظاهر بالظاهر.

. الكامن بالكامن.

. المشاهد بالمشاهد

. الملاحظ بالملاحظ.

. السلوك بالسلوك.

. الهدف بالهدف.

. المبدأ بالمبدأ.

. القيمة بالقيمة.

. السالب بالموجب.

* * *

(المقارنة تتعدد .. تتنوع .. تتجزأ)

أولا . تتعدد من حيث الكم وفقا للآتي:

1 . العدد: الكثير بالأكثر، والقليل بالأقل.

2 . الوزن: الثقيل بالأخف والأثقل والأكثر تقلا.

3 . الزمن: الماضي بالحاضر بالمستقبل.

ثانيا – تتنوّع من حيث الكيف (الخاصية والصفة) إلى الآتي:

1 – من حيث الجودة: الجيد والأجود والأقل جودة.

2 – من حيث الفاعلية: فاعل، أكثر فاعلية، أقل فاعلية.

3 – من حيث القدرة: قادر، أكثر قدرة، أقل قدرة.

4 – من حيث الذوق: الجميل بالأجمل، والرفيع بالأكثر رفعة.

ثالثا . تتجزأ من حيث (الحجم والعنصر) إلى الآتي:

1 – الكل: شامل وأكثر شمولية (جامع مانع، وجامع لا مانع).

2 – الجزء: متصل وأكثر اتصالاً.

3 – المتجزئ: متفرع وأكثر تفرعاً – متشّعب وأكثر تشّعباً.

* * *

(المقارن منقذ من الوقوع في الفخ)

بما أن المقارنة تمكَّن الإنسان من التمييز عن وعي.

وتمكَّنه من الاختيار عن إرادة.

إذن: المقارنة منقذ من الوقوع في الفخ.

ولهذا: فإن المقارنة يمكن أن تؤدي إلى التشـــتت والفرقة ويمكن أن تؤدي إلى التمركز والوحدة.

أولا: المقارنة من حيث التشتت في الصفات والخصائص.

1 . الإنسان بالحيوان.

2 . العاقل بفاقد العقل.

3 . المريض بالسليم.

4 . الغزالة بالزرافة.

5 . الحمامة بالغراب.

6 . الصادق بالكاذب.

7 . الفطنة بالغباء.

8 . الثبات بالاهتزاز.

9 . الخيانة بالأمانة.

ثانيا: المقارنة من حيث التمركز على الصفات والخصائص.

1 . الأنثى بالأنثى.

2 . الذكر بالذكر.

3 . الغزالة بالغزالة.

4 . الزهرة بالزهرة.

5 . العين بالعين من الجنس الواحد.

6 . الوزن بالوزن.

7 . العرض بالعرض.

8 . الطول بالطول.

9 . المحيط بالمحيط.

10 . الجودة بالجودة.

11 . المتانة بالمتانة.

وعليه:-

. قارن نقاط التمركز مع نقاط تمركز أخرى.

. قارن نقاط التمركز مع نقاط التشتت.

. قارن نقاط التمركز مع نقاط تشتت أخرى.

. قارن المتعدد بالمتعدد.

. قارن الكيف بالكيف.

. قارن المتجزئ بالمتجزئ.

. قارن الكل بالكل.

. قارن الجزء بالجزء.

. قارن القدرة بالقدرة.

. قارن الملمس بالملمس.

. قارن الشم بالشم.

. قارن الحُّجة بالحجة.

. قارن الكلمة بالكلمة.

. قارن الجملة بالجملة.

. قارن المضمون بالمضمون.

. قارن المحتوى بالمحتوى.

. قارن الجودة بالجودة.

. قارن الفعالية بالفعالية.

. قارن الصفة بالصفة.

. قارن الخاصية بالخاصية.

. قارن الزمان بالزمان.

. قارن المهارة بالمهارة.

. قارن الخطاء بالخطاء.

. قارن الظاهر بالظاهر، والباطن بالباطن.

. قارن السر مع السر.

. قارن المباح بالمباح.

. قارن السيرة بالسيرة.

. قارن العمر العقلي بالعمر الزمني.

. قارن الإنتاج بالاستهلاك.

. قارن الجهد بالدخل.

. قارن المشاهد بالمشاهد.

. قارن الملاحظ بالملاحظ.

. قارن المحسوس بالمحسوس.

. قارن الشيء بالشيء.

. قارن الشيء بضده

ولذا فإن المقارنة تُمكّن الأخصائي الاجتماعي من التمييز عن وعي، وتُمكِّنه من تحديد الأهداف ورسم الخطط ووضع الاستراتيجيات وتُمكنه من إعداد البرامج المناسبة لكل فئة عمرية وتُمكِّنه من الاختيار الموضوعي.

فالمقارنة يمكن أن تؤدي إلى تشتت وفُرقة، ويمكن أن تؤدي إلى تمركز ووِحدة.

ولهذا قارن كي تكتشف وتعرف الآتي:

. نقاط القوة، من نقاط الضعف.

. على ماذا تقدم، وعن ماذا تمتنع أو تحجم.

. مِن مَن تغضب، وعلى من تغضب.

. من حب، ومن تكره، أو ماذا تحب، وماذا تكره.

. من تخالط، ومن لا تخالط.

* * *

(المقارنة تعزز نقاط القوة)

ولأن المقارنة تُمكّن من المعرفة الواعية، وتســهم في تبيان نقاط التشــتت والتمركز، لذا فهي تُمكّن من تعزيز نقاط القوة، التي بها يتجاوز الإنسان الوقوع في الأخطاء.

ولهذا فالقاعدة هي:

تعزيز نقاط القوة.

والاستثناء هو:

تعزيز نقاط الوهن.

ولذلك فالأخصـــائي الاجتماعي يعمل على تعزيز نقاط القوة لدى العميل، حتى يتمكّن من تسخير طاقاته فيما يجب، ويستفيد من المساعدة الهادفة.

ومع أن الأخصــائي الاجتماعي يتوجه بالعناية والرعاية والتقوية لنقاط القوة، إلا أنه في الوقت ذاته لا يغفل عن معالجة وتصـــحيح نقاط الضـــعف لدى العميل فردا كان أم جماعة أم مجتمعا.

* * *

(المقارنة تعطى فسحة للتخلُّص من نقاط الضعف)

بما أن المقارنة تعزز نقاط القوة.

وتمكَّن من التخلُّص من نقاط الضعف.

إذن القاعدة هي:

1 . قوة المقارنة تعطي فُسحة.

2 . قوة المقارنة تُخلّص من نقاط الضعف.

والاستثناء:

1 . ضعف المقارنة لا يعطي فُسحة.

2 . ضعف المقارنة لا يُخلّص من نقاط الضعف.

لذا فمن مهام الأخصائي الاجتماعي التوجه موضوعيا إلى نقاط الضعف، أو مكامنه لدى العملاء أو الزبائن، حتى يتم التخلص منها، وإحلال نقاط القوة محلها.

ولهذا يعطي الأخصائي الاجتماعي الأولوية في عمله المهني إلى نقاط الضعف التي تظهر عند العملاء، أو تلمّ بهم. ثم يتوجه إلى المستهدف من ورأي ذلك وهو غرس نقاط القوة في العملاء حتى يتمكنوا من الآتي:

1 . ممارسة حقوقهم بقوة.

2 . تأدية واجباتهم بقوة.

3 . حمل مسؤولياتهم بقوة.

4 . مشاركة الآخرين والتفاعل معهم في كل أمر فيه يشتركون.

* * *

(المقارنة في دائرة الممكن)

بما أن الممكن (متوقع وغير متوقع).

إذن مقارنة المتوقع بغير المتوقع تُمكَّن من الآتي:

. الاستعداد للمفاجئ مع أخذ الحيطة والحذر.

. التخطيط لغير المتوقع.

. اكتشاف نقاط القوة وتعزيزها.

. اكتشاف نقاط الضعف والتخلُّص منها، وذلك من أجل الآتي:

. التجديد والتطوير.

. التعديل والتغيير.

. التعزيز والتفعيل.

. التحفيز والتهيؤ.

. المشاركة والاستيعاب.

ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي أن لا يغفل عن المقارنة المُمكِّنة من التمييز بين ما يجب وما لا يجب حتى لا يقع في الفخ، وحتى يسهم في إحداث النقلة للعملاء وذلك بما يُمكنهم من المساهمة في صناعة المستقبل.

* * *

(8)

الثابت والمهتز

(الثبات قوَّة والاهتزاز ضعف)

الثبات قيمة تُقدّر بالفعل الذي هي عليه. أو بالفعل الذي به يتم الثبات.

والثبات لا يعني الجمود. والاهتزاز لا يعني الحركة.

ولهذا الثبات قاعدي. والاهتزاز استثنائي. ومع ذلك كل شيء نسبي.

ما تعتقد أنه على ثبات، قد يفاجئك بحركته وامتداده، وما تعتقد أنه في حالة سكون توقع أنه قد يتحرك في أي وقت من الأوقات بتمرد أو ثوران وامتداده. ومع ذلك أيضا، لا ثبات إلا بقوة، ولا اهتزاز إلا بقوة.

ولهذا فالقوة قيمة قاعدية للثبات والحركة. فمن يصمد (يثبت) بقوة في مواجهة القوة، ومن يضعف أمام قوة تهزه من مستواه أو تحركه من مكانه لا يقارن بمن صمد وثبت.

ووفقا لدائرة المتوقع وغير المتوقع، الثابت والمهتز كلاهما في حالة حركة، سواء كانت الحركة سالبة أم موجبة.

وعليه، لا ثبات ولا اهتزاز، إلاَّ لوجود قابل للمشاهدة أو الملاحظة (الإدراك عن وعي).

فالثبات على المبادئ مسألة قيمية مفضلة في العلوم الاجتماعية، ولكن أية مبادئ؟.

تلك التي يرضونها الناس ويختارونها بإرادة. ولهذا فالقاعدة هي:

الثبات على المبادئ.

والاستثناء هو:

الاهتزاز عن المبادئ.

وقد يوصف المهتز عنها بالمنحرف السالب. ما يجعل للمصلحين والأخصائيين الاجتماعيين أدورا متنوعة ومتعددة في سبيل المعالجة والإصلاح الاجتماعي.

ولذا قد استمدت المبادئ قوتها من الثبات، واستمدت ضعفها من الاهتزاز.

وعليه كل شيء في حالة حركة.

على سبيل المثال:

الأرض في حالة حركة. ولأن الأرض تتحرك، إذاً كل ما عليها في حالة حركة، حتى وإن كان ساكناً في حياته أو في مماته.

ولهذا، يتحّرك المحمول في حامله:

. الحافلة الناقلة للركاب على الأرض المتحركة تتحرك.

. الأم الحامل الراكبة في الحافلة المتحركة على الأرض المتحركة، جنينها يتحرك في بطنها، مثلما هي تتحرك مع الركاب في الحافلة.

وهكذا تتعدد المتحركات وتتنوع والحركة واحدة سواء كانت في المادة، أو كانت في الفكرة التي تمتد من عقل مفكر إلى عقل مفكر آخر. وإذا سكنت عند البعض فزمن سكونها لن يطول. ولهذا فهي في حالة حركة.

ولهذا، العلاقة بين الثابت والمهتز. علاقة بين سكون وحركة.

وبما أن في السكون ثبات نسبي.

و في الحركة امتداد نسبي.

إذن القاعدة هي:

1 . الثبات النسبي.

2 . الحركة النسبية.

والاستثناء هو:

1 . الثبات غير النسبي.

2 . الحركة غير النسبية.

ولأنه لا مطلق إلا من عند الله .

إذن كل شيء بالنسبة للبشر نسبي .

ولذا:

- فكر في الثابت.
- فكر في المهتز.
- شاهد الثابت.
- لاحظ المتحرك.

وهكذا تتعدد المتحركات وتتنوّع والحركة واحدة.

ولذا فإن المعلومة أو السلوك يقعان بين المهتز والثابت إلى أن يصنّفان بمصادق.

وعليه فالمعلومة المشــكوك فيها مهتزة، أما المعلومة المتأكد منها فثابتة إلى النهاية وفقا لقاعدة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

ولأنه لا مطلق إلا من عند الله .

لذا فكل شيء بالنسبة للبشر نسبي.

وعليه:

- فكر في الثابت.
- فكر في المهتز.
- شاهد الثابت .
- لاحظ المتحرك.

. قارن بين الثابت والمهتز.

* * *

(فكّر في الثابت كما تفكِّر في المهتز)

بما أنه لا مطلق إلا من عند الله.

إذن بطبيعة الأمر بالنسبة لبني الإنسان كل شيء نسبي، ولهذا حتى القيم هي ذات ثبات نسبي، ومع أنها القابلة للتطوير والتغيير عبر الزمن، إلا أنها الأكثر استقرار.

والقاعدة هي:

1 . فكّر في الثابت.

2 . فكّر في المهتز.

والاستثناء و:

1 . عدم التفكير في الثابت.

2 . عدم التفكير في المهتز.

ولهذا، لا فرق بين الثبات والاهتزاز من حيث أن كل منهما نسبي.

والذي جعل كل منهما على حالة من النسبية، هو التداخل بين الحركة والسكون

ولهذا، الثبات على حالة من الاهتزاز. والاهتزاز على حالة من الثبوت، ولو لم يكن الثبات نسبيا ما تغيرنا وتغيرت أحوالنا .

ولو لم يكن الاهتزاز نسبيا ما أصلحت أحوال المنحرفين وعادوا لأداء مهامهم ووظائفهم الاجتماعية والإنسانية.

ولانَّ كل شيء نسبي، إذن كل شيء ممكن. فلا تستغرب أن يحدث ما لم تتوقع أن يحدث.

وعليه: إذا وقع ما لم تتوقع فعليك بالتعامل معه وفقا للأبعاد القيمية الآتية:

1 . البعد المهني.

2 . البعد الاجتماعي.

3 . البعد الإنساني.

4 . البعد الأخلاقي.

وعليك أن تعرف وفقا لدائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) أن كل شيء قابل لأن يتغير كلما توفرت معطياته أو اشتراطاته.

وعليه فكّر في الثابت كما تفكر في المهتز، فكل شيء يتغير. وأعرف أن الزمن كفيل بذلك إذا توفرت العزيمة ورسمت الخطط. ووضع المستقبل هدفا رئيسا لإحداث النقلة. بطبيعة الأمر بما أن كل ثابت وكل مهتز هو نسبي.

إذن التفكير فيهما يعد ضرورة قبل اتخاذ القرار. ولذلك تتماثل دائرة الثابت والمهتز مع دائرة المتوقع وغير المتوقع، من حيث: أن 50% من الدائرة هو ثابت أو متوقع، وأنّ 50% من الدائرة هو المهتز أو غير المتوقع. وأيضا قد يكون الثابت سالبا، وقد يكون موجبا، وهكذا المهتز يمكن أن يكون سالبا ويمكن أن يكون موجبا.

ولذا فإن المتغير المتداخل يربط الثابت والمهتز في علاقة دائرة واحدة مثلما يربط المتوقع وغير المتوقع في علاقة دائرة واحدة وهي دائرة (الممكن). ولهذا تتداخل الحركة مع السكون، ويتداخل السكون مع الحركة.

وبما أن نسبة من السكون في حالة حركة. ونسبة من الحركة في حالة سكون.

إذن لا وجود للقوة المطلقة بالنسبة للخلق. ولذا فكّر في الثابت حتى تتيقن، وفكر في المهتز مثلما أن متيقن.

وبما أن هناك حركة.

إذن بالطبيعة لا وجود للثبات المطلق، ولا وجود للاهتزاز المطلق.

وعيه: لو لم يكن الثبات نسبيا، ما تغيّرنا وما تغيّرت أحوالنا. ولو لم يكن الاهتزاز نسبيا ما أُصلحت أحوال المنحرفين، ولما تمكّن الأخصائيون الاجتماعيون من إعادتهم للقاعدة (الإنسان قوة) وبذلك يتمكنوا من أداء وظائفهم الاجتماعية والإنسانية، وفقا لقاعدة (كل شيء ممكن).

ولذا، كلُ نسبي قابل للتغيّر والتغيير المتفاوت من حالة لأخرى.

ولهذا، حركة الثبات من حالة السالب إلى الموجب، تُحدِث نُقلة وتترك أثراً قيمياً موجباً على المستوى الاجتماعي والإنساني.

على سبيل المثال:

1- تحوّل العميل أو العملاء من ثباتهم على حالة السرقة والانحرافات السالبة، إلى حالة الثقة والإيجابية، يُحدِث لهم النُقلة التطلعية، التي تجعلهم وتجعل المحيطين بهم، يحمدون الله ويشكروه على أن الثبات على السالب ليس بمطلق.

ولهذا يقوم الأخصائي الاجتماعي، بدوره المهني في عملية الإصلاح. ويقوم الطبيب بعملية العلاج. وتقدم مؤسسات الخدمة والرعاية الاجتماعية، المساعدة الهادفة.

2- تطّلع الفرد أو أعضاء الجماعة إلى ما هو أفضل قيميّاً، وتحّركهم تجاهه، يحقق لهم النُقلة المفيدة والنافعة، حتى وإن كان ثباتهم على القيم السابقة موجبا.

* * *

(النسبية مرونة في الثبات والاهتزاز)

لو لم يكن كل شيء نسبي ما استطعنا أن نصحح المعلومات الخاطئة التي تشربها المنحرف وأثرت في أقواله وأفعاله وسلوكه سلبا.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . مرونة النسبية في الثابت.

2 . مرونة النسبية في المهتز.

والاستثناء هو:

1 . انعدام مرونة النسبية في الثابت.

2 . انعدام مرونة النسبية في المهتز.

وبما أن النسبية مرونة في الثابت والمهتز.

إذن المرونة حركة استيعابية.

وعليه:

1- كن مرناً.

2- ناقش كل كبيرة وصغيرة ولا تتشبث.

3- ثِق أنّ المرونة تخلق النُقلة.

4- ثِق أنَّ كلَ ممكن نسبي.

5- تأكّد أنَّه لا وجود للثبات المطلق.

6- تأكّد أنَّ الجمود يؤدي إلى التخلف.

7- كُن مرناّ يتم استيعابك.

8- كن مرناً تُقدَّر.

9- لا تتشّبث حيث لا وجود بين أيدنا لمطلق.

10- ثِق أنَّ كلَ شيء يتغيّر إلى النهاية.

11- ثِق إن لم تتغيّر إلى ما يُفيد سيتم تجاوزك أو يستهدفك الآخرون بالتغيير.

12. ثق من يتغير عن قيمة سيتجه إلى غيرها.

13. ثق من يتطلّع إلى قيمة نافعة سيترك أو يتجاوز عن أخرى.

* * *

(القيم ثوابت عنيدة)

القيم ثوابت؛ لأنها تستمد من مصادر ثابتة (الدين والعرف)، ولهذا يحتكم الناس بها. إنها مكمن القوة في دائرة المتوقع وغير المتوقع. فبدون القيم لا يجد الحب تربة صالحة لنموه، وبدونها لا يجد من يحافظ عليه، ولا يجد من يكنُ له التقدير والاحترام.

ولهذا فالقاعدة هي:

1. القيم ثوابت.

2. القيم عنيدة.

3 . القيم مكمن المحبة.

والاستثناء هو:

1 . القيم ليست ثوابت.

2 . القيم ليست عنيدة.

3 . القيم مكمن الكريهة.

ولهذا الكره اهتزاز، والاهتزاز تبدل.

الحب ثبات، والثبات استقرار.

وعليه:-

. استقر تبني حياتك.

. استقر تصنع لك عنوان.

. استقر تفكر في المستقبل.

. استقر تحقق التغيّر

ولذا فإن التبدّل لا يُسهّم في بناء الحياة الأسرية والاجتماعية والإنسانية ولا يؤسس عنوناً ولا يصنع تاريخا ويحقق مستقبلاً، ولا يسهم في تنظيم المجتمع وعلائق أفراده وجماعاته. ومع ذلك ليس دائما التمسك بالقيم فضيلة، القيم البالية التي لا تُسهم في صناعة المستقبل وتحدث النقلة، التمسك بها يؤدي إلى التخلف الثقافي والحضاري، ويطمس الشخصية المتطلّعة، ويظهر الشخصية الانسحابية الضعيفة التي لا تستطيع تحدى الواقع وأسبابه وعلله التي تشد إلى الخلف في زمن الاندفاع إلى الأمام.

القيم التي يشب الناس عليها عبر الزمن قد يعتقد البعض أنها مسلمات لا يُقبل المساس بها حتى وإن لم تواكب حركة التغير الاجتماعي والإنساني. ولهذا القيم ثوابت عنيدة، فالمتمسكون بها لا يطيقون فراقها أو الحياد عنها. فأمرها ليس هينا، وعلى الأخصائي الاجتماعي مراعاة ذلك والعمل على تجاوزه بمنطق وحجة وليس بإكراه. مع مراعاة البدء مع الناس من حيث هم ثم العمل معهم في اتجاه ما يجب، لأجل إحداث النقلة بإرادة.

وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يضع في حساباته أهمية القيم بأهمية ما تحققه من منافع ومكاسب للأفراد والجماعات والمجتمعات، وبمدى أهميتها في تقوية الوحدة الاجتماعية وفي استيعاب الآخرين الذين لا يكون استيعابهم على حساب ما تحققه القيم السائدة من منافع للمجتمع الذي كان سببا في إنتاجها.

ولهذا الثوابت العنيدة قواعد. الحياد عنها ليس بالأمر الهين، مع أنه ممكنا. وذلك لأن الزمان كفيل بمتغيراته أن يغير أو يؤثر في الثوابت.

* * *

(الإنسان مواقف والاهتزاز لا يخلقها)

وبما أن الإنسان مواقف. والاهتزاز لا يخلق المواقف.

إذن القاعدة هي:

. ثبات المواقف.

والاستثناء هو:

. اهتزاز المواقف.

ولهذا فالإنسان مواقف مع ما يُحب أو يُفضل، ومواقف مما لا يُحب ومما لا يُفضل. وذلك من أجل الآتي:

1 . إثبات الأنا المقدّرة قيمياً (التي تمارس حقوقها وتؤدي واجباتها وتحمّل مسؤولياتها).

2 . إثبات الذات الاجتماعية المقدّرة (اجتماعياً واقتصاديا وسياسياً ونفسياً وذوقياً وثقافياً).

3 . إثبات الضمير الإنساني المقدّر (اجتماعياً واقتصاديا وسياسياً ونفسياً وذوقياً وثقافياً).

ولذا فإن، تقدير المواقف قاعدة. وعدم تقديرها استثناء.

ولهذا عليك أن:

. تسعى لنيل التقدير.

. تسعى لنيل الاحترام.

. تسعى لنيل الأعراف.

. تسعى لنيل الاعتبار.

. تطلّع إلى ما يجب.

. تفهّم ظروف الناس ولا تغتر.

. تمسّك بمبادئك المهنية ولا تغفل عنها.

وعليه:

1 . لا تُصدِّق من يُبارك بطولاتك في الخيانة.

2 . لا تُصدِّق من يُبارك بطولاتك في السرقة.

3 . لا تُصدِّق من يُبارك بطولاتك في الكذب.

4 . لا تُصدِّق من يُبارك بطولاتك في تعاطي المخدرات.

5 . لا تُصدِّق من يُبارك بطولاتك في تضييع الوقت.

6 . فِق من غفلتك تجد الحقيقة بين يديك.

ولذلك فإن كل شيء يمكن أن يتغير. مثلما تتعرض الجماعة للمرض والانحرافات، فهي تتعرض للمعافاة والإصلاح.

ولهذا لا ييأس الطبيب من العلاج، ولا ييئس الأخصائي الاجتماعي من الإصلاح.

ولذا لا يئس في قاموسهما الذي تملأه قاعدة كل شيء ممكن. فلأمل بالنسبة لهما قاعدة. واليأس استثناء.

* * *

(الثابت يُعبّر عن الجوهر والمهتز يعبّر عن الصورة)

بما أن الثابت يُعبّر عن الجوهر والمهتز يعبّر عن الصورة.

إذن القاعدة هي:

1 . الثبات جوهري.

2 . الاهتزاز يعبر عن الصورة.

والاستثناء هو:

1 . الثبات ليس جوهري.

2 . الاهتزاز لا يعبر عن الصورة.

ولذا عندما يُعبّر الثابت عن الجوهر يُعبّر المهتز عن الصورة.

ولهذا يُزاح الشك عن الثابت ويَعلُقْ بالمهتز.

وتظهر الحقائق في الجوهر وتختفي في كثير من الأحيان عن الصورة.

ولذا فإن الظاهر غير الكامن، فلا تغرُنَك الأقوال والأفعال التي بها يتقرب البعض للبعض زلفى. ولذلك على الأخصائي الاجتماعي معرفة الآتي:

. أن الحقيقة تكمن في الجوهر.

. أن الصورة قد لا تعكس الحقيقة.

. أن القيم ثوابت وفقا لقاعدة الممكن.

. أن للثوابت معايير تقاس بها وتُقوّم.

. أنه لا معايير لمهتز.

. أن الشك يُمكّن من التعرّف والتبيّن.

. أن التفكير ضرورة قبل اتخاذ القرار.

. من لا يخطط لمستقبله يفاجئ.

. من لا يقارن لا يتمكّن من التمييز والتعرف على المفارقات.

. أن المعلومة تُحلل وفقا لمتغيراتها.

. لا تشخّص الحالة إلا في الوقع التي هي عليه.
. أن كل شيء ممكن فلا استغراب.

***

(لا امتداد ولا حركة إلا في حدود الممكن)

بما أنه لا امتداد ولا حركة إلا في حدود الممكن.
إذن الممكن هو مجال الامتداد، ومجال الحركة والزمان.
ولأنه ممكنا فهو متوقع الحدوث، وبعد حدوثه قد يكون مساوياً لما هو متوقع وقد يكون أكثر أو أقل.
ولذا فالممكن ضروري الحدوث إلا أن نسبة حدوثه احتمالية مما جعلنا نفترض الآتي:

. الاحتمال الأول: يكون الممكن مساوياً للمتوقع السالب أو الموجب.
. الاحتمال الثاني: يكون الممكن أقل من المتوقع السالب أو الموجب.
. الاحتمال الثالث: يكون الممكن أكثر من المتوقع السالب أو الموجب.

بناء على هذه الافتراضات الثلاثة لا يُمكن أن يكون الامتداد إلا في مجال الممكن، ولا ممكن إلا في دائرة الزمان.
ولذا فإن ما نشاهده أو نُلحظه أو نحس به أو نتذوقه أو نشمه أو نسمعه هو الواقع في حدود الممكن.
ولأنه في حدود الممكن النسبي، يحدث الاختلاف في درجات تمييزنا لما يقع في مجاله بالنسبة إلى مداركنا وقدراتنا وأحاسيسنا فمنَّا من يميز بين الأشياء أكثر من بعضنا. وهذا يدل أن البعض منَّا قدراته التمييزية أقل والبعض الآخر يساوينا أو يتفوق علينا.
ولذا لا ينبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي عن أثر الفروق الفرية والاجتماعية بين الأفراد والجماعات والمجتمعات أثناء تناوله حالاتهم أو حالات بعض منهم بالبحث والدراسة.

وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعرف:

كل شيء نسبي.

أن الثبات لا يعني الجمود.

أن المهتز يُمكن أن يثبت.

أن الإصلاح ممكنا.

أن العلاج ممكنا.

أن الممكن لم ولن يكون مستحيلاً.

وعليه:

. لا تكن أسيراً للصغائر.

. تطلّع لتُحوِّل خسائرك إلى مكاسب.

. ثق أن السباحة لا تُعلَّم على الفراش.

. ثق أنك قادر فكل شيء ممكن.

. ثق أنك قوة فلا تركن إلى الضعف.

. لا تعطل طاقاتك نتيجة عثرة واحدة في الطريق.

. ثق أن الأفعال أكثر حُجّة من الأقوال.

. تطلّع إلى المستقبل.

. غيّر وتغير لتحدث النقلة.

. اعمل على صناعة مستقبلك، وشارك الآخرين من أجله.

* * *

(الثبات والاهتزاز في حالة تداخل)

لا غرابة أن نلحظ الثبات والاهتزاز في الشـــيء الواحد نتيجة إدخال متغيرات عليه، فالرياح على ســبيل المثال: كمتغير على ثبات شــجرة النخيل يجعلها في حالة اهتزاز،

وإذا اشتدت الرياح حتى تصبح عاصفة قد تؤدي إلى إسقاط النخلة أرضا. ومع ذلك وإن ســـقطت على الأرض فلن تســـقطها الرياح من أذهاننا فهي الثابتة فيها. وهكذا شخصية الإنسان المحترم الذي نال التقدير من الكثيرين فقد تهتز شخصيته في وقت من الأوقات وتحت ظروف معينة، وقد يحاول أمام البعض أن يُظهر تمســـكه وثباته على بعض القيم إلا أنه سيكون مهتزا أمام الكثيرين. وهكذا يثبت المهتز ويهتز الثابت بإدخال المتغيرات عليه أو بتعرضــه لمواقف تجعله في حالة اهتزاز بين التقدير والتقليل والتحقير.

ولهذا الإنسان ثابت ومهتز:

ثابت من حيث أنه إنسان (كجوهر).

ومهتز في ســـلوكه (كظاهر)، ومهتز من حيث لونه، ونوعه، ومراحل نموه، وقدراته واستعداداته.

ولذلك يثبت الجوهر وتهتز الأقوال، والأشكال، والأفعال، والسلوكيات.

وعليه:

. فكّر في الثابت.

. فكّر في المهتز.

. شاهد بتركيز.

. لاحظ بوعي.

. أنتبه بإدراك.

. أفطن بعقل.

. تدبر بحكمة.

* * *

(الحياة من أجل المستقبل)

ولأن الحياة من أجل المستقبل فنحن بني الإنسان نتعلم، نبحث عن عمل، نتزوج، نصادق من يصادقنا، وعندما نتعرض لسوء التكيف قد نُطلق عند الضرورة، وعندما تقوى علاقاتنا نُشرّع، ونسن القوانين والنظم، ونحدد الأهداف ونرسم الخطط، ونتطلّع بأمل إلى المستقبل القريب والبعيد، ولهذا نصوم ونصلي ونعبد الله حتى نفوز بالجنة إن فعلنا خيرا.

ولذا فإن القاعدة هي:

العيش من أجل المستقبل.

والاستثناء هو:

العيش من أجل الآن.

ولأجل ذلك وأكثر نشترك جميعا ونتطلّع إلى إحداث النقلة وصناعة المستقبل.

ولأجل ذلك أيضا كل شيء ممكنا فلا تستغرب.

لا تستغرب أن الثابت قد يهتز ويتغير. ولا ستغرب أن المهتز قد يثبت ويصمد بقوة ثباته. وعليك أن تتأكد بأن كل شيء ممكن في دائرة المتوقع وغير المتوقع.

ولهذا تتعرض المعلومة المهتزة إلى الثبات، وتتعرض المعلومة الثابتة إلى الاهتزاز كلما توفرت معطياتها أو اشتراطاتها أو الظروف المهيأة لذلك.

* * *

(9)

الظاهر والكامن

(الظاهر قابل للمشاهدة والملاحظة والكامن من ورائه ساكنا)

كل خاضع للمشاهدة أو الملاحظة هو ظاهر، قولا كان أم فعلا أم سلوكا أم أثرا. وكل ما خُفي عن ذلك في حيز الوجود هو كامن. فعندما تكون الفرحة ظاهرة على السطح، يكون الحزن فينا كامنا، وعندما تتوفر اشتراطاته أو معطياته يفور من حينه ليعلُن أنه قوة قادرة على مداهمة واختراق كل الحواجز التي سترته قبل الظهور.

الحواس هي المُمكِّنة من الإدراك العقلي لكل ما هو ظاهر وما هو كامن، وحيث ما يكون الظاهر في الصدارة متحركا يكون الكامن من ورائه ساكنا، وقد يتماثل الظاهر مع الكامن وقد لا يتماثل، فعندما يكون القول كاذبا بطبيعة الحال يكون مخالفا للحقيقة. وعندما يكون صادقا يصبح مماثلا لها، وهكذا في كل أمر. وعندما تُترجم الأقوال الظاهر في سلوكيات وأفعال تمر شخصية الإنسان حسب مواقفها من الحقيقة بخمسة مستويات قيمية هي:

1 . الاتزان الانفعالي لا سالب ولا موجب (ذاتية حيث التمركز على قيم المجتمع).

2 . الميل لأخذ المواقف السالبة (الميل إلى ما لا يُرضي الآخرين، حيث الانسحاب من بعض القيم الاجتماعية).

3 . بلوغ قمة المواقف السالبة (الشخصانية حيث ظهور السلوك الأناني والتفكير في الأنا فقط).

4 . الميل لأخذ المواقف الموجبة (التطلّع لكل مرضي حيث المنطق والحُجة).

5 . بلوغ قمة المواقف الموجبة (الموضوعية حيث العقل سيد الميدان مع الرقي في حُسن التصرف).

وبناء على ما سبق فإن القاعدة هي:

1 . الظاهر يُشاهد.

2 . الظاهر يُلحظ.

3 . الكامن ساكنا.

4 . ورأي كل ظاهر كامنا.

والاستثناء هو:

1 . انعدام مشاهدة الظاهر.

2 . انعدام ملاحظة الظاهر.

3 . انعدام سكون الكامن.

4 . أن لا يكون ورأي الظاهر كامنا.

❋ ❋ ❋

(الظاهر مُثبت بالقول والفعل والسلوك والأثر)

بما أن الظاهر قابل للمشادة والملاحظ، ومثبت بالفعل والسلوك ويترك أثرا.

إذن فهو قابل للنفي والإثبات.

ولذا فالقاعدة هي:

1 . الظاهر مُثبت بالقول.

2 . الظاهر مُثبت بالفعل.

3 . الظاهر مُثبت بالسلوك.

4 . الظاهر مُثبت بالأثر.

والاستثناء هو:

1 . الظاهر لا يُثبته القول.

2 . الظاهر لا يُثبته الفعل.

3 . الظاهر لا يُثبته السلوك.

4 . الظاهر لا يُثبته الأثر.

ولذا، فالقواعد تُثبت وجود قضايا، والاستثناءات تُنفي وجودها. ومع ذلك تخضع أدلة الإثبات إلى التقويم في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

ولهذا ليس كل فعل أو سلوك يُحّث أو يُحّرض عليه؟ فهناك البعض السلوكي يُنهى عن ارتكابه، حيث لا يُحرِّض عاقلاً على فعل مُشين، ولا يُحرِّض أخصائي اجتماعي على تجاوز مبادئ المهنة وقيمها.

وبما أنه لا يتم التحريض من قبل عاقل على كل فعل أو سلوك.

إذن الانتباه إلى القواعد هو الأساس في التمييز بين ما يجب وما لا يجب. فالقاعدة تتمركز على التبيّن. والاستثناء يتمركز على الغموض.

وعليه:

- تبيّن قبل أن تَقدم.
. تبيّن قبل أن تَنسحب.
- تبيّن قبل أن تَفعل.
- تبيّن قبل أن تَسلُك.
- تبيّن قبل أن تحكُم.
- تبيّن قبل أن تَقدِم.
- تبيّن لتقف على اليقين.

* * *

(الأفعال ظاهرة والغموض يحفها)

بما أن الأفعال الظاهرة بيّنة، إذاً كيف تُحَف بالغموض؟

بطبيعة الحال ليس كل ما يُقال حقيقة، فبعض ما يقال يَحفهُ الخطأ أو يتعرض له، والبعض يحفه الصواب أو يتوحّد معه، ففي الوقت الذي يميل فيه البعض عن قول الحق، في الوقت ذاته يميل البعض إلى التمسك به، ولهذا دائما بعض القضايا صادقة وبعضها دائما كاذبة.

ولهذا فالقول بعد الاستماع إليه تترتب عليه استجابة، قد تكون مُعلنة، وقد تكون غير مُعلنة. في كلتا الحالتين، تقع الاستجابة في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) ما يجعلها في أربعة احتمالات:

1 . أن تكون متوقعة صادقة.

2 . أن تكون متوقعة كاذبة.

3 . أن تكون غير متوقعة صادقة.

4 . أن تكون غير متوقعة كاذبة.

وفي مقابل ذلك يمكن أن تكون:

. ظاهرة صادقة.

. ظاهرة كاذبة.

. باطنه صادقة.

. باطنه كاذبة.

ولذا فليس كل ظاهر بيّن وأن وقع تحت حاسة المشاهدة. فعلى سبيل المثال: عند مقابلة الأخصائي الاجتماعي للعميل يوليه اهتماما كبيرا فيستمع وينصت إليه عندما يتحدث أو يعبر أو يشرح ويفسر، ومع ذلك يعرف أن ما استمع إليه في حاجة للتقصي، حيث أن العميل قد يظهر ما لا يبطن، فقد يخفي متعمدا حقائق كثيرة، وقد يزور بعض منها، وقد يبالغ فيما يقول. ولهذا يضع الأخصائي الاجتماعي حالة العميل تحت المتابعة المهنية بالمشاهدة والملاحظة وبإجراء مقابلا مع الآخرين ذوي العلاقة بالموضوع أو الحالة قيد البحث. ولهذا يعد التبّين ضرورة لأجل التأكد من سلامة ما يقال أو ما يُفعل.

عليه:

- اظهر حسن النية للعميل.
- أنصت له بعناية.
- اشرح له صدرك.
- أفسح له المجال ليظهر ما لديه.
- تأكد من المعلومات التي يدلي بها.
- تبيَّن وفقا لقاعدة الممكن المتوقع وغير المتوقع.
- تعامل بكل شفافية ووضوح.

ولذا فإن الظاهر في حاجة للدراسة المُمكِّنة من ربط المتغيرات ذات العلاقة بالموضوع.

والبرمجية القيمية في مهنة الخدمة الاجتماعية تصوغ قواعد لتنظيم العلائق القيمية بين الأفراد والجماعات والمجتمعات وفق معايير تُمكّن من إحداث النقلة من المستوى ألقيمي الذي عليه حالة الفرد أو الجماعة أو المجتمع، إلى ما يجب أن يكون عليه وهو الأفضل، ثم العمل معهم لأن ينتقلوا بإرادة وقوة ورغبة إلى ما هو أكثر تفضيلا.

وعليه

. لا تسلم بكل ما يقال

. لا تسلم بكل ما يفعل.

. تبين الظاهر من الكامن

. لا تستعجل بغرس الثقة.

. أظهر حسن النية.

. أعمل على تأكيد حسن النية.

– تقبل العميل كما هو.

. أعمل على نقله إلى ما يجب.

لذا يُعد التبيّن ضرورة لأجل التأكد من سلامة ما يُقال. ولأنَّ ما يُقال في كثير من الأحيان يرتبط بالأفعال والسلوكيات، ولأن كل ما يُقال في بعض الأحيان ليس بحقيقة، إذاً قد لا ينطبق الفعل مع القول. فإذا حدث ذلك تصبح الأفعال مُحفّة بالغموض (أصبح القوا أو الفعل الظاهر لا علاقة له بما هو كامن).

ولذا، الفاقد للمصادق والحقيقة، يعكس أفعالاً فاقدة هي الأخرى للمصادق والحقيقة.

ولهذا تُحف الأفعال الظاهرة بالغموض. ما يجعل دور لأخصائي الاجتماعي وتقصيه، في اتجاه إزالة اللبس والغموض.

ولهذا القاعدة هي:

تماثل الظاهر مع الكامن.

والاستثناء هو:

عدم تماثل الظاهر مع الكامن.

* * *

(الكامن، غير متيسر للمشاهدة مع أنه يشغل حيّزاً وقابل للظهور)

مع أن الكامن غير متيسر للمشاهدة برغم أنه يشغل حيزا، إلا أنه السابق على القول والفعل. فلو لم يكن الكامن ما كان الظاهر، الفكرة أولا وإظهارها والعمل بها ثانيا.

ولهذا فالكمون هو الأصل، حيث تكمن النخلة في النواة، مثلما يكمن الزيت في ثمرة الزيتون.

لذا: الظاهر هو النواة، والكامن هو النخلة. مثلما الزيت هو الكامن وثمرة الزيتون هي الظاهرة.

وعليه كل كامن قابل للظهور كلما توفرت اشتراطاته. وقابل للاستقراء والاستنباط كلما لوحظت ردود أفعاله، وقابل للإثبات والمقارنة كلما تلمسنا الأثر وشاهدناه.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . الكامن غير متيسر لمشاهدة.

2 . الكامن يشغل حيزا.

3 . الكامن قابل للظهور كلما توفرت معطياته.

والاستثناء هو:

1 . تيسر الكامن للمشاهدة.

2 . أن لا يشغل الكامن حيزا.

3 . انعدام قابلية الكامن للظهور.

وعليه:

1- يسِّر الأمر تُيسَّر لك الأمور.

2- يسِّر يتم تقبلك.

3- يسِّر تُغرس الثقة فيك.

4- يسِّر يتم الاعتراف بك.

ولهذا فالتيسير يُمكن من الأتي:

. التيسير يُمكِّن من نيل الاعتراف.

. التيسير يُمكِّن من غرس الثقة.

. التيسير يُمكِّن من إنجاز الأهداف.

. التيسير يُمكِّن من المشاركة والتفاعل.

. التيسير يُمكِّن من التقبل المتبادل.

. التيسير يُمكِّن من بلوغ الأغراض والغايات.

. التيسر يُمكن من أحداث النقلة.

* * *

(اعرف الكامن تعرف الحقيقة)

وبما انه لا يمكن أن تعرف الحقيقة إذا لم تعرف الكامن من أمرها .

وبما أن الفعل والسلوك ظاهرين والحقيقة موضوع احتمال (في حالة شك) إذن قد تُرتكب الأفعال والسلوكيات وهي لا تحمل أو تُجسِّد حقائق (بلا مصادق) ولهذا فلا يغرّك الظاهر.

أذن الظاهر قد يُغرر بمن يضع الثقة فيه.

وعليه:-

. تأكد قبل أن تَقدِم.

. تبّين قبل أن تتخذ قرارا.

. خطط قبل أن تعمل.

. فكر حتى تعرف.

. لا تتسرع فالتسرع مصيدة.

. تأنى فكل شيء ممكن.

. تحقق بمقارنة.

. دقق بملاحظة.

. استنبط بفطنة.

. حلل بمنهج.

. ابحث بطريقة ووسيلة وأسلوب.

. شك حتى ترى الحقيقة بين يديك.

ولأجل أن يُسهم الأخصائي الاجتماعي في غرس الثقة، ويُسهم في إحداث النقلة، وفي صناعة المستقبل المفيد والنافع، عليه بمراعاة الآتي:

. التقصي والتتبع الدقيقين.

. الوقوف عند كل ردة فعل.

. تقييم السالب وتقويمه.

. اعتماد الموجب وعرضه.

. تحديد الأهداف بكل وضوح.

. الإصرار و إن واجهته الصعاب.

. تنفيذ الأهم قبل المهم .

بناءً على ما سبق فإن الظاهر والكامن قاعدة أساسية من قواعد البرمجة في مهنة الخدمة الاجتماعية حيث لا ظاهر إلا والكامن من وراده ولا علاقة سالبة أو موجة إلا وهي نتاج قيم الترابط بين الكامن والظاهر في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

❋ ❋ ❋

(يخرج الظاهر من الكامن)

يتداخل الظاهر مع الكامن في علائق قيمية وترابط متين مثلما يتداخل المتوقع وغير المتوقع في دائرة الممكن. وعليه يكون الإيمان سابقا على السلوك والفعل المترتب عليه، كما تسبق الخيانة أو الردة السلوك أو الفعل الذي يرتكبه الخائن أو المرتد.

ولأن علاقة قوية تربط دائرة الظاهر والكامن، بدائرة المتوقع وغير المتوقع، لذا فبالضرورة أن يكون في دائرتيهما ما هو محتمل بالسالب وما هو محتمل بالموجب.

ولذلك فعلى الأخصائي الاجتماعي عند دراسته للحالات الفردية أو الجماعية أن يضع في حسبانه واحتمالاته ظهور السالب والموجب المتوقع، وأن يضع في حسبانه أيضا ظهور السالب والموجب غير المتوقع. وفي مقابل ذلك يتوقع الكامن السالب والكامن الموجب، وكذلك غير المتوقع السالب وغير المتوقع الموجب.

وعليه إذا لم يضع في حسبانه واحتمالاته كل ذلك سيفاجئ بما هو غير متوقع وبالتالي لن يتمكن من ترسيخ قيم المهنة، وإتباع مبادئها وأساليبها وتحقيق أهدافها وممارسة مهاراته المهنية والفنية.

ولذا

- في حالة التماثل ألعلائقي، يتماثل الفعل الموجب مع الكامن الموجب.
- في حالة عدم التماثل ألعلائقي، يختلف الفعل السالب مع الكامن الموجب.
- في حالة عدم التماثل ألعلائقي، يختلف الفعل الموجب مع الكامن السالب.

***

(الثقة في حالة اهتزاز بين كامن وظاهر)

الثقة قيمة أخلاقية تُغرس في من يستطيع حملها، وتُنزع ممن لا يستطيع. ومع أنها لا تُغرس بقرار، إلا أنها قد تنزع به. غرسها يحتاج إلى زمن ومعطيات مرضية وقبول إرادي، أما نزعها فمترتب على فعل أو سلوك سالب أو مجموعة أفعال سلبية، مرتكبة عن وعي وقصد.

ولهذا يتضح اهتزاز الثقة وثباتها في الآتي:

قول موجب + فعل سالب. لا يؤدي إلى غرس الثقة.

قول سالب + فعل موجب. لا يؤدي إلى غرس الثقة.

نية صادقة + قول صادق + فعل صادق = حقيقة نافعة. تؤدي إلى غرس الثقة.

نية كاذبة + قول صادق (ظاهريا) لا يساوي حقيقة.

بلا شك هناك علاقة موجبه أو سالبة تربط الظاهر بالكامن .

في حالة التماثل العلائقي يتماثل الفعل الموجب مع الكامن الموجب .

في حالة عدم التماثل العلائقي لا يتماثل الفعل السالب مع الكامن الموجب .

في حالة عدم التماثل العلائقي يختلف الفعل الموجب مع الكامن السالب .

وعليه أينما يكمن السالب يكمن الضعف فيه.

وأينما يكمن الموجب أو يظهر تكمن القوة فيه.

* * *

(يستقرا الكامن من الفعل الظاهر)

اللسان ينطق يتكلم وقد يقسم لك بما يعتقد أنه مُمَكِّن لك من تصديقه، ومع ذلك قد لا يكون صادقا.

المزوّر أو الخائف قد يُظهر لك الوثوق وعدم الخوف في نفسه، ومع ذلك بالملاحظة ينكشف سره أو أمره.

وعليه لحن القول علامة تستوجب أخذ الحيطة من الذي يُلحِن في قوله.

عدم الثبات أثناء الحديث الموضوعي يستوجب وضع علامة الشك على صاحبه.

جفاف الحلق، واصفرار الوجه، وتصبب العرق، وعدم السيطرة على حركة اليدين (ارتعاشهما) أثناء المواجهة التقييمية أو الاختبارية لما هو كائن، هي علامات دالة على

الخوف والارتباك في اتخاذ المواقف والتردد عنها. ولذا فهي تتأرجح بين المتوقع حينا وبين غير المتوقع حينا آخر.

ولذا فالقضايا الصادقة ذات الحقائق الظاهرة تُمكَّن من الآتي:

1 . نيل الاعتراف.

2 . غرس الثقة .

3 . إنجاز الأهداف.

4 . المشاركة الفعّالة.

5 . التقبل المتبادل.

6 . بلوغ الإغراض والغايات .

* * *

(10)

الشك

الشـك عملية عقلية واعية، ووسـيلة علمية في البحث والتقصـي الفطن والتتبع الدقيق، من أجل التعرّف بقناعة وانتباه، ولهذا لا يمكن اسـتخدام هذه الوسـيلة عند ضـعاف القدرات العقلية، مما جعل الواعين بها متميزين، وجعل البحّاثة مهتمين وغير غافلين عنها.

يستمر الشك العلمي إلى أن يصل الأخصائي الاجتماعي إلى الثقة في المعلومة التي يتقصى حقائق وجودها، أو إثبات عدم وجودها أو بطلانها.

وبما أنه موضوعيا على الأخصائي الاجتماعي أن يحلل ويتعرّف على العلل والأسباب بيقين لا بسذاجة. لذا فإن التحليل العلمي هو الذي يعتمد على الشك من أجل اليقين، لا من أجل الشك في حد ذاته. ولهذا يشك الأخصائي الاجتماعي في المعلومة المنقولة أو

المسموعة إلى أن يتأكد بإثبات وبرهنة علمية، ما يجعله يقبل أو يرفض بقناعة وموضوعية.

هذا ولم يغفل الأخصائي الاجتماعي في دراساته للحالات الفردية والجماعية والمجتمعية عن المنطق المعتمد للحجة والبرهان. حيث من المنطق أن تحلل المعلومة في زمانها لا في زمان لاحق عليها، ومع ذلك ليس كل من يعتمد المنطق يعتمد الأسلوب العلمي في البحث والتقصي الموضوعي. ولذا لم يكن المنطق هو كل شيء في التحليل العلمي إن لم يكن له مصادق.

المنطق إذا فقد المصادق فقد البرهنة العلمية وأصبح تعبيرا بلا حُجَّة تسنده، فإذا أخضعنا على سبيل المثال: منطق أرسطو للقياس حسب القولبة الجاهزة التي توضع فيها المقدمتان والنتيجة نُلحظ أن المقدمتان قد تؤديان إلى نتائج شكيَّة أو خاطئة مما يجعل الأخصائي أو الباحث يشك في كل مقدمة إلى أن تثبت بالمصادق.

فإذا تفحصنا القضية الآتية، نلحظ الخلل الذي تحتويه:

كل الحيوانات تخاف الأسد.

اللبؤة حيوان.

إذن اللبؤة تخاف الأسد.

نلحظ أن هذه القضية كاذبة لعدم وجود مصادق لها، لأن اللبؤة هي التي أنجبت الأسد، بعاطفة الأمومة والأبوة، والمحبة.

ولهذا ترتبط اللبؤة مع الأســـد بعلاقة مودة، مما جعل بينهما مداعبة غرائزية، ودفءٍ وشوق يزفهما لبعضهما البعض في تقارب يميز علاقتهما عن غيرهما.

وهكذا المثال التالي يدعم المثال السابق في مقدمتيه والنتيجة التالية:

كل من وقف بعرفات كُتبت له حجة

سارية وقفت بعرفات

إذن كتبت لسارية حجة

هذه القضية هي الأخرى شكية، ما يجعل الضرورة العلمية تستوجب ملاحقتها وتقصيها حتى يتم الكشف عنها بمصادق الإثبات أو بمصادق النفي.

فإذا كانت سارية طبيبة تؤدي مهمة مع الحجيج أو شرطية تُسهم في تحقيق الأمن لهم، أو كانت عاملة تُقدم الخدمات المســـاعدة أو بائعة مع البائعين أو المتبرعين بالمياه الباردة أو غيرها ولم تكن ضـامرة على أداء الفريضـة فلن يكتب لسارية حجّة حتى وإن وقفت بعرفات يوم وقوف الحجيج بها. وهكذا يمكن أن تقف ســـارية في موســـم غير موســـم الحج بعرفات وهي في زيارة أثناء اعتمارها اقتداء بســـنة الرســـول محمد عليه الصلاة والسلام، ولم تُكتب لها حجة.

وأيضا يمكن أن تكون القضية المنطقية كاذبة، وإليكم المثال التالي للتبين:

كل الحيوانات تحرك الفك السفلي

التمساح حيوان

إذن التمساح يحرك الفك السفلي.

وفقا للمقدمتين السابقتين والنتيجة عرفنا أن الحيوانات تحرك الفك السفلي، وبالمنطق إذا سـلمنا بذلك، وسـلمنا بأن التمسـاح حيوان فلابد من أن يحرك فكه السـفلي كغيره من الحيوانات. ولكن في حقيقة الأمر إن التمسـاح هو الحيوان الوحيد حسـب معارفنا الذي يحرك الفك العلوي، ولهذا لكل قاعدة استثناء.

وعليه: ليس بالضرورة أن يكون المنطق متماثلا مع الحُجَّة والبرهان العلمي المثبت. ما يجعلنا نعتمد العلم مسلمة يُحتكم بها أو يُحتكم إليها.

***

(اشكُ كي أتأكد)

الشك متعلق إدراكي يتم به التمييز بين ما هو كائن بالفعل، وبين الذي تصاحبه الظنون. والذين يشكون هم الذين ترافقهم الفطنة والحذر معا، وبه يتم فك اللبس وإزالة الغموض حتى التمكُّن من معرفة الحقيقة كما هي لا كما يراد لها أن تكون عليه.

ولذا فإن الشك للتأكد.

وعندما تحدث الأشياء أو تظهر فإن الشك لا يصاحب وجودها، بل يصاحب مدى مصداقيتها، فأي شيء قد وقع أو حدث هو مثبت لا شك فيه، لكن الذي توجّه له سهام الشك هو مدى علاقة ما حدث أو وقع بالموضوع قيد البحث أو الدراسة التي تستهدف كشف الحقيقة.

ولهذا لا شك فيما قد حدث، الشك فيما سيحدث.

الشيء الذي حدث أو وقع لا يندرج تحت الشك، بل قد يندرج تحت طائلة الظن، ولذلك ليس دائما الظن صادقا. الظن في بعض الأحيان يخلو من برهنة الإثبات، ولهذا بعض الظن أثم.

وبطبيعة الحال بما أن بعض الظن إثما.

إذن بعضه الآخر يقع في المكان الصائب، فيأتي بنتيجة موجبة. حيث بالبحث والدراسة يتم التأكد من سلامة أو عدم سلامة الذي قيل أو كُتب، وفي كثير من الأحيان الذي قيل هو حكماً. وبالتقصي والمتابعة والمراجعة يتم التأكد من مصداقية أو بطلان هذا الحكم، ولذا فبإثبات الحكم باطلا يصبح الحكم ظنا وليس حقيقة.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . الشك للتأكد.

2 . الشك تمييزي.

3 . الشك فطنة.

4 . الشك حذري.

والاستثناء هو:

1 . الشك للشك.

2 . الشك بلا تمييز.

3 . الشك بسذاجة.

4 . الشك بلا حذر.

***

(الشك من أجل اليقين)

تؤسس البرمجية القيميّة في مهنة الخدمة الاجتماعية على قاعدة (الشك)، الذي لم يكن غاية في ذاته، بل الغاية هي معرفة اليقين عن وعي وإرادة.

ولذا بالشك تطمئن القلوب، مثلما شك إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما ورد في قوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي}.

إذن الشك، مسألة عقلية إدراكية به يتم التبيُّن وفك اللبس والغموض الذي قد يعلق بذهن البعض. ومن يستخدمه في نيل المعرفة، لن يغيب عن وعيه. ولهذا لا يحدث التغفيل ولا التضليل.

إذن الشك يُمكّن أفراد المجتمع وجماعاته من الآتي:

1 . التعلّم عن وعي.

2 . نيل المعرفة الواسعة بإرادة.

3 . لا فعل ولا سلوك إلا بعد تسليم.

4 . إزالة اللبس والغموض عن كل قضية أو برنامج.

5 . التمييز بين ما يجب وما لا يجب.

6 . مطابقة القول مع الفعل.

7 . تبني ما يتم الاتفاق عليه.

– أما ما يقع أمام المشاهدة والملاحة معا فهو مثبت لا شك فيه، فقط في حاجة لمن يُقدِّمه أو يُعرِّف به من لا يعرفه من لآخرين الذين لم يسبق لهم أن تعرفوا عليه. وبالتالي لا شك في شيء وقع.

– الشيء الذي وقع، لا يندرج تحت الشك، ولكن قد يندرج تحت الظن. وليس دائماً الظن صادق.

وعليه الشك من أجل اليقين قاعدة، والظن من أجل الظن استثناء، {يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية}.

. الظن يخلو من برهنة الإثبات. ولهذا (بعض الظن إثم).

. الفرق بين الشك والظن. أن الشك يتطلب دليل إثبات (برهان) مع استعداد سابق لقبوله. أما اضن فيحتوي على فقدان الثقة في الآخر، حتى وأن توفرت لديه حسن النية.

ولذا فإن الشـــك قاعدة علمية، تعتمد المنطق والحجة حقائق للإقناع والاقتناع. والظن استثناء لا يؤخذ به إلا في حالات غير المتوقع السالب. كأن يقسم لك أحد بالله وأنت تعلم أن له سوابق في الكذب، فهنا يصبح الظن في حالة استدعاء معرفي ليس إلا.

ولذا فالأخصائي الاجتماعي الذي لا يَشُكَ في سلوكيات وأقوال وأفعال العميل والمعلومات التي يعطيها أو يدلي بها فانه قد يقع في الفخ، ولهذا عليه أن يشك فيما يُسمع. وفيما يُكتب. وأن يتأكد موضوعيا من تجميعه وتحليله للمعلومات، وأثناء تشخيصه لكل حالة، وأن يتيقن بأن الحقيقة بين يديه.

وعليه: فالقاعدة هي:

1 . الشك يؤدي إلى غرس الثقة.

2 . الظن لا يؤدي إلى غرس الثقة.

والاستثناء هو:

1 . الشك لا يؤدي إلى غرس الثقة.

2 . الظن يؤدي إلى غرس الثقة.

وبما أن الاستثناء ضعف إذا ما قورن بقوة القاعدة.

إذن فالتمسك بالقاعدة تمسك بالقوة .

أما التمسك بالاستثناء تمسك بالضعف.

لذا ينبغي أن يؤسس الأخصائي الاجتماعي علاقته مع العميل على قاعدة إزالة الشك باليقين، وهذه تستوجب الآتي:

ـــ إتباع أساليب المقابلات المفتوحة التي تترك الحرية الواسعة للعميل بأن يُعبر عمَّا في خواطره وما يكمن في نفسه.

. التعاون الموجب.

. المشاركة الفعّالة.

. التطلُّع لمستقبل أفضل.

. الموضوعية في إحقاق الحق.

. التنفيس الوجداني.

. القبول بشطحات العميل وتحدياته غير المسؤولة في بعض الأحيان.

* * *

(الشك يُحدِث النُقلة للمستقبل)

الشك مُثبت إثبات قاعدة الاحتمالات.

ولهذا ليس كل ما يُقال أو يُسمع، دائماً في حالة مصادق، فما يُقال أو يُسمع يستوجب التأكد منه قبل الحكم عليه أو به. ولذلك تؤسس الاختبارات والامتحانات المتنوعة والمتعددة على قاعدة الشك، (ليطمئن قلبي).

ولذا سيظل الشك قاعدة موضوعية إلى أن يُنفى.

ولأنه قاعدة إلى أن ينفى، فهو باقي في المنابر العلمية والمختبرات العلمية والمعامل العلمية إلى أن يُنتج الجديد أو تحدث النقلة إلى ما هو أفضل وأجود وأحسن.

على سبيل المثال:

أنا أشك أن الجماعة المدروسة، تستطيع أن تتمم أو تنجز أعمالها. الذي جعلني أشك، مراجعتي لما تبذله من جهد في سبيل تحقيق الأهداف. لذا أنا أشك أن تنجز الجماعة أعمالها.

هنا الشك يرتبط بالمستقبل، فأنا أشك في الزمن الحاضر (زمن الآن) برؤية إنجاز الجماعة للمستقبل. ولهذا بإثباته تحدث النُقلة من الزمن الحاضر للزمن المستقبل.

مثال آخر:

عندما يقم المعلم بتدريس الطلبة خلال العام الدراســـي يُدخل معظم الطلبة في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع. ما يجعله يلحظ بعض منهم على مســتوى من الايجابية وبعض منهم يُظهر التفوق، والبعض الآخر قد لا يُلحظ عليه ما هو مميز. ومع ذلك يضــع الأســتاذ توقعاته على البعض وقد لا يضــعها على البعض الآخر ما يجعله في بعض الأحيان يفاجئ بتفوق بعض من البعض الذي لم يكن يتوقع تفوقهم، وقد تنطبق توقعاته بالتمام على الذين تفوقوا وفقا لما هو متوقع منهم.

وعليه وفقا لهذا المثال، فإن الشـــك يتعلق أمره بالمســـتقبل، ولكن بناءً على معطيات تشاهد أو تُلحظ أثناء عملية المشاركة أو المخالطة الواعية.

ولهذا لولا الشك ما تأكّدنا، وما تيّقنا، ولولا الشك ما فكّرنا.

ولهذا:

. تأكّد قبل أن تَقدِم على الفعل.

. شُك قبل أن تَقدِم على الفعل.

. تيّقن قبل أن تَقدِم على الفعل.

. إقراء قبل أن تكتب.

. فكّر قبل أن ترسم خطة.

. ارسم خطة قبل أن تعد برنامج.

هذه معطيات علمية، يتمركز الشك عليها. بدونها لا يكون الشك شكاً، بل يكون الشك ظناً والفرق كبير. بين الأول الذي يتعلق بالمستقبل، وبين الثاني الذي يتعلق بالماضي. ولذلك فإن الشك يتعلق بالمستقبل، والظن يتعلق بالماضي. حيث كل ما وقع أو حدث أو ظهر في الماضي هو حقيقة سواء كانت ذات أثر موجبا أو أثر سالبا. أما الشك فاحتمالي المظهر فعندما تستمع لخبر ما فلا تصدقه بالمطلق إلا بعد تأكدك بأنه لا يتعارض مع اليقين، فعلى سبيل المثال: لو جاءنا غزاة الفضاء بخبر مفاده أن القمر لم ينشق، فلن نصدق لأن اليقين عندنا القمر منشق. ولهذا يُصنَّف خبرهم عن القمر في دائرة الظن.

أما الشك فارتباطي الاتصال بالمستقبل، إي يمتد زمان توقعه من الزمن الآن إلى الزمن المستقبل وفقا للمعطيات المتاحة، كأن يُقال لك (فلان من الناس عمره خمسين عاما وسيفوز في سباق العشرة أميال مع المتسابقين الشبان). هذا الافتراض في دائرة الشك لن يتحقق. ولكن في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع قد يحدث. ومع ذلك وفقا للمعطيات العمرية ينبغي أن أشك حتى يأتي اليقين يوم مشاركته في السباق.

وعندما يقال لك أن العرب سيهزمون إسرائيل في المستقبل من حقك أن تشك وفقا للمعطيات الآنية، حيث العرب في حالة هزيمة، وبالتالي من حقك أن تشك في حدوث هذا الأمر وفقا للحال الذي هم عليه في الزمن الآن. وفي مقابل ذلك إذا كان العرب على حق لابد أن ينتصروا حيث التسليم بأن الحق لا محالة سيدمغ الباطل ويهزمه.

الشك مثبت إثبات قاعدة الاحتمالات، ولأن ليس كل ما يقال أو يُسمع دائماً في حالة مصادق، لذا يستوجب التأكد قبل الحكم.

ولهذا سيظل الشك إلى أن ينفى باليقين.

وسيظل الظن إلى أن يثبت باليقين.

ولذا فإن القاعدة هي:

1 ـ الشك احتمالي.

2 ـ الشك يحدث النقلة.

3 ـ الشك يصنع المستقبل.

والاستثناء هو:

1 ـ الشك قطعي.

2 ـ الشك لا يحدث النقلة.

3 ـ الشك لا يصنع المستقبل.

وعليه:

ـ شُكَّ حتى تُحدث النقلة.

ـ شك حتى تصنع المستقبل.

ـ شُك حتى تميز بين ما يجب وما لا يجب.

ـ شك حتى تعرف الحقيقة.

ـ شك حتى تكتشف القوانين.

* * *

(إثبات الأمر الواقع تسليم بالحقيقة)

القاعدة العلمية التي يحتويها هذا الفرض هي: التسليم بالحقيقة، والاستثناء الذي يحتوي هو: إنكار الحقيقة.

وعليه قاعدة الشك هي التي تُمكِّن البحاثة من التسليم بالحقائق. والاستثناء الظني هو الذي يجعل الآخرون ينكرونها.

الشك لا يؤمن بالأحكام المسبقة،. الأحكام المسبقة ظنية. وكذلك لا يؤسس الشك على أحكام مطلقة. حيث لا مطلق إلا من عند الله تعالى.

فالأخصائي الاجتماعي الذي كتب في تشخيصه للحالة المدروسة" فقدت سمعها، ولن تسمع إلى أن تموت". هذا حكم وليس فرض.

وقد يتساءل البعض: ما الفرق بين الفرض والحكم؟

- الفرض: حكم مبدأي، يحتوي على جزء من الحقيقة، ويسعى للتأكّد من الباقي المفقود منها.
- الحكم: مطلق التسليم به.

لذا كان التسليم بعدم تمكّن الحالة من السمع أمر مطلق، ولكن ليس كل أمر واقع يُسّلم به. فمع أن الأمر الواقع لا يستطيع أحد إنكاره، إلا أن بعض من الأمر الواقع، فيه تعسفاً وظلماً ودساً وكيداً، وقد يفاجئ بغير المتوقع الذي يبطله.

ولهذا إذا أثبت الفرض البديل (التسليم إثبات لأمر واقع)، يكون في معظم الأحيان الأمر الواقع في حاجة إلى تصحيح.فعلى سبيل المثال: إذا أثبت أن الأم أو الأب أو الاثنين معاً، طردا أحد أبنائهم من العيش في المنزل (هذا أمر واقع) مع انه لا يُقبل من ناحية تربوية، ولا من ناحية أخلاقية، ولا من ناحية اجتماعية وإنسانية. أيضاً لا يُقبل من حيث الحقوق والواجبات والمسؤوليات خاصة عندما يكون قاصرا.

ومن هنا يعمل الأخصائي الاجتماعي، على تصحيح الأمر الواقع السلبي، لكي تحدث النُقلة في حياة الأبناء، وفي حياة الوالدين، وفي حياة الأسرة بأكملها.

أما إذا كان الأمر الواقع موجب، كطاعة الأبناء لوالديهم.

في هذه الحالة الأمر الواقع كان موجباً، وهو أمر مثبت.

وهذه الطاعة إذا كانت في طاعة الله فهي موجبة، وإذا كانت في غير ذلك فهي سالبة.

ولهذا الأمر الواقع، يمكن أن يكون موجباً للوالدين، وسالباً بالنسبة للقيم الدينية، ويمكن أن يتطابقا بالنسبة للاثنين (موجباً للوالدين وللقيم الأسرية، وموجباً للقيم الدينية) .

هذا الأمر هو ما يود الأخصائي الاجتماعي العمل على تأكيده، من أجل قيام مجتمع مؤسس على الأمر الواقع الموجب.

ولذا فإن التسليم في دائرة الممكن نسبي، حيث ما يُسلِّم به مجتمع من المجتمعات البشرية قد لا يُسلِّم به مجتمع آخر. أما التسليم في دائرة المطلق فأمر واقع. الله واحد لا شريك

له، ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين أمر واقع. ومع ذلك ليس دائما الناس يجمعون حتى على الأمر الواقع. ولهذا قال تعالى في سورة الكافرون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال له بعض من كفار قريش أن يعبدَ ألهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة قال تعالى {قل يا أيها الكافرون لا اعبدُ ما تعبدون ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين}. وهنا لا وجود للشك في أن الله واحد. ولهذا جاء التسليم إثبات لأمر واقع (أمر لا شك فيه).

بما أن التسليم إثبات لأمر واقع.

إذن الشك الذي يُحدث النقلة هو الشك في الزمن الحاضر برؤية إنجاز المستقبل الذي بإثباته تحدث النقلة.

ولهذا فإن القاعدة هي التسليم بالإثبات.

أما التسليم بعدم الإثبات فاستثناء.

وعليه:

لولا الشك ما تأكّدنا.

لولا الشك ما أثبتنا.

لولا الشك ما فكّرنا.

لولا الشك ما بحثنا.

لولا الشك ما حللّنا.

لولا الشك ما تقصينا ودققنا.

لولا الشك ما تعّرفنا وعرفنا.

لولا الشك ما كنا متميزين بالوعي.

لولا الشك ما كان اليقين.

لولا الشك ما تمكّنا من إحداث النقلة.

ولذا:-

. تأكّد قبل أن تحكم.

. تيقّن قبل أن تقدم على الفعل.

. إقرأ قبل أن تكتب.

. أبحث وحلل قبل أن تستنتج.

. شك لتتمكن من الاستنباط العلمي.

. اسمع قبل أن تقدم على القول.

. فكّر بوعي كي لا تكون غافلاً.

. شك لتتأكد قبل أن تقدم على السلوك.

. شك لتتيقن قبل أن تنفى أو ثبت.

. شك تتمكن من إحداث النقلة.

* * *

(الشك يكشف العلائق في دائرة الممكن)

في مقابل أن الشك يكشف العلائق، التسليم بها يثبتها. ولذا فالتسليم إثباتي والشك اكتشافي. به يتم استكشاف ما كان متوقعا أو مفترضا أو مشكوكا في أمره أو أمر وقوعه أو حدوثه.

ولأنه لولا الشك ما اكتشفنا وما ميزنا وعرفنا. وما استقرائنا واستنتجنا وحللنا بيقين. لذا فكل شك في دائرة الممكن.

ولهذا صيغ البرمجية تُمكِّن الأخصائي الاجتماعي من الوقوف على العلل والأسباب في دائرة الممكن من خلال انتهاجه لفروض تحتوي على جزء من الحقيقة وتسعى للتعرف على الجزء الآخر منها. فالشك قيمة تُمكِّن البحاثة من معرفة الحقيقة وطي الهوة بينهم وبين الأهداف. أما الظن فإنه قيمة في معظم الأحيان تزيد الهوة اتساعا.

ولذا فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يصوغ فروضه على الشكوك لا على الظنون. وعليه أن يعرف أن للعملاء افتراضات ظنية، وينبغي أن يُطمئنهم بما لديه من مصادق حتى يزيل الشك

عنهم، ويتم تقبله، واستيعابه دون سابق أحكام سلبية عليه. وإلا لن يتمكن من إجراء دراسة مهنية وافية.

وينبغي أن يؤكد الأخصائي الاجتماعي للعميل على الآتي:

- إنَّ ما يقوم به من جهد هو من أجله (من أجل العميل).
- من أجل تقديم المساعدة الهادفة له.
- لأداء مهنة إنسانية تستوعبه والآخرين.
- لأجل تمكينه مما يجب.
- لإحداث النقلة لمستقبل أفضل.

وذلك حتى يتأكد للعميل مكامن الثقة ويعرف أن الأخصائي الاجتماعي يعمل من أجله، ومن أجل حل مشكلته أو مشاكله، ومن أجل تدليل الصعاب أمامه وتقديم المساعدة الهادفة إليه. ولهذا يتقدم الأخصائي الاجتماعي عن معرفة وافرة لإزالة الظنون من نفسيات العملاء والأفراد والجماعات والمجتمعات الذين يعمل معهم سواء في مؤسسات أو هيئات أو جمعيات حكومية أو أهلية.

ولذلك تأسست البرمجية القيمة على مجموعة من القواعد التي من بينها قاعدة الشك التي تُمكِّن من إجراء دراسات وافية في مهنة الخدمة الاجتماعية، ولم تؤسس هذه البرمجية على قاعدة الظن الذي يجعل الهوة تتسع بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

وعليه مثلما يضع الأخصائي الاجتماعي العميل في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) أثناء دراسة حالته وإجراء المقابلات معه، كذلك العميل يضع الأخصائي الاجتماعي في ذات الدائرة مع فارق الالتزام بالقاعدة من قبل الأخصائي، والالتزام بالاستثناء من قِبل العميل.

ولأنّ الشك يقع في دائرة الممكن، لذا فالشك يمكن أن يكون موجبا، ويمكن أن يكون سالبا وفقا للآتي:

1 - <u>الشك الموجب أن يكون العميل</u>:

أ ـ صادقا.

ب ـ متطلعا.

ج ـ مشاركاً.

د ـ متعاوناً.

2 ـ الشك السالب أن يكون العميل:

ـ كاذبا.

ـ انسحابيا.

ـ غير مشارك.

ـ غير متعاون.

3 ـ الشك غير المتوقع الموجب:

ـ أن لا يتوقع الأخصائي صدق العميل ويتفاجئ بأنه صادق.

ـ أن لا يتوقع تطلّع العميل ويفاجئ بتطلعه.

ـ أن لا يتوقع مشاركة العميل المجتمع في مناشطه الموجبة، ويتفاجئ بمشاركته الفعالّة.

ـ أن لا يتوقع تعاون العميل معه ويتفاجئ بتعاونه.

4 ـ الشك غير المتوقع السالب:

ـ أن يتوقع صدق العميل ويتفاجئ بكذبه.

ـ أن يتوقع تطلّع العميل ويفاجئه بروحه الانسحابية.

ـ أن يتوقع مشاركته الموجبة، ويتفاجئ بمشاركاته السالبة.

ـ أن يتوقع تعاون العميل على الخير، ويتفاجئ بتعاونه على ارتكاب الأفعال المشينة.

لذا فالأخصائي الاجتماعي، لا ينبغي أن يُسلّم بما يقوله العميل أو تقوله الجماعة التي تعاني من تأزمات أخلاقية، بل ينبغي أن يضع الشك فيما يُقال، أو في بعضٍ منه قدر الإمكان، على ألاَّ يكون الشك غاية في ذاته.

ولذلك فالشك يكشف علائق متوقعة وأخرى غير متوقعة. فمن المتوقع أن لا يخرج الأبناء عن طاعة الوالدين. لكن إذا حدث الخروج فغير المتوقع جزاء من دائرة الممكن، فلا تفاجئ. وأعمل على الإصلاح، فالصلح خير.

* * *

(التسليم بما هو مطلق مثبت العلائق)

التسليم بالله تعالى والإيمان به بالنسبة للإبراهيميين أمر مطلق.

أن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين بالنسبة للمسلمين (المؤمنين برسالته) أيضا أمر مطلق. وفي مقابل ذلك لا مطلق فيما يعتقد به الإخوة المسيحيون بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله.

وعليه: قضايا ثلاثة في هذا التقديم، هي:

1 . أن أصحاب الديانات الإبراهيمية هم يؤمنون بمطلقية الله عز وجل. وفي مقابل ذلك ليس كل من خلق يؤمن بذلك.

2 . أن محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أمر مطلق بالنسبة للمسلمين، دون أدنى شك في ذلك. ولكن في المقابل أن اليهود والمسحيين لا يسلّمون بذلك بالمطلق.

3 . أن عيسى ابن الله يعد الأمر المطلق للمسيحيين، ولكن ليس بالأمر المطلق بالنسبة للمؤمنين برسالة محمد عليه الصلاة والسلام.

وعليه لا يؤمن بالمطلق إثباتا إلا من يكتشف الشيء ذاته أو يكتشف العلائق الدالة عليه. ولهذا فالقاعدة هي:

كل شيء نسبي في دائرة الممكن.

والاستثناء هو:

بعض الشيء مطلق في دائرة الممكن.

لذا على الأخصائيين الاجتماعيين عدم إصدار الأحكام المطلقة إلا إذا كانت من مصدر مطلق.

* * *

(الشك قاعدة، والقبول به تسليم)

في عقل العميل الذي يتولى أمره الأخصائي الاجتماعي بالدراسة شك، لذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي، أن يُسلّم بأنَّ في ذهن العميل شكا، ما يجعله يعمل بقدر الإمكان على إزالة الشك عنه، وغرس الثقة في نفسه. وإذا لم يُزيح الأخصائي الاجتماعي شك العميل عنه فلن يتم تقبله من قبل العميل. ولهذا فالتقبل قيمة رئيسة من القيم التي تتمركز عليها طرق مهنة الخدمة الاجتماعية.

ولذا على الأخصائي الاجتماعي أن يعمل على تفهّم ظروف العميل ويعمل على إزالة الشكوك التي قد يُؤسس العميل فروضه عليها، وذلك بتأكيده له على الآتي:

- جئت من أجلك.
- من أجل مساعدتك.
- لن أؤذيك ولا أؤدي أحد من محيطك البيئي.
- أمارس دورا مهنيا.
- أمارس مهنة إنسانية.

وعليه:

- ثق إنني من أجلك.
- ثق إنني من أجل قضيتك.
- ثق إنني من أجل موقفك الإشكالي.
- تأكّد أنني المساعد لك في تذليل الصعاب، وتأهيلك لما يجب.

. ثق أن مستقبلا أفضل ينتظرك فلا تتأخر.

❋ ❋ ❋

(يُزاح الشك وتُقدَّم الحقيقة)

كلما أُزيح الشك عن القضايا يتم تقديمها كما هي بدون تزوير، ولذا دائما إزاحة الشك تُقدّم الحقيقة كما هي، لا كما ينبغي أن تكون عليه، وذلك بعد تصحيح المعلومات الخاطئة بالمعلومات الصائبة، وبعد استدراك لِمَا قِيل ولِمَا فُعل، في حدود ما يجب وما لا يجب. ومع ذلك قد يقع الأخصائي الاجتماعي في الفخ، إذا لم يضع في حسبانه غير المتوقع. لذا فالضرورة تستوجب أن لا يقصر الأخصائي الاجتماعي تفكيره ورؤاه على المتوقع فقط، أثناء إجراء المقابلات أو أثناء دراسة الأفراد والجماعات وحالاتهم. لهذا يصبح الشك وجوبي. إنه الشك من أجل اليقين.

وعليه الشك من أجل اليقين موضوعي. حيث من حق العميل أن يشك كما هو حال الأخصائي الذي من حقه أن يشك فيما يُقال له حتى يتأكد بيقين.

ولهذا فالقاعدة هي:

1 . إزاحة الشك.

2 . تقديم الحقيقة.

3 . الشك من أجل اليقين.

والاستثناء هو:

1 . بقاء الشك.

2 . طمس الحقيقة.

3 . الشك من أجل الشك.

ولذا فإن لم يشك الأخصائي الاجتماعي بموضوعية، في أقوال وأفعال وسلوكيات العميل قد يقع في الفخ.

ولهذا الشك الموضوعي خير، لأنه شك من أجل اليقين.

* * *

(الشك من أجل اليقين)

بما أن الشك من أجل اليقين.

إذن من حق الجميع أن يشكّوا حتى يعلموا علم اليقين.

ولهذا فلشك حدود تبلغ النهاية الموجبة بمعرفة اليقين.

أما الظّن فليس له حدود، ولهذا يمتد إلى النهاية السالبة مصداقا لقوله تعالى: {ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا} وهنا يتضح الفرق بين الشك الذي هو من أجل اليقين، وبين الظن الذي لا يمكن أن يؤدي إلى اليقين. ولهذا لم يُقتل المسيح عيسى ابن مريم إلى يومنا هذا بل رفعه الله إليه مكانا عِليًّا، وهذا يعني أن قول اليهود بقتلهم عيسى صلى الله عليه وسلم هو قول ظن، مما يجعله إلى يوم غد بدون مصادق أي فاقد للمعطيات اليقينية التي يتم بلوغها بالشك.

وبما أن الشك من أجل اليقين

إذن القاعدة هي:

الشك يقيني.

والاستثناء هو:

الظن ليس بيقيني.

ولذا فالأخصائي الاجتماعي الذي لا يَشُكَ في سلوكيات وأقوال وأفعال العميل والمعلومات التي يعطيها أو يدلي بها فانه قد يقع في الفخ.

وعليه: فالقاعدة هي:

1 ـ الشك يؤدي إلى غرس الثقة.

2 ـ الظن لا يؤدي إلى غرس الثقة.

والاستثناء هو:

1 ـ الشك لا يؤدي إلى غرس الثقة.

2 ـ الظن يؤدي إلى غرس الثقة.

وبما أن الاستثناء ضعف إذا ما قورن بقوة القاعدة.

إذن فالتمسك بالقاعدة تمسك بالقوة .

أما التمسك بالاستثناء تمسك بالضعف.

لذا ينبغي أن يؤسس الأخصائي الاجتماعي علاقته مع العميل على قاعدة إزالة الشك باليقين، وهذه تستوجب الآتي:

ـ إتباع أساليب المقابلات المفتوحة التي تترك الحرية الواسعة للعميل بأن يُعبر عمَّا في خواطره وما يكمن في نفسه.

ـ التعاون الموجب.

ـ المشاركة الفعّالة.

ـ التطلُّع لمستقبل أفضل.

ـ الموضوعية في إحقاق الحق.

ـ التنفيس الوجداني.

ـ القبول بشطحات العميل وتحدياته غير المسؤولة في بعض الأحيان.

* * *

(الشك يؤدي إلى غرس الثقة وانعدامه لا يؤدي إليها)

بالرغم من أن (انعدام الشك) غير متوقع إلاَّ أنه قد يقع بما أنه ممكنا.

إذاً شك الأخصائي الاجتماعي في العملاء أو الجماعة، في بداية مقابلتهم ودراسة حالتهم، لا يعني من أجل إثبات الشك، وبقاء الثقة مسحوبة، ولكنه من أجل غرس الثقة فيهم. ولهذا يُعد غرس الثقة صواباً في من هم أولى بها ولم يتم غرسها فيهم.

والقاعدة هي:

1 . غرس الثقة.

2 . غرس الثقة بعد شك.

والاستثناء هو:

1 . سحب الثقة.

2 . غرس الثقة بدون شك.

ولأن القاعدة في حالة قوة، والاستثناء في حالة ضعف.

لذا التمسّك بالقاعدة والعمل بها هو القوة، والانحراف والخروج عن القاعدة هو الضعف.

وعليه، تؤسس علائق الثقة بين الأخصائي الاجتماعي والعميل على الآتي:

1- تكّلم من أجل أن أنصت إليك.

2- تعاون حتى تتفاعل.

3- شارك من اجل الاندماج.

4- أسلك من أجل الحركة.

5- أفعل من أجل تحقيق الإصرار.

6- تطّلع من أجل المستقبل.

7- كن موضوعياً من أجل إحقاق الحق.

8- تحدّى من أجل بث روح المنافسة.

9- اشطح من أجل التنفيس الوجداني.

10- كسّر قيدك من أجل تقوية الإرادة.

11- مارس حقوقك من أجل الحرية.

12- أدي واجباتك من أجل المواطنة.

13- تحمّل مسؤولياتك من أجل نفسك.

14- شك من أجل غرس الثقة.

15 . ثق أن كل شيء ممكن.

16 . استوعب لتُستَوْعَب.

17 . أجدْ نقطة الانطلاق.

18 . أنطلق لمستقبلك من الآن ولا تتأخر.

19 . اصنع مستقبلك.

20 . ثق إن لم تتمكن من صنع مستقبلك ستتخلف وتتأخر.

21 . سابق الزمن واسبقه قبل أن يسبقك.

22 . تثق بأنك قوة.

عليه: يعمل الأخصائي الاجتماعي على إزاحة الشكوك السالبة، التي تخلق هوّة علائقية بينه وبين العملاء، وهي لا تُزال إلاَّ بغرس الثقة، وبوجود تفاعل اجتماعي بينهما.

فنحن نزيل الشك، لكي نلتقي على قول الحق، وفعل الحق، وسلوك الحق. فالهدف ليس غرس الثقة، ولكن الثقة من أجل الحالة وعلاجها.

وبما أن الشك يؤدى إلى غرس الثقة.

إذن فمن حق الأفراد والجماعات تقدير الشكوك والعمل على تجاوزها بغرس الثقة.

فعلى سبيل المثال: عندما يتقدم شاب لخطبة فتاة في المجتمعات العربية فإن أسرة الفتاة تشك في الشخص المتقدم لخطبة أبنتها، ما يجعلها تسأل وتتقصى إلى أن تتأكد من أنه الشاب المناسب للزواج، وذلك بأخلاقه ونيله للاحترام والتقدير من قبل الآخرين الذين يعرفوه بموضوعية، فهو شاب من عائلة معروفة متعلم وأنه الشخص المناسب لأبنتها ليوافقوا عليه ويتم الزواج نتيجة لشكهم من أجل المعرفة عن وعي. وبتيقّنهم من أنه الشخص المناسب تُغرس الثقة فيه.

وبما أن انعدام الشك لا يؤدى إلى غرس الثقة وفقا لدائرة الممكن (غير متوقع).

إذن فالشك كفيل بغرس الثقة في من لم يتم وضعها فيهم.

ولذا فإنه إذا ما سحب الأخصائي الاجتماعي ثقته من العميل (في البداية) فلا يكون ذلك من أجل أن تظل الثقة مسحوبة منه باستمرار، وإنما من أجل غرس الثقة فيه.

إذن إذا شك الأخصائي الاجتماعي في العميل في بداية دراسة حالته فهذا لا يكون من أجل إثبات الشك، بل من أجل غرس الثقة فيه.

وبما أن الاحتواء على السابق في دراسة حالات العملاء ضرورة.

وبما أن تاريخ الحالة يربط الماضي بالحاضر بما هو متوقع.

وبما أن معرفة الماضي تُمكِّن من معرفة مكامن وعلل الحالات وأسبابها.

وبما أن الأخصائي يعمل على أحداث النقلة إلى ما هو أفضل.

إذن لم يَعُد الماضي هو المستهدف بذاته، بل المستهدف هو صُنع المستقبل.

ولذا فإن من يضع الماضي هدفاً أو غاية أمامه، فإنه لا يحقق الإصلاح وفقاً لمستهدفات البرمجية.

ولذا فإن صناعة المستقبل في مهنة الخدمة الاجتماعية لا يتم إلا بتفكيك الماضي والحاضر من أجل التعرّف على مكامن العلل ومخافي الأسباب والمسببات لإصلاحها في هذا الزمن (الزمن الحاضر) الذي نحن فيه، ولذلك فالبرمجية تتجاوز الزمن الآن إلى المستقبل برسم الخطط وإحداث النقلة.

ولهذا فالذين يتعلمون في الزمن الحاضر هم يعملون على صناعة مستقبل لهم، والذين يبنون مساكن لهم قبل الزواج هم يسهمون في صناعة مستقبلهم. وهكذا الذين يدَّخرون ويستثمرون.

وللمستقبل البعيد المؤمنون يعبدون الله، فيصلون ويزكون ويذكرون الله قياما وقعود، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ويقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك، وهكذا هم يعملون الخير والإحسان في أهله من أجل المستقبل. ومن أجل المستقبل تعمل الدول المتقدمة على تصنيع التقنية المتطورة لتحلية مياه البحار حتى لا يأتي اليوم الذي تُهدد فيه الشعوب والأمم بالجفاف والتصحر الذي يؤدي إلى الموت المحقق.

وفي مقابل ذلك سـيظل المتخلفون الذين ينتظرون الجفاف ولا يصـنعون الآلات في الزمن الحاضـر أي قبل حدوث الجفاف وقبل تفاقم مشـكلة المياه فإنهم سـيواجهون مشاكل في زمن كان عليهم أن يضعوه في حسبانهم دون غفلة، ولذا فهم لم يُسهموا في صـنع المسـتقبل مما يؤدي بهم إلى التأخر والهلاك الذي يجعلهم تحت رحمة من يقدم لهم المساعدة، وحينها لا ينفعهم الندم.

وعليه :

. فكّر في المستقبل.

. خطط للمستقبل.

. أقدم على صناعة مستقبلك.

. شارك في صنع مستقبلك مع من تربطك علاقة بهم في المستقبل.

. لا تيأس ولا تتراجع.

. سابق الزمن.

. مستقبلك أمامك فلا تلتفت.

. ثق أنك قوة قادرة على تحدي الصعاب.

ولذا فالمساعدة في البرمجية ليست قاعدة في ذاتها ولا هدف.

المساعدة مرحلة يتم فيها إسعاف وانقاد الحالة من الغرق والهلاك والضياع والانحراف السالب.

الهدف هو الإصلاح الذي يُمكّن العميل من صناعة مستقبله بالمشاركة الفاعلة.

ولهذا فحالة العملاء وحدة واحدة المسـتهدف منها المسـتقبل. أما ما هو في الماضـي والحاضـر فهو لاستقراء علله وأسبابه لكشف مكامن القوة والضـعف التي تمّ الإغفال عنها والضعف الذي عيّش العميل نفسه فيه.

ولذلك فللخوف فضـل على عقولنا؛ فلولاه ما فكرنا، ولا خططنا، ولا صـنعنا مسـتقبلا مناسبا لحياتنا، ولولا تفادينا الخوف بذلك ما أطمئنت نفوسنا.

* * *

(11)

تصحيح المعلومة

المعلومة هي حاملة الأخبار وكامية الأسرار تنقلها الكلمات من مرسل لمستقبل، وهي في حالة امتداد بين قبول ورفض وإضـافة وتعديل، وغموض ووضـوح، ولأنها بين هذا وذاك، فهي في حاجة لأن تُصـحح، حتى لا تزوّر الحقائق، ويحيد الكلم عن مواضـعه. ولذا فإن تصـحيح المعلومة يتطلب مصـدرا صـادقا وباحثا غير متحيز وقادا على أن يتبيّن وأن يميز بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون، وقادرا على أن يسـتقراء ويستنبط من النص دلالة ومعنى.

* * *

(المعلومة الصائبة تصّحح المعلومة الخاطئة)

تؤسس البرمجية القيميّة في طرق الخدمة الاجتماعية، على قاعدة تصحيح المعلومة.

إثباتاً للفرضيات الآتية:

. المعلومة الصائبة تصّحح المعلومة الخاطئة.

. الانحراف السالب نتاج معلومات خاطئة.

. الانحراف الموجب نتاج معلومات صائبة.

ترسي هذه الفروض الثلاثة قواعد قيمية لعمليات الدراسة الخمس (تجميع المعلومات، تحليل المعلومات، تشخيص الحالة، علاج الحالة. تقويم الحالة).

وهذه القواعد هي:

1 . المعلومة متأرجحة بين صائبة وخاطئة.

2 . تصحيح المعلومة بالمعلومة.

3 . الانحراف بين موجب وسالب.

4 . المعلومة السالبة إنحرافية.

5 . المعلومة الموجبة إصلاحية.

6 . التصحيح وجوبي.

والاستثناء هو:

1 . المعلومة ثابتة لا تتغير.

2 . عدم تصحيح المعلومة بالمعلومة.

3 . الانحراف سالبا.

4 . المعلومة السالبة ليست إنحرافية.

5 . المعلومة الموجبة ليست إصلاحية.

6 . التصحيح ليس وجوبي.

وبما أن الانحراف نتاج معلومات خاطئة.

إذاً الإصلاح في حاجة لمعلومات صائبة.

ولهذا ينبغي إن يتم العلاج بتصحيح المعلومات التي جعلت من المنحرف منحرفاً؛ وإذا لم تُصّحح المعلومات الخاطئة، التي جعلت منه منحرفاً، قد لا يوّفق الأخصائي الاجتماعي في إعادة العميل إلى بيئته الاجتماعية، وتمكينه من تأدية وظائفه الاجتماعية على أحسن وجه.

وبما أن الانحراف السالب هو نتاج معلومات خاطئة.

والانحراف الموجب هو نتاج معلومات صائبة.

إذن الإصلاح في حاجة لمعلومات صائبة. ولذا ينبغي أن تحل المعلومات الصائبة محل المعلومات الخاطئة. ثم تُدعم المعلومات الصائبة بأخرى أكثر صوابا حتى يتم تثبيت القول السليم والفعل السليم والسلوك السليم.

وعليه:

. تبيّن الخطأ وأدركه قبل فوات الأوان.

. أقدم على تصحيح المعلومة الخاطئة.

. تمعّن بعقل وموضوعية وميز.

. جادل بحجة.

. حاور بمنطق.

. تطلّع حتى تستوعب.

. قرر ما يجب بدون تحيّز.

. قوّم جهودك بموضوعية.

. صحح الأخطاء التي استوضحتها بالتقويم.

. أقدم بلا تردد.

ولذا فإن المعلومة الصائبة بنائية: حيث احتوائها للقيم والفضائل التي يرتضيها المجتمع الإنساني.

ولهذا تُصف هذه القيم والفضائل بالبنائية: حيث من يتشربها بمعلومات صائبة يكون سلوكه على صواب، ولذا تُبنى الذات بقيم وفضائل المجتمع التي تترسخ في ألذهن والنفس وتتجسد في السلوك والفعل. وعلى ضوئها تُبنى الشخصية المتطلّعة لِما هو أفضل وأجود وأحسن، حيث الاستيعاب لكل مفيد ونافع مع الاعتزاز في ذات الوقت بالقيم التي تبني الذات. ولأنها المعلومة الصائبة هي التي تحمل في مضمونها القيم الإنسانية، لذا فهي التي تُمكّن الإنسان من بلوغ المستوى القيمي الموضوعي الذي ببلوغه تصبح شخصية الأفراد خالية من قيم التعصب والانحياز للباطل والظلم، حيث التمسك بالحق والعدل مع فائق التقدير والاعتبار.

وفي مقابل ما سبق تأتي المعلومة الخاطئة، التي تنشئ شخصية انسحابية، حيث تشربها لقيم لا يرتضيها المجتمع، فهذه الشخصية ذات مستوى قيمي هدمي وليس بنائي كما هو حال الشخصية التي تشربت قيم وفضائل اجتماعية وإنسانية. فالشخصية الانسحابية هي التي تتخلى عن بعض من القيم التي يريد لها المجتمع أن تسود بين أفراده وجماعاته في الفعل والسلوك. ولهذا كلما استمرت الشخصية الإنسحابية في الانسحاب من قيم المجتمع وفضائله التي يرتضيها، وصلت إلى مستوى الأنانية، الذي فيه لا يفكر الفرد إلا في نفسه، حيث تخليه عن القيم التي تربطه بالآخرين، حتى يوصف بأنه شخصاني (الأناني).

وعليه فالفرق كبير بين من تشرَّب معلومات صائبة وبين من تشرَّب معلومات خاطئة. ولأن المعلومة الصائبة ذات حُجّة (مصادق) لذا فهي الأقوى. ولأن المعلومة الخاطئة تفتقد للحجة فهي الأضعف، لذا فهي التي لا تصمد أثناء المواجهة مع المعلومة الأصوب (الأقوى). ولأن المعلومة الصائبة علاجية، لذا فهي التي تصمد بقوتها حتى تهزم المعلومة الخاطئة الهدميه وتحل محلها.

بناء على ما تقدم يقع الانحراف في الجزء المتوقع من دائرة الممكن، أما فشل الأخصائي الاجتماعي في عمليات الدراسة فيقع في الجزء غير المتوقع من دائرة الممكن، ولهذا عدم الإصلاح غير متوقع، وعدم إيجاد علاج غير متوقع، وعدم دراسة الحالات غير متوقع.

لذا فالانحراف السلبي كمفهوم بِلُغة البرمجية هو ذو دلالة حركية، ولهذا فهو خروج عن القاعدة بأسباب المعلومات الخاطئة.

عليه:

- الانحراف إلى القاعدة قوة.

. الانحراف عن القاعدة ضعف.

. الانحراف عن الانحراف نسبي.

. الانحراف عن الانحراف السالب يُعد عودة إلى القاعدة ولذا فهو الموجب.

- الانحراف عن الانحراف الموجب يُعد خروج عن القاعدة ولذا فهو السالب.

ـــــ الانحراف السالب يُعد موجبا بالنسبة للمنحرفين (الخارجين عن قيم المجتمع وفضائله).

. الانحراف السالب يُعد سالبا بالنسبة للمتمسكين بقيم المجتمع وفضائله الخيرة.

***

(العودة إلى القاعدة بين الضرورة والوجوب)

القاعدة تأسيسه لكل بناء، ومنطلق لكل هدف، ومرجعية قيمية لكل مجتمع، ولهذا تعد التربية على قيمها واجبة، ويعد إصلاح حال الأفراد المنحرفين عنها وعلاجهم ضرورة اجتماعية وإنسانية. ولهذا فالإصلاح والعلاج واجب على المسؤولين والأخصائيين الاجتماعين وعلى التربويين وعلى الأطباء، وضرورة للمريض والمنحرف عن القيم

والفضـــائل الاجتماعية والإنســـانية، وكذلك كما هو ضـــرورة لهم هو ضـــرورة لذويهم وللمجتمع الإنساني عامة.

ووفقا لدائرة الممكن فإن الانحراف (الخروج عن القيم التي يرتضـــيها المجتمع) هو متوقع، ولذا لا ينبغي الاســـتغراب بما أننا نتوقعه قبل حدوثه في أي مجتمع من المجتمعات البشـرية. وكما هو الحال بالنسـبة لتوقعاتنا للانحراف السـالب، كذلك هو حال توقعاتنا للعلاج والإصـــلاح، ففي الوقت الذي نتوقع فيه حدوث الانحرافات كذلك نتوقع إمكانية العودة والإصلاح.

وعليه لا ينبغي أن ييئس الأخصـــائي الاجتماعي من العلاج وعودة المنحرفين إلى القواعد الاجتماعية التي من خلالها يتمكنوا من ممارســـة حقوقهم وأداء واجباتهم ولعب أدوارهم بنجاح مع حمْل مسؤولياتهم بإرادة.

* * *

(المعلومة تؤثر في المعتقد والفعل)

بما أن المعلومة تؤثر في المعتقد والفعل.

إذن التأثير الســـالب نتاج المعلومات الخاطئة، والتأثير الموجب نتاج المعلومات الصائبة.

فنحن بني الإنسان نتعلم بالمعلومة التي تقع في حالة تعامل بين مرسل ومستقبل. بين منتج لها وبين مسـتخدما أو مسـتهلك. بها يتم الاتفاق وبها أيضـا يتم الاختلاف. إنها العابرة للعقول والعابرة للحدود. فهي لا تسـجن. وإن سُـجن أصـحابها المصـدِّرين أو الموردين لها.

ولهذا تُعد المعلومة بنائية في دائرة الموجب. وهدميه في دائرة السالب.

وعليه فالقاعدة هي:

1 . المعلومة الموجبة بنائية.

2 . المعلومة السالبة هدميه.

والاستثناء هو:

1 . المعلومة الموجبة هدميه.

2 . المعلومة السالبة بنائية.

ولأن المعلومات هي التي تشكّل آراءنا وقناعاتنا، لذا فهي التي تشكّل معتقداتنا أيضاً، ولذا فالمعلومة تُحمل في الكلمة والجملة والنص سواء كان شفويا أو كان مكتوبا.

وعليه ستضل المعلومة في دائرة الممكن المتوقع وفي دائرة الممكن غير المتوقع سالبة كانت أم موجبة. ولا ينبغي أن يستغرب الأخصائي الاجتماعي قولا أو سلوكا أو فعلا يُقال أو يُفعل من قبل الفرد أو الجماعة.

ولذا فإن المعلومة تستوجب الآتي:

. حامل لها (مرسل).

. مستمع إليها (مستقبل).

. لغة ومنطق للتحكيم.

. هدف تسعى إليه.

. خطة تُرسم لها مثلما تُرسم بها.

. مقدرة تمييزية.

ـــــ تفهّم لظرفها ألزماني والمكاني وظرفها الموضوعي (الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والنفسي، والذوقي، والثقافي).

<u>وعليه:</u>

. فكّر بمعلومة.

. فكّر في معلومة.

. استمع جيدا إليها.

. ميز بها.

. خطط بها.

. حاجج بها.

. صحح بها خاطئا.

. تطلّع بها المستقبل.

. أنتج بها فعلا موجبا.

ولهذا لا يمكن أن يتم أصلاح أو تقويم القول أو السلوك أو الفعل ما لم يتم تغيير المعلومات الخاطئة بمعلومات صائبة.

ولذلك الصواب قيمة موجبة والخطأ قيمة سالبة.

ولان الإنسان قوة، فبإمكانه أن يعمل ما هو متوقع وما هو غير متوقع، ولذا لا استغراب عندما يَقدِم أو يَفعل الإنسان سلوكيات غير متوقعة. وما يقدم عليه أو يفعله قد يكون موجبا ويستوجب التقدير والاحترام والاعتبار ليُثبّت مع القواعد القيمية التي يرتضيها المجتمع. وقد يكون ما يقدم عليه أو يفعله الإنسان سالبا فيستوجب القيام بدراسته حتى معرفة العلل والأسباب التي تدفعه إلى القيام أو الإقدام على الأفعال والسلوكيات السالبة، وتصحيحها بمعلومات صائبة.

ولهذا على الأخصائي الاجتماعي أن لا يستغرب ولا يوقف قدراته العقلية. بل عليه أن يعمل بكل سرعة وقوة على تصحيح المعلومات الخاطئة التي أثرت في القول، والفعل، والسلوك. حتى يعيد المنحرف (السالب) إلى القواعد التي يرتضيها المجتمع سالما.

وعليه لا داعي للتأخير وعدم الاهتمام بدراسة مثل هذه الحالات فالتأخير والإهمال يؤديان بالضرورة إلى نتائج أكثر سلبية (انحرافات مركبة). ولذا فإن الإقدام بكل قوة وسرعة على الدراسة الموضوعية يخفف عمليات التوتر وييسر عملية العلاج والإصلاح.

وعليه:

ـ عجِّل بالدراسة.

ـ جمّع معلومات وافرة عن الحالة.

ـ حلل المعلومات بموضوعية.

ـ شخّص الحالة عن كتب.

ـ حدد العلاج المناسب.

ـ قوّم جهودك بشفافية.

ـ قدّم المساعدة الهادفة.

ـ ثق أن العلاج والإصلاح ممكنين فلا تيئس.

* * *

(كل شيء ممكنا فلا استغراب ولا يأس)

بما أنّ كل شيء ممكنا ولا استغراب ولا يأس.

إذن على الأخصائي الاجتماعي الآتي:

1 – الأقدم على عملية جمع المعلومات فهي مكمن الحقائق.

2 . الأقدم على تحليلها فهي المرشد لِما يجب.

3 ـ الإقدام على تشخيص الحالة وفقا للمعلومات المجمّعة حتى يتم كشف العلائق بين العلل والأسباب.

4 . الإقدام على علاج الحالة حتى يعود العملاء إلى أداء وظائفهم وأدوارهم الاجتماعية والإنسانية.

5 . الإقدام على تقويم ما بُذِل من جهد، حتى تُصحّح الأخطاء.

ولهذا في كل عملية من العمليات الخمس السابقة يجب أن يُميّز الأخصائي الاجتماعي بين المعلومة الصائبة والمعلومة الخاطئة وذلك لأن:

1– المعلومة الصائبة قوية، والمعلومة الخاطئة ضعيفة.

2- دائرة المتوقع في المعلومة الصـائبة، تُظهر القوة البنائية والإنسـانية والإصـلاحية والوقائية والعلاجية والاسـتثمارية والمُفرحة والتطّلعية والموضـوعية، وتُقدّم الحقائق كما هي، ويترتب عليها الفعل المُرضي.

3 ـــــ دائرة المتوقع في المعلومة الخاطئة، تُظهر القوة الهدميه، والمؤذية، والمؤلمة والأنانية، والإنسحابية، ولا تُقدّم الحقائق كما هي، فيترتب عليها فعل الندم.

ولهذا ينبغي على الأخصائي الاجتماعي الآتي:

1- أن يميّز بين ما هو ظاهر وما هو كامن.

2- ألاَّ يغفل عن كل كبيرة وصغيرة في دائرة الممكن.

3- أن يربط العلاقة بين الظاهر والكامن.

4- أن لا يستغرب الأقوال والأفعال والسلوكيات حيث كل شيء ممكن.

5- أن يُظهر قوة الحُجَّة، والكلمة، والجملة، والقول، والفعل والسلوك.

6- أن يُدحض الحُجَّة بالحُجَّة.

7- أن يحافظ على اتزانه وتوازنه أمام المعلومة الخاطئة وأمام العملاء.

وعليه فالانحراف هو تغيير اتجاه أو مسار من نقطة إلى أخرى، ومن الانحراف ما هو موجب ومنه ما هو ســـالب ، وذلك وفقا للمعطيات ومســـوغاتها العلمية والمنطقية والأخلاقية التي تختلف من مجتمع لآخر. ولا يُقصـــد بالانحراف هنا الخروج على القانون كما عرفه أســـاتذة القانون، بل نعني به الانحراف كمفهوم علمي ذو دلالة حركية، تتعلق بالفعل والســـلوك. كما هو حال الانحرافات الاجتماعية التي تعد خروجا عن القيم الاجتماعية العامة أو عودة إليها .

ولتوضيح ذلك أعرض الآتي:

1- إذا كان انحراف العميل عن انحراف سالب وذلك بالتخلي عنه، والعودة إلى الأصل (الطريق المستقيم) المتكوِّن من قيم المجتمع ودينه وثقافته، وأصوله الخيرة التي تكوّن ناموساً اجتماعياً له، فإن هذا الانحراف يعد موجباً ويعد صواباً، وينبغي التشجيع عليه.

ب - إذا كان انحراف العميل عن انحراف ســـالب، وتوجه إلى انحراف هو الآخر سالب، يؤثر سلبا على قيم المجتمع وفضائله الخيّرة، كأن يتخلى الفرد أو الجماعة عن تناول المخدرات، وترتكب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالسـلوك ألانحرافي لا زال في ذات الاتجاه (من سـالب إلى سـالب). ولذلك فإن الجماعة تعد منحرفة سـلبا، وهي في حاجة للعلاج أو الإصلاح.

ولذا فالعودة إلى القاعدة قوة، والانحراف عنها ضعف.

ولهذا فالقاعدة هي:

الانحراف عن الضعف عودة إلى القوة.

والاستثناء هو:

الانحراف عن القوة خروج إلى الضعف.

وبناء على قاعدة الممكن فإن الانحراف: متوقع موجب، ومتوقع ســـالب. وغير متوقع موجب، وغير متوقع سالب. ما يجعل الخروج ممكنا مثلما العودة ممكنة.

***

(المنحرف عن الانحراف منحرف)

المنحرف عن الانحراف منحرف سواء أكان هذا الانحراف عن الخط المستقيم، أو عن خط منحرف إلى الخط المستقيم، وهو خروج عن اتجاه، أو أنه سير في اتجاه مخالف للخط المنحرف عنه.

والذي يحدد نوع الانحراف هو الموضـــوع المنحرف عنه، والموضـــوع المنحرف إليه، الـــــذي يحتوي على الأهـــــداف، والغايات، المراد الوصـول إليها أو تحقيقها،

والانحراف عن الانحراف قد يكون انحرافاً جديداً، وقد يكون عودة إلى الخط المســـتقيم الذي خرجت منه الانحرافات، وقد يكون متوازياً معه، كما في الشكل رقم (1).

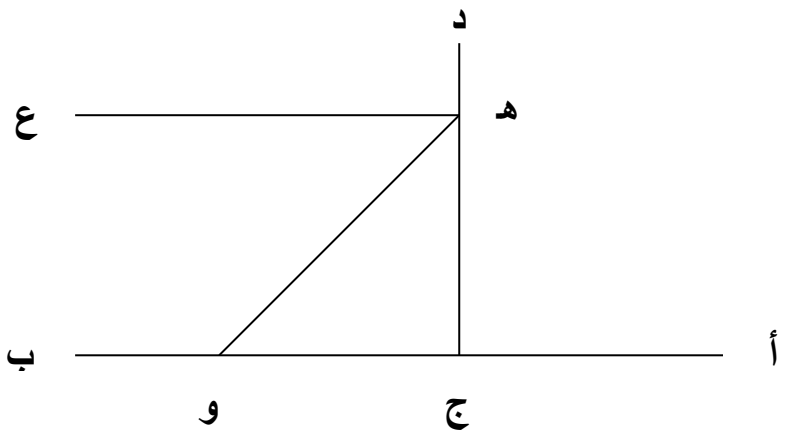

شكل رقم (1)

أ ب : هو الخط المســـتقيم الذي تنتظم ذات الأفراد والجماعات والمجتمعات وتتجســـد أخلاقياتهم وإرادتهم عليه (المحتوي على الدين، والعرف، والثقافة).

جـ د: هو المنحرف عن خط ذات المجتمع أ ب .

هـ و: خط الانحراف عن جـ د إلى أ ب، وهو المنحرف عن الانحراف.

هـ ع: خط الانحراف عن جـ د، والمتوازي مع أ ب، وهو المنحرف عن الانحراف.

ويتضح من الشكل رقم (1) أنه ليس بالضرورة أن يكون الانحراف سلبياً، فالخط هـ و، المنحرف عن جـ د، إلى أ ب، يعتبر عودة إلى الخط المستقيم (الطريق المستقيم الذي اختاره المجتمع عن وعي وإرادة).

ولتبيان ذلك يلحظ الآتي:

أ- يعتبر الخط المســـتقيم أ ب، هو خط ذات المجتمع، وفقا لأصـــوله الثقافية والحضـارية المتضـمنة للقيم والاعتبارات المتفق عليها اجتماعياً، مما يجعل الالتزام بها يعد صـواباً، والانحراف عنها يعد خطأ، وقد يؤدي هذا الانحراف إلى تجريم، أو معاقبة مرتكبه.

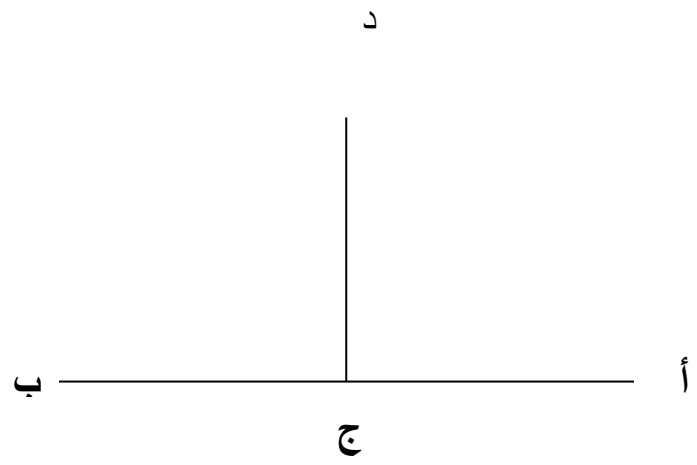

الشكل رقم (2)

ويبيّن الشكل رقم (2) الذي يعتبر فيه أ ب، هو الخط الصواب (خط تنظيم المجتمع)، و يعتبر فيه الخط د ج، انحرافاً عن الخط المستقيم أ ب، لأنه خروج عن أخلاقيات المجتمع وقيمه وفضائله، وأصوله الخيرة مما يجعل سالكيه (المنحرفين) هم في حاجة لمن يتتبع حالاتهم وفقا لعمليات الدراسة الخمس (عملية جمع المعلومات، وعملية التحليل، والتشخيص، والعلاج والتقويم)، من أجل عودتهم إلى مكانة المجتمع واعتباراته لكي لا يكونوا عائقين له، ولكي يؤدوا وظائفهم الاجتماعية حسب قدراتهم واستعداداتهم.

ب – يعد المنحرف عن الانحراف منحرفاً، سواء أكان عضواً في جماعة أو عينة كما في الشكل رقم (3) باعتبارها منحرفة عن الانحراف في اتجاه معاكس لاتجاه خط تنظيم المجتمع أ ب، ويكون خط انحرافها هـ و، المنحرف عن خط الانحراف ج د، مما يجعلها في حالة انحراف مرتين: الأولى انحراف عن ذات المجتمع ، والثانية انحراف عن المنحرفين عن قيم المجتمع.

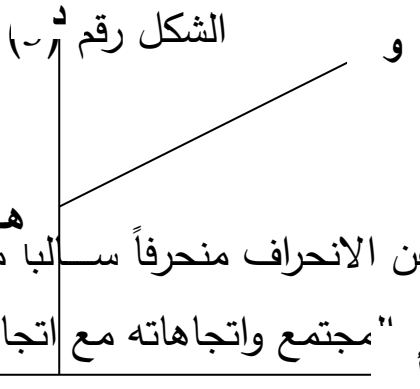

الشكل رقم (3)

ج- لا يعد المنحرف عن الانحراف منحرفاً سلبا من وجهة نظر المجتمع وقوانينه إذا توحَّد سلوكه مع سلوك المجتمع واتجاهاته مع اتجاهات المجتمع، أنه منحرف عن السلوك ألانحرافي للمنحرفين، وذلك بخروجه ممارساتهم الانحرافية، والشكل رقم (4) يبيّن ذلك، حيث يعتبر أ ب، هو خط القيم والنواميس الاجتماعية المتفق عليها، هـ و، انحرافاً عن ج د، وعودة إلى أ ب، أي أنه انحراف عن الانحراف، وعودة إلى خط ذات المجتمع، ويكون انحرافه في هذه الحالة مرة واحدة، ويعتبر انحرافاً موجباً لأنه انحراف عن الانحراف السالب بالنسبة إلى المجتمع، وعودة إلى الالتزام بالقيم العامة المتفق عليها حسب شريعته وقوانينه التي أقرها، وفي الوقت ذاته يعتبر انحرافاً سلبياً من وجهة نظر الجماعة المنحرفة ج د، لأنه انحراف عن قيمها التي تعتقد فيها صوابا.

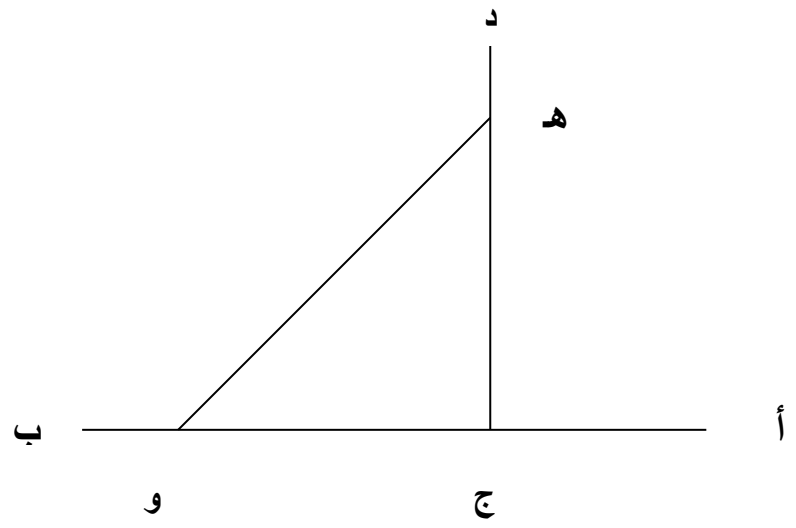

الشكل رقم (4)

د – قد تكون العينة المنحرفة عن الانحراف في خط متوازٍ مع الخط المستقيم (أ ب) كما في الشكل رقم (5)، وفي هذه الحالة، يكون الانحراف هـ و، منحرفاً عن الانحراف

ج د، ومتوازياً من أ ب، أي أنه لا زال هناك انحراف عن قيم المجتمع وأخلاقياته المفضلة، إضافة إلى الانحراف عن المنحرفين في الاتجاه (ج د)، وهذا الانحراف هو الآخر يعد ســـالباً من وجهة نظر أ ب، لأنه لم يكن عودة إليه، بل إن الانحراف المتوازي يكون أكثر خطورة على الخط المتوازي معه، لأنه في حالة تحدٍ له بتوازيه معه، مما يجعلهما لا يلتقيان مباشرة مهما امتدا إلى النهاية، وبالتالي يكون الإصلاح مع أ ب، أمراً صعباً، مع أنه من الممكن وفقا لدائرة المتوقع وغير المتوقع. فالعودة إلى المنحرفين المتمثلين في الخط ج د، هذه متوقعة، وفي هذه الحالة يصـــبح أمل العودة إلى ذات المجتمع أ ب هو الآخر ممكناً. أن امتداد ج د، إلى النهاية يجعل أمل الالتقاء مع أ ب، متوقعا ما يجعل الإصلاح في مثل هذه الحالة ممكنا.

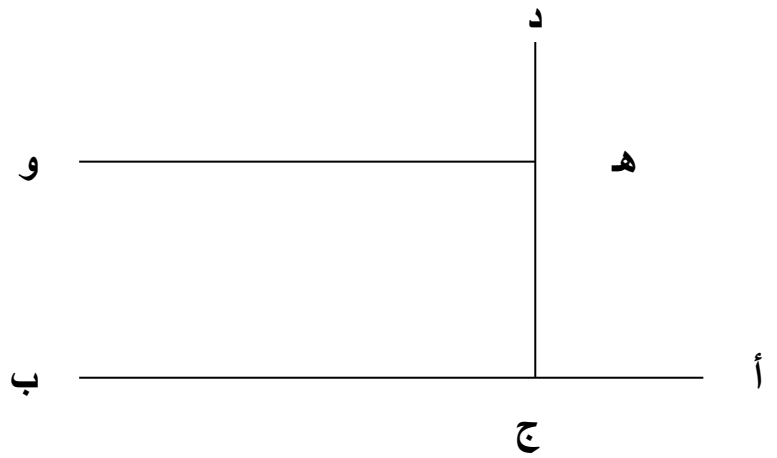

الشكل رقم (5)

هـــــ – في الشــكل رقم (6) يعتبر أ ب، خط تنظيم المجتمع، والخط ج د، هو خط الانحراف عن قيم المجتمع، والانحراف هـــ و، هو انحراف عن الانحراف، ويعتبر هذا الانحراف خروجاً عن الانحراف الســـابق، ولم يكن عودة إلى المجتمع أ ب، حيث أنه تجاوزه في الاتجاه ألانحرافي، ولم يتوقف عنده ليســـتأنف ســـيره معه (ســـيره الطريق المستقيم)، ويعد انحرافاً سالباً بالنسبة إلى المجتمع أ ب، لعدم عودته إليه، ويعد سالباً أيضاً بالنسبة إلى العينة المنحرفة ج د، لأنه خروج عنها، ولكن بتماس العينة المنحرفة

هـ و، مع المجتمع أ ب، قد يحدث الحوار ويحدث التصحيح للبعض، وفي هذه الحالة قد تكون إمكانية العلاج ممكنة معهم.

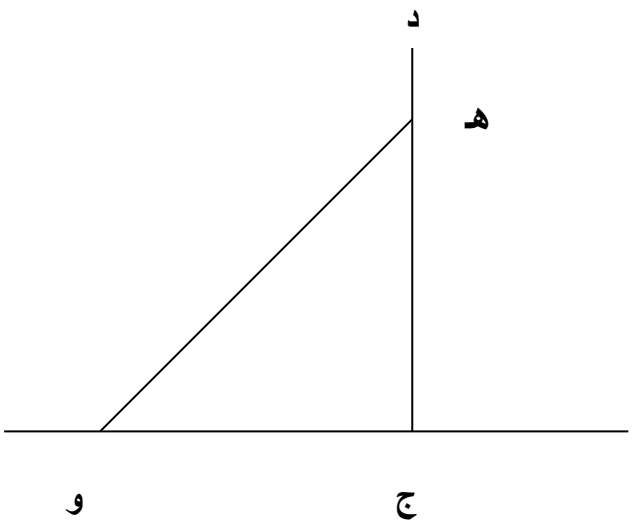

الشكل رقم (6)

الشكل رقم (6)

و – تختلف الانحرافات باختلاف اتجاهاتها، ومواضـــيعها، وأهدافها، ففي الشـــكل رقم (7) يكون أ ب هو الخط المستقيم لقيم المجتمع وأخلاقياته وفضـائله، مما يجعل ج د، منحرفاً عنه انحرافا ســالباً، وكذلك الانحراف و هـــــ، يعد انحرافاً ســالباً بالنســبة إلى المجتمع أ ب، لأنـه هو الآخر خروج عنـه والتحـاق بـالعينـة أو الأفراد أو الجمـاعـة

المنحرفة ج د، مما يجعله بالنسـبة للمنحرفين موجباً في انحرافه. ولذلك ما يعده مجتمع من المجتمعات أو جماعة من الجماعات انحرافاً سالباً قد يعده الآخر انحرافاً موجباً.

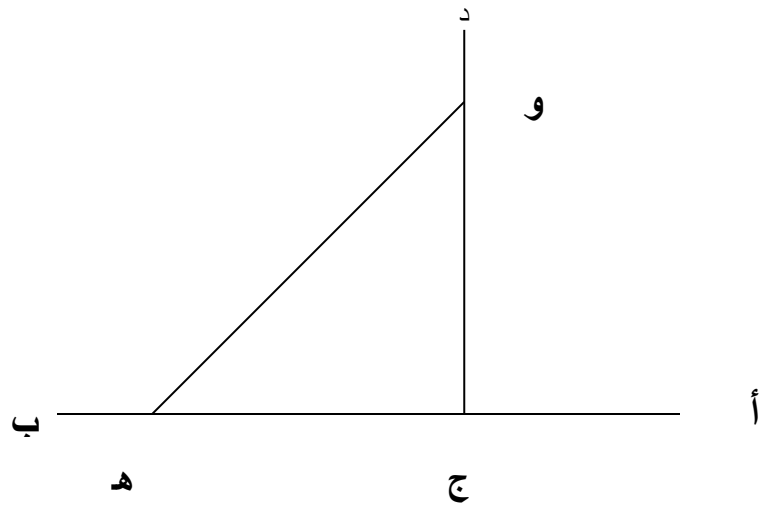

الشكل رقم (7)

ر- يوضـح الشـكل رقم (8) توازي الانحرافات التي لا تلتقي مباشـرة مهما امتدت إلى النهاية، مع أنها قد تلتقي في حالة تماسها بجسم، أو تقاطعها مع المستقيم أ ب، عندما تتأثر بـه. وبما أن أ ب، هو خط تنظيم المجتمع، فإن ج د، منحرف عنـه ومتوازٍ مع الانحراف و هـــ، المنحرف هو الآخر عن أب، ومع أن كلاً منهما عمودي على الخط المســـتقيم أ ب، فـإن كلاً منهمـا يختلف عن الآخر في انحرافـه، مع أنـه ويوازيـه، فالانحرافات السـياسـية على سـبيل المثال مختلفة وتختلف عن غيرها من الانحرافات الدينية، والاقتصـــادية، والأخلاقية، والثقافية، ولذلك لا يلتقي الخطان المتوازيان مهما امتدا إلى النهاية، إلا إذا تماسـا مع أب، وأثر فيهما أو في أحدهما، وهذا أمر ضـروري في حالة امتدادهما إلى النهاية.

ولذا نضـيف الخطين المتوازيين لا يمكن أن يكونا خطين إذا امتدا إلى النهاية، لأن امتدادهما إلى النهاية يجعل منهما دائرتين لا مســـتقيمين، هذا أولاً، وثانياً أن المســتقيمين المتوازيين قد يلتقيان إذا تماســا مع مســتقيم آخر يقطعهما، ولهذا ينبغي القول : المستقيمان المتوازيان لا يلتقيان ما لم يقطعهما مستقيم آخر.

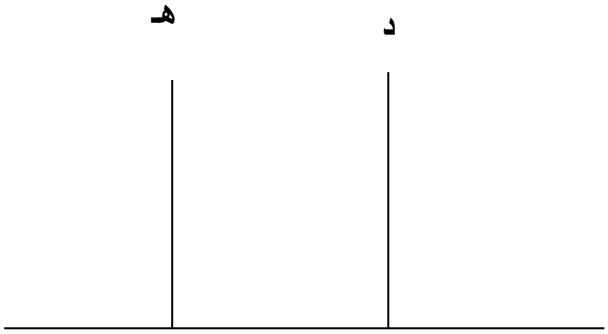

منحرف
ن أ ب،
فاً سالباً
لمجتمع
ـ موجباً

بالنسـبة إلى أ ب، لأنه تخلِّ عن المسـيحية واعتناق للدين الإسـلامي، ويعتبر انحرافاً سالباً بالنسبة للمجتمع ج د.

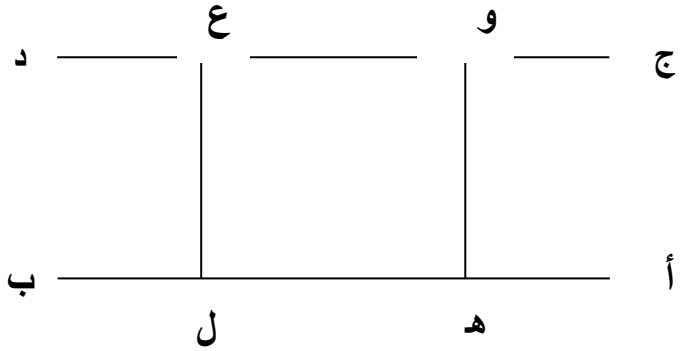

الشكل رقم (9)

ط – في حالة وجود أفراد أو جماعات أو عينات منحرفة بين الأديان الثلاثة، الإسلام، والمسيحية واليهودية فإن الدين الخاص بكل أمة هو المقياس الذي يحدد نوع الموضوع ألانحرافي، ويحدد أيضاً خواصه الموجبة والسالبة، ولذلك تتكون في الشكل رقم (10) ثلاثة مقاييس مختلفة، ولذا ما يقره واحد منها، قد لا يقره الاثنان الآخران، أو واحد منهما. في الشكل أ ب، مجتمع مسلم، ج د، مجتمع مسيحي، ع ل، جماعة يهودية، ويكون الانحراف س ش، انحرافاً سالباً بالنسبة إلى المجتمع أ ب، لأنه خروج عنه ويكون سالباً أيضاً بالنسبة إلى المجتمع ع ل، ويعتبره المجتمع ج د، انحرافاً موجباً باعتباره عودة إليه، وتخلياً عن غيره والانحراف ص ك، يعد سالباً من وجهة نظر المجتمع ج د، والمجتمع ع ل، ويعد موجباً من وجهة نظر المجتمع أ ب، وكذلك الحال بالنسبة إلى الانحراف م ن، الذي يعد سالباً من وجهتي نظر المجتمع أ ب، والمجتمع

ج د، مع أن مقاييسـهما مختلفة باختلاف مواضـيعهما، ويعتبر الانحراف ظ ط، موجباً بالنسبة إلى المجتمع ج د، وسالباً بالنسبة إلى المجتمع أ ب، والمجتمع ع ل.

وعليه، الخروج عن الاتجاه يعد انحرافاً، والذي يحدد نوعه سالباً أو موجباً هو الموضوع المنحرف عنه والموضوع المنحرف إليه حسب مقياس كل مجتمع.

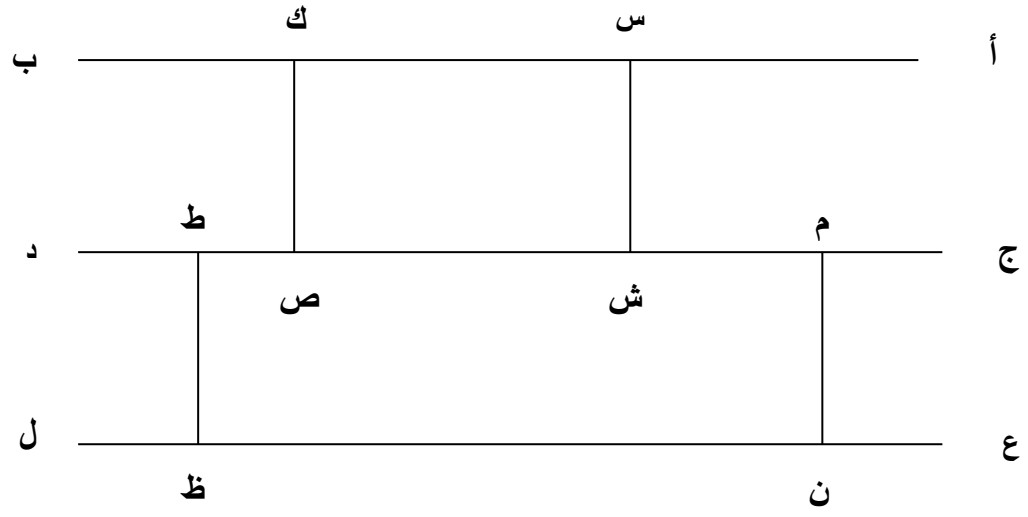

الشكل رقم (10)

ي – في الشـكل رقم 11 (أ)، الذي يبيّن افتراضـاً– انحراف العينات داخل الأديان الثلاثة والتأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل منها، فيكون المستقيم أ ب، المجتمع المسـلم والمسـتقيم د ج المجتمع المسـيحي والمسـتقيمين ع ل، المجتمع اليهودي، ويكون في الشـكل رقم 11 (أ) الانحراف س ص، انحرافا عن الانحراف م ن، وانحرافاً إلى الانحراف ظ ط، مما يجعل الانحراف س ص، سـالباً بالنسـبة إلى الانحراف م ن، وموجباً بالنسبة إلى الانحراف ظ ط، وموجباً أيضاً بالنسبة إلى المستقيم أ ب، بتلاقيه مع ظ ط، الذي انحرف إليه (إلى أ ب)، وكذلك الحال بالنسـبة إلى الانحراف هـ و، المنحرف عن الانحراف ق ف، ويعد سالباً بالنسبة إلى ق ف، وموجباً بالنسـبة إلى خ ح، ع ل، ولهذا يحدث الصـراع أو الاتفاق وتختلف المواقف باختلاف الاتجاهات.

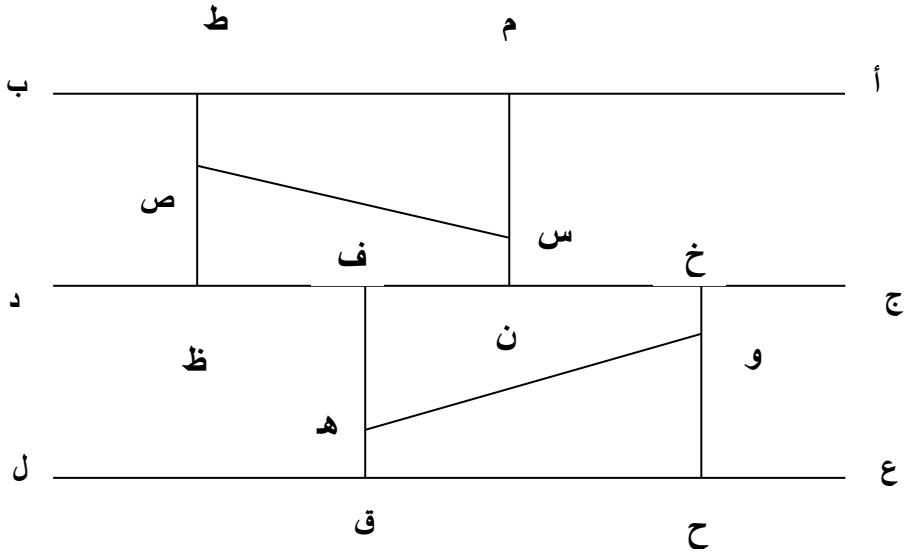

الشكل رقم 11 (أ)

ويبيّن الشكل رقم 11 (ب) الانحراف غ ر، المنحرف عن هـــ و،المنحرف هو الآخر عن ق ف، المنحرف عن ع ل، في اتجـاه المنحرف س ص، المنحرف عن م ن، المنحرف هو الآخر عن أ ب، ويكون انحراف غ ر، موجباً بالنســـبة إلى قياســـات الانحراف س ص، والانحراف ظ ط، وكذلك بالنســبة إلى المســتقيم أ ب، ويعد ســالباً بالنسبة إلى قياسات هـ و، وقياسات ق ف، ع ل.

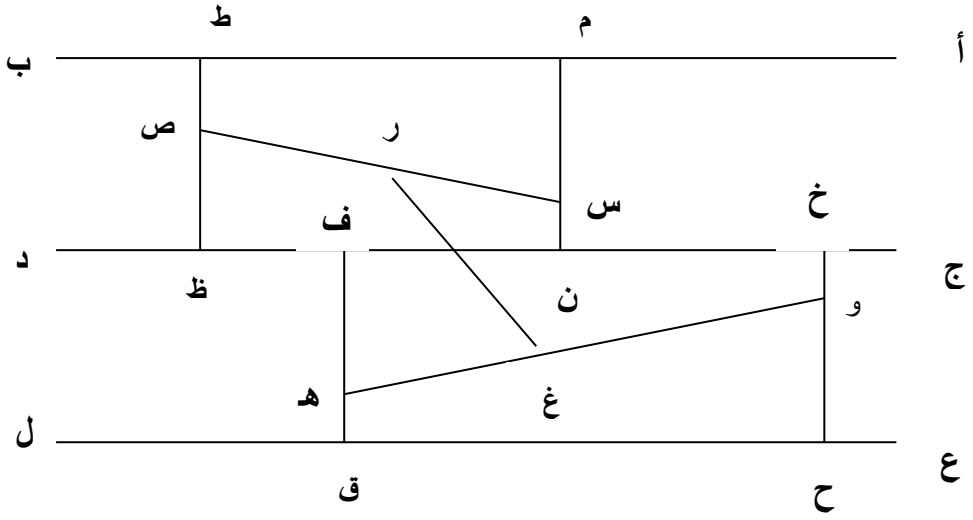

الشكل رقم 11 (ب)

وقد تنحرف عينة أو جماعة عن المجتمع كوحدة ثم تتجزأ بعد ذلك نتيجة أثر المتغيرات الجديدة فيها، مما يستوجب من الأخصائي الاجتماعي تتبعها بالتحليل الدقيق لكي يكتشف أثر المتغيرات في أفرادها أو أعضائها أو عناصرها، ففي الشكل رقم 11(ج) يمثل الخط المنحرف ز ي، العينة المنحرفة من ج د إلى ق ف، التي بدخولها إليه قد تنقسم إلى جزأين: الجزء الأول قد يعود إلى ج د، بعد اختلاطه بالانحراف ق ف، والجزء الثاني قد يتجه مع العينة المنحرفة في اتجاه هـ و، والذي هو الآخر قد ينقسم إلى جزأين آخرين، جزء قد يستمر في الاتجاه هـ و، إلى أن يستقر به الأمر إلى المستقيم ع ل، وجزء قد يتجه مع الانحراف غ ر، الذي يؤدي به في النهاية إلى المستقيم أ ب، بعد مروره بالانحراف س ص، وتكون النتيجة أن العينة ز ي، التي انحرفت عن المجتمع ج د، قد انقسمت إلى ثلاث مجموعات.

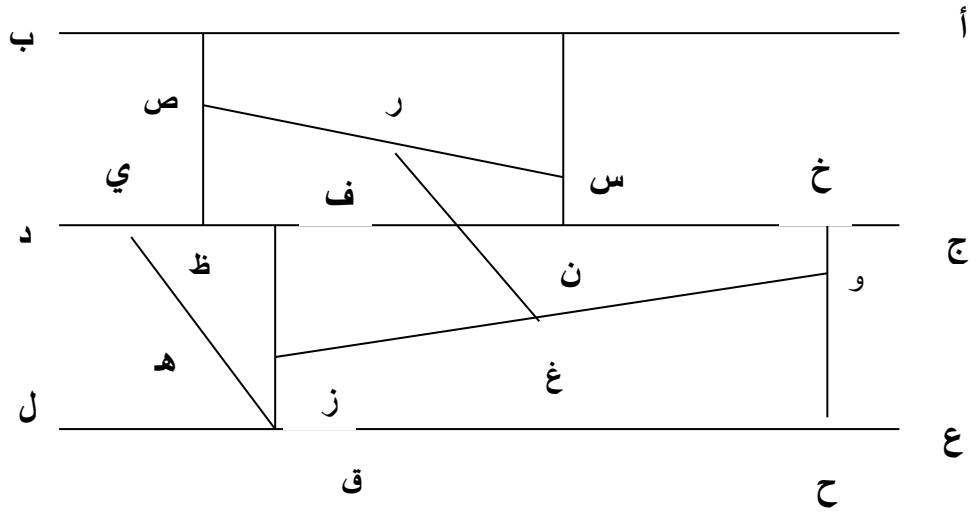

الشكل رقم 11 (ج)

المجموعة الأولى رجعت إلى المجتمع ج د، الذي انحرفت عنه.

والمجموعـــة الثانية انحرفت إلى الجماعة ع ل، من منظور المجتمع ج د، والمجتمع أ ب.

والمجموعة الثالثة انحرفت إلى المجتمع أ ب، من منظور المجتمع ع ل، والمجتمع ج د.

وعليه إن ذلك يجعل لدينا ثلاثة مقاييس مختلفة في حالة إذا ما طُلب منا الحكم على أنواع انحرافاتها بالســـلب، أو بالإيجاب، ولهذا لا يمكن أن تمثل العينة المنحرفة ز ي، المجتمع ج د، الذي انحرفت عنه وهو لا يزال على دينه، وعلى سلوكه ونظمه الخاصة به، وكذلك لا تمثل بعضها أحسن تمثيل، ولا أسوء تمثيل، لأنه لو كانت تمثل بعضها ما انقسمت إلى ثلاث مجموعات، لكل واحدة منها اتجاه يخالف اتجاه الأخرى.

إذاً هناك حاجة إلى العلاج، ولكن لمن يكون العلاج؟ هل يكون للأشـــخاص أم للفكر الذي أثر فيهم؟.

إذا اتجهنا إلى معالجة الأشخاص المنحرفين فقد ننجح إلى حد ما في ذلك بعد دراسة وافية وتشـــخيص دقيق، ولكننا نتوقع الانتكاس والعودة مرة ثانية إلى الانحراف، وقد لا ننجح في معالجة الكثيرين.

وعليه ينبغي أن يكون العلاج للفكر المعوج الذي تشـربوه وأثر في سـلوكهم، فإذا تمت معالجة المعلومات والأفكار الخاطئة أو المنحرفة بمعلومات وأفكار سوية صائبة يتغير المنحرفون من الاتجاهات الســـلبية إلى الاتجاهات الموجبة التي يرتضـــيها المجتمع، ولهذا لم يكن الأفراد هم الســـبب في الانحراف، بل المعلومات الخاطئة التي تشـــربوها هي المســـبب في ذلك، فلو تعلمنا فكراً معوجاً ونحن لم نتبيّن نقاط اعوجاجه فإننا سـنسـلك سـلوكاً معوجاً، وإذا تعلمنا معلومات صـائبة بقوة الحُجّة التي تحملها تكون معارفنا وسلوكياتنا صائبة. ولذا فمن أراد الإصلاح عليه بإصلاح المعلومات الخاطئة بمعلومات صائبة

المراجع العربية والمترجمة للعربية

1 الموسوعة العربية العالمية. شركة أعمال الموسوعة، الطبعة الثانية، 1999.

2 . الموسوعة الفلسفية. وضع لحنة من العلماء والأكاديميين السوفيت "ترجمة سمير كرم". بيروت: دار الطليعة.1974.

3 . الموسوعة الفلسفية العربية. معهد الإنماء العربي، بيروت، 1997.

4 . الموسوعة في العلوم الاجتماعية "ترجمة عادل مختار، وسعد عبد العزيز". الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999.

5 . إميل دور كايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع "ترجمة د.محمود قاسم، د.السيد محمد بدوي". الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، 1988.

6 . أحمد كمال أحمد، تنظيم المجتمع نظريات وحالات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الثاني، 1975.

7 . إسرائيل 2020 خطتها التفصيلية لمستقبل الدولة والمجتمع. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

8 . التفكير الإبداعي. مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2005م.

9 . المناهج التدريبية المتكاملة (تحليل المشكلات واتخاذ القرارات). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.

10 . المناهج التدريبية المتكاملة (التخطيط والمتابعة). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.

11 . بيتر هوني، الأفراد ذوو المشكلات وكيفية التعامل معهم "ترجمة عبد الله بن سحمي". الرياض: معهد الإدارة العامة مركز البحوث، 2003.

12 . بيل جيتس، الطريق المقبل "ترجمة فتحي شتوان".مصراتة: الدار الجماهيرية، 1999.
13 . باسل شيخو، هل فات الأوان لتبدأ من جديد حدد مسارك. دمشق: دار القلم، 2004.
14 . توماس فريدمان، العالم مسطّح تاريخ موجز للقرن الواحد والعشرين"ترجمة عمر الأيوبي". بيروت: دار الكتاب العربي، 2006.
15 . تريسي جروس، كيف تجعل المستحيل ممكنا التحولات السبعة لإعادة هندسة ذاتك ومؤسستك "ترجمة علاء أحمد صلاح". القاهرة: إصدارات بيمك، 2002.
16 . تد جارات، البرمجية اللغوية العصبية للمدرب الفعّال "ترجمة إصدارات بيمك". الجيزة: 2004.
17 . تخفيض الفقر عبر سياسات سوق العمل. بيروت: المعهد الدولي لدراسات العمل، 2000.
18 . تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2004، نحو الحرية في الوطن العربي. عمان: المكتب الإقليمي للدول العربية، 2005.
19 . جورج طرابيشي، نظرية العقل. بيروت: دار الساقي، 1996.
20 . جوان مارك، مارقريت ميد وسن الرشد "ترجمة سعيد محمد" الرياض، مكتبة العبيلك، 1999.
21 . جان جاك روسو، العقد الاجتماعي "ترجمة بولس غانم". بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، المكتبة الشرقية، 1972.
22 . جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية الحضارات على المحك "ترجمة جورج كتورة". بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.
23 . الإدارة الإستراتيجية (المبادئ والأدوات). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.
24 . خليفة محمد الزعابي، كُن مُعجِزاً حلّق في القمة. دبي: مركز الخليفة للتنمية الاجتماعية والإدارية، 2004.

25 . ديفد لورانس، 365 خطوة لتحقيق الثقة بالنفس "قسم الترجمة بدار الفاروق". القاهرة: دار الفاروق، 2004.

26 . دوروثي ليدز، قوة الكلمة "ترجمة عبد الرحمن توفيق". القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة (بيمك)، الطبعة الثانية، 1999.

27 . دونالد هـ. ويز، إجراءات المقابلة الشخصية بنجاح "ترجمة شوكار زكي". القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2000.

28 . روبرت ك كوبر، كيف تفجر الطاقة الهائلة الكامنة بداخلك وتوظفها في القيادة والحياة "ترجمة مكتبة جرير" الرياض، مكتبة جرير، 2004.

29 . ستيفن ر. كوفي، العادات السبع للناس الأكثر فعالية دروس فعّالة في عملية التغيير الشخصي "ترجمة مكتبة جرير". الرياض: مكتبة جرير، الطبعة الثالثة، 2002م.

30 . سعاد خيري، العولمة، وحدة وصراع النقيضين عمولمة الرأسمال والعولمة الإنسانية. بيروت: دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، 2000.

31 . سوسن عثمان عبد اللطيف، تنظيم المجتمع الأسس المهنية. القاهرة: مكتبة عين شمس، 2001.

32 . سو نايت، البرمجة اللغوية العصبية في العمل "ترجمة مكتبة جرير". الرياض: مكتبة جرير، الطبعة الثانية، 2004.

33 . صامويل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي "ترجمة طلعة الشايب". القاهرة: دار الكتاب المصرية، 1997.

34 . منهج الإدارة العليا (أدوات تقييم الأداء). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.

35 . منهج الإدارة العليا (المفاضلة المعيارية). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.

36 . منهج المهارات القيادية (أخلاقيات وقيم) مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.
37 . منهج الإدارة العلياء (كيف تفكر إيجابيا؟). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.
38 . منهج الموارد (أساليب إحداث التغيير والتطوير التنظيمي) مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2004م.
39 . منهج المدير الفعّال (الأساليب الإبداعية في تحليل المشكلات واتخاذ القرارات) مركز الخبرات المهنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2005م.
40 . موسوعة مدربون بارعون (التدريب المباشر). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2005م.
41 . موسوعة مدربون بارعون (العوامل السبع للتغيير). مركز الخبرات المنية (بيمك)، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة "بيمك"، الطبعة الثانية، 2005م.

المراجع الأجنبية

1--Albert, Ethel M, "The Classification of Values, A Method and Illustration", American Anthropologist, Vol. 58, 1965.

2 -Abbett, Kants. T. K., Theory of Ethics, London, 1927, In Lancaster, master of Political Though, Hegel to Dewing. George

3-Bush, Chilton R., "A System of categories for General News Content" Journalism Quarterly, Vol.37.no.2,1970.

4-Bolck, J., & Thomas, H., Is Satisfaction with Self a Measure of Adjustment? journal of Abnormal and Social Psychology, 1965-51.

5-Hortshoren, J., & May, M. A., Studies in the Nature of Character: Studies in Desert, New York, Mac. Milan, 1968.

6-Holsti, Ole, R., "Content Analysis for the Social Sciences and Humanities" New York, Addison-Wesley, 1969

7-Gardner, E.F. Value of Norms Based on a New Type of Scale Unit, Proc, 1948.

8-Harold, Folding, ”A Proposal of Empirical Study of Values” A.S.R., Vol. 30, No. 2, 1965.

9-Jacob, C.,: Personality and Time Attitude, J. of Abnormal Psychology. Vol. 73, No. 5.

10-Kluckhoon,Florence: variation in Value Orientation, By Florence Kluckhoon and Fred, L. Strode bek-New York, Row peterson,1961.

11-Kelly, E. L., Consistency of the Adult Personality, American Psychologist, 1955.

12-Linton, Ralph: The Culture Background of Personality, New York, Appleton- Century Grafts, 1955.

13-Myrdal, Gunner: value in Social Theory, New York,Harper,1968.

14-Maller, J.B., General and Specific Factor in Character Journal of Social Psychology, 1934-5.

15-Moss. h. A., & Kogen, J., Stability of Achievement of Recognition Seeking Behaviors from Early Childhood Through Adulthood, Journal of Abnormal SOCIAL Psychology,1961-1962.

16-Ohan, Yehodi, A: Social Structure and Personality, New York, Holt Rinebert & Winston,1961.

17-Persons,Talcott: ”Toward A General Theory of Social Action”, By Parsons&Others,4th printing, Cambridge-Harvad Univ. Press,1961

18-Rogers, C. R., A theory of Personality, In S. Koch (Ed) Psychology, A Study of A Science. Vol. III, New York, Mc Grow-Hill, 1969.

19-Stuit. D.B (Ed) Personnel Research and Test Development in the Bureau of Naval Personnel. Princeton, N.J: Princeton university press, 1967.

20-Throndike. R.L (Ed) Research Problems and Techniques, A.A.F Aviation Psychology Report, No. 3. Washington. D.C: Government Printings Office, 1957.

21-Tiryakian, Edward(ed):Sociological Theory Values and Socio-cultural Change, New York, Glencoe, Free Press, 1973.

22-Wolfe, B.M., & Baron, R.A., Laboratory aggression Related to Aggression in

23-Weir, W. Children’s Behavior in a Two-Voice Task as a Function of Patterned Reinforcement Following Forced-Choice Trials, Journal of Experimental Child Psychology,1965-2.

24-Witken, H. A. & Good enough, D. R., Karp., Stability of Cognitive Style from Childhood to Young Adulthood, Journal of Personality, Social Psychology, 1967.

25-Zillmann, D., Excitation Transfer in Communication-Mediated Aggressive Behavior. Journal of Experimental Social Psychology, 1971.

الفهرسة

القواعد البرمجية القيمية

1 ـالممكن (المتوقع وغير المتوقع).

2 . الإنسان قوة.

3 . الكلمة.

4 . التواصل الاجتماعي.

5 . الاستيعاب.

6 . المقارنة.

7 . الترابط.

8 . الثابت والمهتز.

9 . الظاهر والكامن.

10 . الشك.

11- تصحيح المعلومة.